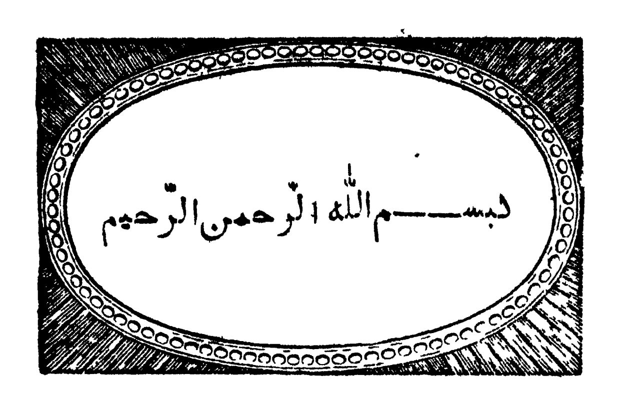


الحمد لله الذي انتج من آراء ذوي المعارف نفائس
الحكم النافعة وحقائق الاشياء * واوضح بانوار
اذهانهم ما كان ملتبسا بغياهب الجهل من العلوم
السنية لطالبي المحجة البيضاء * والصلوة والسلام
على سيدنا محمد افضل من تكلم بالحكمة وافاد *
وعلى آله واصحابه الراشدين نجوم الاهتداء *

ودلائل الرّشاد * امّا بعد فيقول العبدُ الحقير الجانى احمد بن محمّد الانصاريّ المعروف بالشّروانى لطف الله بهما وتجاوز عن سيّأتهما هٰذه رسالةٌ من رسائل اخوان الصّفا * وخُلّان المروّة والوفا * للشيخ الفاضل الشّهير بابن الجلدى * مَنْ بالَغَ فى الثّناء عليه القاضى العلاّمةُ اسحٰق العبدى * قد احتوتْ على فصول يبتهج لما فيها اللّبيب * ويستلذّ بجلاوة مضامينها الاديبُ * زُهور حدائق مبانيها فوائد * وثمرات اوراق معانيها فرائد * فللّهِ دَرُّ المصنّف ما ابلغ كلامه واحسنَ نِظامه ذكر القاضى المذكور فى بعض مُؤلّفاته انّ عدّة رسائل كتابه المشهور احدى وخمسون رسالةً تشتمل على فنونٍ من

العلوم النّظريّة والدّقائق الفلسفيّة * والطّرائف الغريبة والحِكَم العجيبة ولم يكشف القاضى عن حقيقة حاله بل لم يُصرّح باسمه غير ما ذكَر من انّه شهيرٌ بابن الجلادى فليبحَث عن شانه واما هٰذه الرّسالةُ الغرّاء * فقد اودَعها فوائد جمّةً تفوتُ عن الاحصاء * خصوصًا فيما اخبر به ممّا دار بين الانس والحيوانات * من المناظرات المرتّبة على بدائع الاقوال والمخاصمات * فانّه قد نبّه ذوى الغفلة فيها * واعرب عن حقائق اسرارٍ لا يعرفها الّا مَنْ احاطَ علمهُ بمعاينها * جعلَها تبصرةً لاولى الفهم والفِطَن * وتذكرةً لمن جدَّ لكلّ عملٍ حَسن * فَطُوبى لمن عرَف قدرَها * وكَتم عن غير اهل الفضل

سرّها • والله المسئول ان يجعلنا من الناس بعين لمرضاته • السالكين في مناهج طاعاته •

قال رضى الله عنه

يُقال انه لمّا توالدت اولادُ بنى آدم وكَثُرت وانتشرت في الارض برًّا وبحرًا وسهلاً وجبلاً متصرّفين فى مآربهم آمنينَ بعد ما كانوا قليلينَ خائفينَ مستوحشين من كثرة السّباع وَالوُحوش فى الارض، وكانوا يأْوُوْنَ في رُوس الجِبال والتّلال متحصّنين بها فى المَغاراتِ والكهوف وكانوا ياكلون من ثمر الاشجارِ وبُقول الارض وحُبوبِ النباتِ وكانوا يستترُوْنَ باوْراقِ الشجر من الحَرِّ والبرد ويشتُون فى البلاد الدّفئة ويصِيفوْن فى البلدان

البارد ثم بنوا في سهول الارض الحصون والمدن
والقرى وسكنوها ثم سخروا من الانعام البقر
والغنم والجمال ومن البهائم الخيل والحمير
والبغال وقيدوها والجموها وصرفوها في مآربهم
من الركوب والحمل والحرث والدياسة
واتعبوها في استخدامها وكلفوها اكثر من طاقتها و
منعوها عن التصرف في مآربها بعد ما كانت
مخلاة في البراري والآجام والفيافي تذهب
وتجيء حيث ارادت في طلب مرعاها و
مشاربها ومصالحها فنفرت منهم بعضها مثل
حمير الوحش والغزلان والسباع والوحوش
والطيور بعد ما كانت مستأنسة متآلفة مطمئنة

في أوطانها وأماكنها وهربت من ديار بني آدم
الى البراري البعيدة والاجام والدحال و
روس الجبال وتشمر بنو آدم في طلبها بانواع
من الحيل القنص والشباك والفخاخ واعتقد
بنو ادم فيها انها عبيد لهم فهربت وخلعت الطاعة
وعصت ثم مضت على ذلك الاعوام والسنون
الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ودعا الانس والجن الى الله عز وجل ودين
الاسلام فاجابته طائفة من الجن وحسن اسلامها
ومضت على ذلك مدة من الزمان ثم انه
ولي على بني الجان ملكا منها يقال له بيوراسب
الحكيم لقبه شاهمردان وكان دار مملكته في جزيرة

يقال لها بلاصاغون في وسط البحر الاخضر مما يلي خطّ الاستواء وهي طيّبة الهواء والتّربة فيها أنهارٌ عذبةٌ وعيونٌ فوّارةٌ وهي كثيرةُ الرّيف والمرافق وفنونِ الاشجار وألوانِ الثمار والرّياضِ والأزهار والرياحين والانوار ثمَّ انّ الرّياحَ العواصِفَ طرحت في وقتٍ من الزمان مَركَبًا من سُفُن البحر الى ساحلِ تلك الجزيرةِ وكان فيها قومٌ من التُّجّارِ واهلِ العلم وسائر ابناءِ النّاس فخرجوا الى تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرةَ الاشجار والفواكهِ والثّمار والمِياه العَذبة والهواء الطيّبِ والتّربةِ الحسنةِ والبُقول والرّياحين

والوان الزروع والحبوب مما انبتها امطار
السماء ورأوا فيها اصناف الحيوان من البهائم
والانعام والطيور والسباع وهي كلها متآلفة بعضها
مع بعض مسنا نسقة غير متنافرة ثم ان اولئك
القوم استطابوا ذلك المكان واستوطنوها وبنوا
هنالك البنيان وسكنوها ثم اخذوا يتعرضون لتلك
البهائم والانعام التي هناك ويسخرونها
ليركبوها ويحملوا اثقالهم على الرسم الذي كانوا
يفعلون في بلدانهم فهربت منهم وتشمروا في طلبها
بانواع من الحيل في اخذها واعتقدوا فيها انها
عبيد لهم فهربت وخلعت الطاعة وعصت فلما
علمت تلك البهائم والانعام هذا الاعتقاد منهم

فيها اجتمعَتْ زُعماؤُها وَخُطباؤُها وذهبت الى

بيوراسب الحكيم مَلِكِ الجنّ وشكت

ما لَقِيَتْ من جَوْرِ بني آدمَ وتَعدِّيهم عليها

واعتقادِهم فيها فبعث مَلِكُ الجنّ رسولا الى اولئك

القومِ ودعاهم الى حضرتِه فذهبت طائفةٌ من اهلِ

ذلك المركب الى هناك وكانوا نحوًا من

سبعين رجلا من بُلدانٍ شتّى فلمّا بَلَغَهُ قدومُهم

اَمَرَ لهم بطرح الاَنزالِ والاكرامِ ثمّ اَوْصَلَهم

الى مجلسِه بعد ثلٰثٍ وكان بيوراسب مَلِكًا

حكيمًا عادِلا كريمًا متصفا سمِحًا يُقرِي الاَضْيافَ

وُيؤْوِي الغرباء وَيَرْحَمُ المُبتلي ويمنع الظَّلَمَة

ويأمر بالمعروف ويَنْهي عن المنكر ولا يَبْتَغِي

اذ ذلك غير وَجهِ الله تعالى ومَرضاتِهِ فلمّا وصلوا
اليه ورأوهُ على سريرهِ حيّوهُ بالتحيّةِ والسلامِ فقال
لهم الملكُ على لسانِ التّرجمان ما الذى جاءَ
بكم الى بلادنا وما دَعاكم الى جزيرتِنا من غير
مُراسَلةٍ قبل ذلك قال قائلٌ منهم دعانا ما سمعنا
من فضائل الملك ومناقِبِهِ الحِسانِ ومكارِم
اخلاقِهِ وعدلِهِ وانصافِهِ فى الاحكام فجِئنا ليَسمعَ
كلامَنا وحُجّتنا ويَحكم بيننا وبين عبيدِنا الآبِقِينْ
وخولِنا المنكرينَ ولايَتنا والله يُوَفّقُ الملِكَ للصّواب
ويُسدّدهُ للرّشادِ فقال الملكُ قُولُوا ما تُريدون
قال زعيمُ الانس نَعَمْ اَيُّها الملك انّ هٰذه
البهائمَ والانعامَ والسباعَ والوحوشَ والحيواناتِ

اجمعَ عبيدُنا ونحن اربابُها وهي خَــوَلٌ لنا
ونحن مواليها فمنها هاربٌ عاصٍ ومنها مُطيعٌ
كارِهٌ منكرٌ للعبوديّةِ فقال الملكُ للانسيّ ما الدّليلُ
وما الحجّةُ على ما زَعَمْتَ وادّعَيْتَ قال الانسيُّ
نعمْ ايُّها الملكُ لنا دَلائلُ سمعيّةٌ شرعيّةٌ على ما قلنا
وحُججٌ عقليّةٌ على ما ادَّعَيْنا فقال هات فقام خطيبٌ
من الانس من اولاد العبَّاس رضى اللّٰه عنه
ورَقِىَ المنبرَ فقال الحمد للّٰه ربّ العالمين والعاقبة
للمتّقين ولا عُدْوانَ الّا على الظالميــن وصلّى اللّٰه
على محمّدٍ خاتِم النبيّين وامامِ المرسلين ورسولِ
ربّ العالمين وصــاحبِ الشفاعةِ يومَ الدِّينِ
وعلى آله الطّاهرين والحمد للّٰه الذى خلــق

مِن الماء بَشَرًا فجعله نَسَبًا وصِهرًا وجَعَلَ منه زوجَه
وبَثَّ منهما رجالًا كثيرًا ونِساءً وأكرمَ ذُرِّيتهما
وحَمَلَهم فى البرِّ والبحر ورَزَقَهم من الطيّبات كما
قال الله عزّ وجلّ والانعامَ خَلَقَها لكم فيها دِفْءٌ
ومنافعُ ومنها تاكلون ولكم فيها جمالٌ حِيْنَ
تُرِيحون وحينَ تَسْرَحُوْن وقال عزّ وجَلَّ وعليها
وعلى الفُلكِ تُحْمَلُون وقال والخيلَ والبِغالَ
والحميرَ لِتَرْكَبُوْها وقال لِتَسْتَوُوْا على ظهورِهِ ثمّ
تَذكُروا نعمة ربّكم اذا استويتُمْ عليه وآيات
كثيرةٌ فى القران وفى التَوْرٰىة والانجيلِ ايضا
تدلُّ على اَنَّها خُلقت لنا ومن اَجْلِنا وهى عبيدنا
ونحن اَرْبابُها فقال الملك قد سمعتم معشرًا البهائم

والانعام ما ذكر الإنسيّ من آيات القـران فاستدلّ بها على دعواه فأيش عندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيمُها وهو البَغْلُ فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصّمد القديم السّرمد الذي كان قبل الاكوانِ بلا زمانٍ ولا مكانٍ ثمّ قال كُنْ فكان نُورًا ساطعًا اَظْهَرَهُ من مكنونٍ غَيْبه ثم خَلقَ من النّور بحرًا أُجاجًا وبحرًا من الماء زَخْراجًا ذا امواج ثم خلق من الماء والنّار افلاكًا ذوات اَبراج وكواكبَ وسراجًا وَهّاجًا والسّماءَ بَناها والارضَ دحاها والجبال اَرساها وجَعَلَ اَطباقَ السموات مسكن العلويّين وفُسحةَ افلاك مسكنَ الملائكة المقرّبين والارضَ وضعَها للانام

وهى النبات والحيوان وخَلَقَ الجانّ من نار السَّمُوم وخلق الانسانَ من طين ثم جعل نَسْلَه من سُلالة من ماءٍ مَهِينٍ فى قَرارٍ مَكِين وجَعَلَ ذُرِّيته فى الارض يَخْلُفُونَ ليَعْمُرُوها ولا يخربوها ويحفظُوا الحيوانات وينتفعُوا بهـا ولا يَظْلِمُوها ولا يَجُورُوا عليها وٱستَغْفِـرُ اللّه لى ولكم ثمّ قال ليس فى شىءٍ مما قرأ هذا الانسىّ مـن آيات القران أيُّها الملكُ دلالةٌ على ما زعم أنّهم اربابٌ ونحن عبيدٌ انّما هى آيات تَذْكارِ نِعَمِ أَنْعَمَ اللّهُ عليهم وأَحْسَن فقال سخَّرها لكم كما سَخَّر الشّمسَ والقمر والرياحَ والسحابَ أفترى ايّها الملك انّها عبيدٌ لهم ومماليكُ وانّهم اربابٌ واعلم ايّها الملك

بانّ الله تعالى خلــق الخلائق كلها في السموات
والارضين وجعلها مسخّرة بعضها لبعض اِمّا لجرّ
منفعةٍ اليها اودفع مضرّةٍ منها فتسخير الحيوان للانس
انّما هو لايصال المنفعة اليهم اولدفع المضرّة عنهم
كما سنبيّن بعد هذا الفصل لا كما ظنّوا وتوهّموا
وقالوا من الزّور والبهتان بانّهم اربابٌ لنا ونحن
عبيد لهم ثم قال زعيمُ البهائم كُنّا اَيُّها الملك نحن
وآباؤنا سُكّانَ الارض قبل خَلْقِ آدم ابى البشر
قاطِنين في آرجائها ظاعِنين في فجــاجها يذهبُ
ويجيء طائفةٌ في بِلادِ الله في طلب معاشِنا وتتصرّف
في اصلاحِ امورنا كُلّ واحدٍ منّا مُقبلٌ على شــانهِ
في مكانه موافقٌ لمآربِهِ في برّيّةٍ اواجمةٍ اوسهلٍ

اوجبلٍ كل جنسٍ منا مؤالفٌ لابناءِ جنسهِ مشتغلين
بالتجاذ نتا نجنا وتربيةِ اولادنا في طيبٍ من العيش
بما قدَّر اللهُ لنا من المآكلِ والمشارب آمنين في
اوطاننا معافين في ابداننا نسبح لله ونقدسه
ليلاً ونهاراً لا نعصيه ولا نشرك به شيأً ومضى على
ذلك الدهور والازمان ثم ان الله تعالى خلق آدم
ابا البشرِ وجعله خليفة في الارض وتوالدت اولاده
وكثرت ذريته وانتشرت في الارض براً وبحراً
وسهلاً وجبلاً وضيقوا علينا الاماكن والاوطان
واخذ وامنا اسرى من الغنم والبقرِ والخيلِ
والبغالِ وسخروها واستخدموها واتعبوها بالكدِ
والعنا والاعمالِ الشاقةِ من الحملِ والركوبِ

والشدّ فى القدان والدّوالِيب والطّواحين بالقهر والغلبةِ والضّربِ والهَربِ والوانٍ من العذاب طُولَ اَعمارِنا فهرب منّا مَن هَرَب فى البزارى والقفار ورؤس الجبال وتشمّر بنوآدمَ فى طلبنا بانواعٍ من الحِيَلِ فمن وقع فى ايديهم منّا فالغُلّ والقيدُ والقفصُ والذّبح والسّلخُ وشّق الاَجوافِ وقطعُ المفاصل وكسْرُ العظام ونَزْعُ العروق ونَتْفُ الرّيْشِ وجَزّ الشّعر والوبَر ثم نارُ الطّبْخ والسّفُّودُ والتّشْوِيةُ والوانٌ من العذاب مالا يُبلَغ كنهُها ومع هٰذه الاحوال كلّها لايَرْضَوْن منّا هولاء الآدميّون حتى ادّعوا علينا انّ هٰذا حقٌّ واجبٌ عليهم وانّهم اربابٌ لنا ونحن عبيدٌ لهم فمن

هرب منّا فهو آبقٌ عاصٍ تاركٌ للطّاعة كلّ هذا بلا حجّة لهم علينا ولا بيّنة ولا برهانٍ الّا القهر والغلبة

* فصل *

فلمّا سمعَ الملكُ هذا الكلامَ وفهِمَ هذا الخطابَ امر منادياً فنادى في مملكته ودعا الخَوَلَ والاعوانَ من قبائل الجنّ والقضاةَ العُدولَ والفقهاءَ وقعدَ لفصلِ القضايا بين زُعماء الحيوانات والجدّ لِيّين من الانس ثم قال لزعماء الانس ما تقولون فيما يحكى هذه الانعامُ والبهائمُ من الجَوْرِ ويشكونَ من الظّلم والتّعدّي منكم قال زعيمُ الانس إنّ هؤلاءِ عبيدنا ونحن مواليها ولنا ان نتحكّمَ عليها تحكّمَ الأرباب ونتصرف فيها تصرّفَ المُلّاك

كيف نشاء فمن اطاعنا فطاعته لله ومَن عصانا
وهرب منّا فمعصيته لله قال الملك للانسيّ
انّ الدّعاوى لا تصحّ عند الحكّام الّا بالبيّنات
ولا تقبل الّا بالحجّة الواضحة فما حجّتك فيما
قلتَ وادّعيتَ قال الانسيّ انّ لنا حججًا
عقليّة ودلائل فلسفيّة تدلّ على صحّة ما قلتُ
قال الملك وما هي بيّنتها قال نعم هي حُسن
صُورِنا وتقويمُ بِنيةِ هيكلِنا وانتصابُ قامتِنا
وجودة حواسّنا ودقّة تمييزنا وذكاء نفوسنا
ورُجحانُ عقولنا كلّ هذا دليل على انّا اربابٌ
وهم عبيدٌ لنا قال الملك لزعيم البهائم ما تقول
فيما ذُكر قال ليس شيء ممّا قال دليلا على

ما آدمي هذا الانسيّ قال الملك اليس انتصابُ
القعودِ واستواءُ الجلوس من شيم الملوكِ
وانحناءُ الاَصلابِ والانكبابُ على الوجوه
من صفات العبيد قال الزّعيمُ وفقك الله ايّها
الملك للصّواب وَصَرَفَ عنك سوء الامورِ اسمَعْ
ما اقول واعلم انّ الله تعالى لم يَخْلقْهم على
تلك الصّورة ولا سَوّاهُم على هٰذه البِنْيةِ لتكون
دلالةً على انّهم اربابٌ ولا خَلَقَنا على هٰذه الصورة
وسوانا على هٰذه البِنية لتكون دلالةً علىَ انّا عبيدٌ
والكن لعلمهِ واقتضاءِ حكمته بانّ تلك البِنيةَ
هي اصلح لهم وهٰذه اصلح لنا بيانُ ذلك انّ الله
تعالى لمّا خَلَقَ آدَم واولادَه عُراةً حُفاةً بلاريش

على اَبْدانهم ولا وَبَرٍ ولا صُوْفٍ على جُلودِهم تَقيهم من الحرِّ والبردِ وجعل اَرزاقَهم من ثمر الاشجار ودِثارَهم من اَوْراقِها جعلهم منتصبةً وخلقهم مرتفعةَ القامة ليسهل تناول الثمر والورق منها وهكذا لمّا جعل غذاءَا جسادنا من حشيش الارض جعل بِنْيَةَ اَبْدانِنا مُنْحَنِيَةً ليسهل علينا تناوُلُ العُشب من الارض فلهٰذه العلّة جَعَلَ صُوَرَهم منتصبةً وصورنا مُنْحَنِيَةً لا كما توهّموا وظَنّوا قال الملك فما تقول فى قول الله تعالى لَقَدْ خَلَقْنا الانسانَ فى اَحسن تقويم قال الزّعيم اِنّ للكتب السّماويّة تاويلات وتفاسيرَ غير ما يدلّ عليه ظاهِرُ الفاظِها يَعْرِفُها العلماءُ

الرّاسخون فی العلم فَلیَسْألِ الملکُ منها اهل العلمِ والذّکرِ قال الملک لحکیم الجنّ ما معنی احسنِ تقویم قال الیوم الذّی خلق اللّه تعالی آدَم فیه کانتِ الکواکِبُ فی اَشرافها واَوتادُ البیوتِ قائمةٌ والزّمانُ معتدلٌ والموادُّ کانتْ مُتَهیّئةً لقبولِ الصُّورِفجاءت بِنْیتُهُ فی احسنِ صورةٍ واکمل هَیْئةٍ قال الملک فکفی بهذا فضیلةً وکرامةً وافتخارًا ثم قال حکیم الجنّ انّ لاحسن التّقویم معنیً غیرَ ما ذُکِرَ ویَتَبَیّنُ ذلک بقوله تعالی فَعدلَکَ فی ایِّ صورةٍ ما شاءً رَکّبکَ یعنی لم یَجعَلْکَ طویلاً دقیقًا ولا صغیرًا قصیرًا بَلْ مَا بَیْنَ ذلک قال زَعیمُ البهائِم ونحن کذلک فَعَلَ بنا

ایضًا لم یَجْعَلْنا طِوالًا دِقاقًا ولا صِغارًا قِصارًا

بل ما بین ذالك فنحن وهم فی هٰذه الفضیلةِ

والکرامةِ بالسَّوِیَّةِ قال الانسیُّ لزعیم البَهائم مِنْ

اَیْنَ لکم اعتدالُ القامة واستواءُ البِنیة وتناسُبُ

الصُّورةِ وقد نری الجَمَلَ عظیم الجُثَّةِ طویل

الرقبة صغیر الاُذنینِ قصیر الذَّنَبِ ونری

الفیل عظیم الخلقة طویلَ النابینِ واسع الاذنینِ

صغیرَ العینینِ ونری البقر والجاموسَ طویلَ

الذنب غلیظ القرون لیس له اسنانٌ من فوق

ونری الکبشَ عظیمَ القرنین کبیرَ الآلیة لیس له لِحیَةٌ

ونری التیسَ طویل اللحیة لیس له اَلْیَةٌ بل مکشوفَ

العورة ونری الارنبَ صغیرَ الجُثّة کبیرَ الاذنین

وعلى هذا المثال نجدُ اكثرَ الحيوانات والسّباع والوحوش والطّيور والهوامّ مُضطرباتِ البنية غير متناسبة الاعضاء فقال له زعيمُ البهائم هيهاتَ ذَهَبَ عليك أيُّها الانسيّ اَحْسَنُها وخَفِيَ عليك اَحْكَمُها اَما علمتَ انّك اذا عِبْتَ المصنوعَ فقد عِبْتَ الصانع اولا تَعْلَم انّ هذه كلها مصنوعاتُ البارئ الحكيم الذي خلقها بحكمته بالعِلَل والاسباب والاغراضِ المقصودة من جرِّ المنافع اليها ودفع المَضارِّ عنها ولا يَعْلَم كُنهَ ذلك اِلّا هو والرّاسخون في العلم قال الانسيّ فخبّرْنا ايّها الزعيم ان كنت حكيمَ البهائم وخطيبَها ما العلّةُ في طولِ رقبةِ الجمل قال ليكون مناسبا لطول قوائمه لينالَ

الحشيش من الارض، ويستعين بها في النهوض لحمله
وليبلغ مشفره الى سائر اطراف بدنه فيحكها واما
خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر الاذنين
ليذب بهما البق والذباب من مآق عينيه وفمه
اذ كان مفتوحا ابدا لا يمكنه ضم شفتيه لخروج
اسنانه منه وانيابه سلاح له يمنع بها السباع عن
نفسه واما كبر اذن الارنب فهو من اجل ان يكون
له دثارا او وطاء في الشتاء والصيف لانه رقيق
الجلد ترف البدن وعلى هذا القياس نجد كل حيوان
جعل الله له من الاعضاء والمفاصل والادوات
بحسب حاجته اليه لجر منفعة او دفع مضرة والى
هذا المعنى اشار موسى ع بقوله ربنا الذي اعطى

كلّ شيء خَلْقَهُ ثم هدى واما الذي ذكرتَ ايّها
الانسيُّ من حسن الصورة وافتخرتَ به علينا
فليس فيها شيء من الدلالـــة على ما زعمت بانكم
اربابٌ ونحن عبيدا اذ كان حُسن الصورة انّما هو
شيءٌ مرغوب فيه عند اَبْناءِ جنسه من الذُّكْران
والاِناث ليَدْعُوَهم ذلك الى الجماع والسِّفادِ
للانتاج والتّنا سل لبقاء الجنس وحسن الصّورة
في كلّ جنس غير الذي يكون في جنس آخر ولهذا
ذُكرانُنا لا يَرْغَبُون في محاسن اناثِنا ولا اِناثُنا في
محاسن ذُكرانِنا كما لا يَرْغَبُ السُّوْدانُ في محاسن
البيضان وَلا البيْضانُ في محاسن السُّودان ولا يَرْغَبُ
اللّاطَةُ في محاسن الجواري ولا الزُّناةُ في محاسن

الغلمان فلا فخر لكم علينا في محاسن الصورة ايها الانسي *

في بيان جودة الحواس للحيوان

واما الذي ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرت به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوانات لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزاً فمن ذلك الجمل فانه مع طول قوائمه ورقبته وارتفاع رأسه من الارض في الهواء يبصر موضع قدميه في الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة في ظلم الليل ما لا تبصرون ولا يرى احد منكم الا بسراج مشتعل او شمع ويرى الفرس ويسمع وطء الماشي من البعيد في ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضه برجله

حذراً عليه من عدوٍ او سبعٍ وهكذا نجد كثيراً من
الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها طريقاً لم يسلكها
قبل ثم خلاها رجعت الى مكانها ومعلفها وموضعها
المألوف ولا تتيه وقد نجد من الانس من قد سلك
طريقاً مرات ثم يتيه فيه ويضل ونجد من الغنم
والشاة ما تلد منها في ليلة واحدة عدداً كثيرا وتسرح
من الغد للرعي وتروح بالعشي ويخلّى من الوثاق
زهاء مائةٍ من الحملان والجداء او اكثر من اولادنا
فيذهب كل واحدٍ الى امه ولا تشتبه اولادها على
امهاتها وكذلك لا تشتبه امهاتها على اولادها
والانس ربما يمضي به الشهر والشهران واكثر وهو
لا يعرف والدته من اخته ولا والدة من اخيه

فَاينَ جودةُ الحاسّة ودقّة التّمييز التى ذكرْتَ وافتخرتَ به علينا ايُّها الانسيّ وامّا الّذى ذكرتَ من رجحان العقول فلسْنا نرى اثرًا له ولا علامة لانّه لوكان لكم عقولٌ راجحةٌ لما افتخرتم به علينا بشيء ليس هو من افعالكم ولا باكتسابِكم بل هى مواهبُ من اللهِ تعالى لتعرفوا به مواقِعَ النِّعَم وتَشكُروا الله ولا تعصوه وانّما العقلاء يفتخرون باشياء هى افعالهم من الصّنائع المحكمة والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقيّة والمذاهبِ المرضيّة والسِّيَر العادلة والسُّنَن القويمة والطُّرُق المستقيمة ولَسْنا نرٰكم تفتخرون علينا بشيءٍ غير دعاوى بلا حُجّة وخصومات بلا بيِّنة *

فصل

فی بیان شکایة الحیوان وجَوْر الانس فقال الملک

للانسیّ قد سمعتَ الجوابَ فهل عندك شيء غير

ما ذکرتَ فقال نَعَمْ ایّها الملک لنا مسائلُ اُخَرُ

ومنا قبُ غیرما ذکرتُ هی دلیلٌ علی انّا اربابٌ

وهم عبیدٌ فمِنْ ذلک بیْعُنا وشِراءُنا واِطْعامُنا وسَقْینا

لها وانّا نکسوها ونُکِنّها من الحرّ والبرد ونمنع عنها

السّباعَ ان تفرسها ونُداویها اذا مرضت ونُشفق

علیها اذا اعتلّت ونُعلّمها اذا جهلَتْ ونعْرِضُ عنها

اذا جنَتْ کلّ ذلک نفعله بها اِشفاقاً علیها ورحمةً

لها وتحنّناً علیها وکلّ هٰذا من افعالِ الاربـاب

لعبیدهم والموالی لِخَدَمِهم وخَوَلِهم قال الملک

للزعیم قد سمعتَ ماذکرفایّ شيءٍ عندک فاجِبْ

قال زعيم البهائم امّا قوله انّا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل ابناء فارس بابناء الروم وابناء الرّوم بابناء فارس اذا ظفروا بهم او ظفر بعضهم ببعض افترى أيهم العبيد وايّهم الموالى والارباب وهكذا يفعل ابناء الهند بابناء السّند وابناء السّند بابناء الهند فايّهم العبيد وايّهم الارباب وهكذا ايضا ابناء الحبشة بابناء النّوبة وابناء النّوبة بابناء الحبشة وهكذا يفعل الاعراب والاكراد والاتراك بعضهم ببعض فايّهم ليت شعرى العبيد وايّهم الارباب بالحقيقة وهل هى ايّها الملك العادل الّا نوب ودول تدور بين النّاس على موجبات احكام النّجوم والقرانات كما ذكر الله تعالى فقال

وتلك الأيّامُ نُداوِلها بين النّاسِ وقال وما يَعْقِلها إلّا العالِمون وامّا الّذي ذكره انّا نُطعمها ونَسْقِيها ونكسوها وما ذكره من سائر ما يفعلون بنا فليس ذلك شَفَقةً منهم ولا رحمةً علينا وتحنّناً علينا ولا رأفةً بنا بل مخافةَ أنْ نَهلَكَ فيُخسِرون أثمانَنا ويَفوتهم المنافعُ منّا من شُربِ ألْبانِنا وأدْثارِهم من أصوافنا وأوبارِنا واشعارِنا وركوبهم ظهورنا وحملِهم اثقالهم علينا لا شَفقةً ولا رحمةً منهم كما ذكره ثم تكلّم الحمارُ فقال ايّها الملك لو رأيتَنا ونحن أُسارى في أيديهم موقَّرةً ظهورُنا بأثقالِهم من الحجارةِ والآجُرِ والتّرابِ والخشبِ والحديدِ وغيرِها ونحن نمشي تحتَها ونَجْهَدُ بكَدٍّ وعَناءٍ شديدٍ

وبأيديهم العِصيّ والمقارِعُ يضربون وجوهنا
وادبارنا لرحمتنا ورثيتَ لنا وبكيت علينا فاين
الرّحمة والشّفقة منهم علينا كما زعم هذا الانسيّ
ثمّ تكلّم الثورُ فقال لو رأيتنا ايّها الملك ونحن
أُسارىٰ في ايدي بني آدمَ مُقرّنينَ في فدادينهم
مشدّدين بالقيود والحبال في اعناقهم وأرحيتهم مُغطّاةً وجوهنا
مشدّدةً اعيننا وبايديهم العِصيّ والمقارِعُ يضربون
وجوهنا وادبارنا لرحمتنا ورثيتَ لنا وبكيتَ علينا
فاينَ الشّفقة والرّحمة منهم علينا كما زعم هذا الانسيّ
ثم تكلّم الكبش فقال لورأيتنا ايّها الملك ونحن
أُسارىٰ في ايدي بني آدمَ وهم آخِذون صِغارَ
اولادِنا من الاجدي والحملان فيفرّقون بينها

وبين أُمهاتها ليستأثروا بألبانها لاولادهم
ويجعلون اولادها مشدودة أرجلها وايديها محمولة
الى المذابح والمسالخ جياعا وعطاشا تصيح ولا ترحم
وتصرخ ولا تغاث ثم نراها مذبوحة مسلوخة مشققة
اجوافها مفرقة دماغها وكروشها ورؤوسها و
مضاربها واكبادها ثم في دكاكين القصابين مقطعة
بالسواطير مطبوخة في القدور مسفدة في التنور
ونحن سكوت لا نشكو ولا نبكي وان شكونا وبكينا
لم نرحم لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين
الرحمة واين الرأفة لهم علينا كما زعم هذا الانسي
ثم تكلم الجمل فقال لو رأيتنا ايها الملك ونحن
أساري في ايدي بني آدم مخزومة انوفنا بايدي

جمّالهم خطامُنا يجرّوننا على كُرهٍ منّا مُحمّلة ظهورنا
بأثقالهم نمشي في ظُلم الليالي نَصْدِمُ الحجارةَ
والصخورَ والدكادِكَ بأخفافنا ويُقْرَحُ جنوبُنا
وظهورنا من احتكاك أقتابنا ونحن جياعٌ عِطاشٌ
لرحمتَنا ورثيتَ لنا وبكيتَ علينا ايّها الملك فاين
الرحمة والرأفة لهم علينا كما زعم هذا الانسيّ ثم
تكلّم الفيلُ فقال لو رأيتَنا ايّها الملك ونحن أُسارى
في ايدي بني آدم والقيودُ في أرْجُلِنا وَالقلوسُ
في رقابنا وكلاليب الحديدِ في أيْديهم يضربوننا بها
ويدعُوننا يمْنةً ويُسْرةً على كُرهٍ منّا مع كِبَرِ جثّتنا
وعِظَم خَلقنا وطولِ أنيابنا وخراطيمنا وشدّةِ قُوانا
ولا نقدر على دفع ما نكرهُ لرحمتنا ورثيتَ لنا

وبكيتَ علينا ايّها الملك فاين الرحمة والرّأفة لهم علينا كما زعم هذا الانسيّ ثم تكلّم الفرس فقال لو رأيتنا ايّها الملك ونحن أسارى في ايدى بني آدم واللُّجم في أفواهنا والسُّروجُ على ظهورِنا والطُّنُوجُ على اوساطِنا والفُرسانُ المُدَّرِعَةُ رُكوب على ظهورنا في المعارك ونقحمُ في الغُبار عُوْراناً عطاشاً جِياعاً والسّيوفُ في وجوهِنا والرّماحُ في صدورنا والسّهامُ في نُحورنا نَخُوضُ في الدّماء لرَحِمتنا ورثيتَ لنا وبكيتَ علينا ايّها الملك ثم تكلّم البَغلُ فقال لو رأيتنا ايّها الملك ونحن أسارى في ايدى بني آدم والشُّكُلُ في أرْجُلِنا واللُّجم على أفواهنا والحَكَماتُ في أحناكِنا والأقْفالُ في فروجِنا مهنوعين

مَن شهواتِ نتاجنا والاِكاف على ظهورنا وسُفهاءُ
الانس من السّاسَةِ والرّجالةِ فوقَ ذلك بايديهم
العِصِىّ والمقارِعُ يضربون وجوهنا وادْبارَنا
يشتمونا باقبح مايقدرون عليه من الشّتْم والفَحْشاء
حتى انّه ربّما بَلَغَ السّفاهةُ فيهم ان يشتموانفوسَهم
واُمّهاتِهم واخواتِهم وبناتهم يقولون اَيْرُالحمار
في اِستِ امرأةِ مَنْ باعَه اواشتراه اَوْمَلَكَه ويعنى
به صاحبَه كلّ ذلك راجعٌ اليهم وهُمْ به اولى فاذا
فكّرتَ ايّها الملك فيما هُمْ فيه من هذه الاوصاف
من السّفاهة والجهالة والفحشاء والقَبيح من القول
لرايتَ منهم عَجباً من قلّةِ التحصيلِ بما هُمْ فيه من
الاحوال المذمومة والصّفات القبيحة والاخلاق

الرديه والاعمال السَّيئةِ والجهالات المتراكمة

والآراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لا يتوبون

ولا هم يذّكَّرون ولا يَتَّعِظُون بمواعظِ اَنبيائهم ولا

يأتمرون وما يأمرهم ربّهم حيث يقول عزَّ من قائل

وليعفوا وَليَصفحوا الَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يغفراللّهُ لكم وقوله

قل لِلّذين آمنوا يَغفروا للّذين لا يَرْجُون اَيّامَ اللّهِ

وقوله وما مِن دآبّة في الارض ولا طائرٍ يطيرُ بِجَناحَيْهِ

الّا اُمَمٌ امثالُكم وقوله لِتَستَوُوا على ظهوره ثم تذكروا

نعمةَ رَبِّكم اذا استويتم عليه وتَقُولُوا سبحان الذى

سخّرلنا هٰذا وما كنّا له مُقْرنين وانّا الى رَبّنا لَمُنْقَلَبون

فلمّا فرغ البغل من كلامهِ التفتَ الجملُ الى الخنزير

اللعين وقال له قُمْ وتَكلّم واذْكُرْ ما يلقى معا شرُ

الخنازير من جور بنى آدم واشكُ الى الملك الرّحيم
فلعلّه يرقّ لنا ويَرحمنا ويُفكّ أسرانا من ايدى
بنى آدم فانّكم من الاَنْعام فقال حكيمٌ من حكماء
الجنّ لعمرى ليس الخنزيرُ من الانعام بل هو
من السّباع الا ترى اَنّ له انيْاباً ويا كل الجيفَ
وقال قائلٌ من الجنّ بل هو من الاَنعام الا ترى
انّه ذو ظِلْفٍ يا كل العُشْبَ والعَلَفَ وقال آخر بل هو
مُركَّبٌ من الاَنْعام والسّباع والبهائم مثل الزَّرافةِ
فاِنّها مركّبة من البقر والنَّمِر والجمل ومثل النَّعامة
فانّ شكلها شبيه بالطّير والجمل ثم قال الخنزير
للجمل واللهِ ما اقولُ وممّنْ اَشْكُو من كثرة اختلاف
القائلين فى امرنا امّا حكماءُ الجنّ فقد سمعتَ

ما قالوا وأمّا الإنس فهم أكثر خلافاً في أمرنا وأبعد
رأياً ومذهباً في حقّنا وذلك أنّ المسلمين يقولون
إنّا مُسوخ ملاعين يستقبحون صورنا ويستثقلون
أرواحنا وهم يستقذرون لحومنا ويستنكفون من
ذكرنا وأمّا الرّوم فهم يتنافسون على أكل لحومنا
في قرابينهم ويتبرّكون بذلك ويتقرّبون به إلى
اللّه تعالى وأمّا اليهود فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنوننا
من غير ذنب منّا إليهم ولا جناية عليهم ولكن
للعداوة بينهم وبين النّصارى وأبناء الرّوم وأمّا
الأرمن فحكمنا عندهم حكم الغنم والبقر عند غيرهم
يتبرّكون بنا لخصب أبداننا وسمن لحومنا وكثرة
نتاجنا وأمّا الأطبّاء اليونانيّون فيتداوون بشحومنا

وَيَضَعُونها في أَدْوِيَتِهِم وَمُعالجاتهم وامّا سَاسَةُ الدّوابّ فيخا لِطُوننا بدوابّهم وعَلَفِها لانّ حالها تصلح عندهم بمخالطتنا وشمّها من روائحنا وامّا المُعْزمون والرّاقون فيتوا ضعون جُلودَنا في كتبهم وعزائمهم ورُقاهم وصحا ريقهم واما الأساكفة والخرّازون فيتنا فسون في شعور اعرافِها ويبادِرون في نَتْفِ سَبَلَتِنا لشدّة حاجتهم اليها فقد تحيّرنا لاندري لمن نشكر وممّن نشكو فنتظلّم فلمّا فرغ الخنزيرُ من كلامه التفتَ الحمارُ الى الارنب وكان واقفًا بين يدي الجمل فقال له تكلّم واذكُرْ ما يَلْقى معاشرُ الارانب من جور بني آدم واشك الى الملك الرّحيم لعلّه يَرحَمُنا وينظر في امورنا وفكّ

اسرنا من ايدى بنى آدم فقال الارنب امّا نحن فقد برئنا من بنى آدم وتركنا دخول ديارهم واوينا الدّحال والغياض وسلمنا من شرّهم ولكن بلينا بالكلاب والجوارح والخيل ومعاونتهم لبنى آدم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا ولاخواننا من الغزلان وحمير الوحش وبقرها وابلها والوعولة السّاكنة فى الجبال اعتصاماً بها ثم قال الارنب امّا الكلاب والجوارح فهم معذورون فى معاونة الانس علينا لانّها تاكلنا والتمست فى اكل لحومنا لانّها ليست من ابناء جنسنا بل من السّباع وامّا الخيل فانّها معا شرالبها ئم وليس فيها نصيب من اكل لحومنا فما لها ومعاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة المعرفة والتحصيل للامور

في فضل الخيل على سائر البهائم

قال الانسيّ للارنب اُقْصُرْ فقد اكثرت اللَّوْمَ والذمّ للخيلِ ولو علمتَ انّه خير حيوانٍ سُخِّر للانس لَمَا تكلَّمْتَ بهذا قال الملك للانسيّ ما تلك الخَيْريّةُ الّتي قلتَ اذكُرْها قال خصالُ محمودةٌ واخلاق جميلةٌ وسِيَرُ عجيبة من ذلك حسنُ صورتها وتناسُبُ اعضاءِ بنيتة هياكلها وصفاءُ الوانها وحُسن شعورها وسرعةُ عَدْوِها وطاعتها لفارسِها لانّه كيفما صَرَفها الفارسُ انقادَتْ له يمْنةً ويُسرةً وقُدّاماً وخَلْفا في الطّلب والهرب والكرّ والفرِّ وذكاءُ انفسها وجودةُ حواسّها وحُسن آدابِها ربّما لا تَرُوْثُ ولا تبولُ ما دام راكبها عليها ولا تُحرِّكُ ذَنَبها اذا ابتلّ لئلاّ

يُصيب صاحبَها ولها قوّةُ الفيل تحمل راكبها بخُوذته وجَوْشَنِه وسلاحِه مع ما عليها من السَّرْج واللِّجام والتّجافيفِ وآلة الحديد نحو الفِ رِطْلٍ عند سُرعة العَدْوِ ولها صبرُ الحمار عند اختلافِ الطّعنِ في صَدْرها ونَحْرِها في الهيجاء وسرعةُ عَدْوِها في الهرب والطّلب وجَرَيانٌ كجَرَيانِ السّرحان ومشيٌ كمشي الثَّورِ في التّبختر وخَبَبٌ كتقريب التّتفُل وعَطَفاتٌ كعطفاتِ جُلمود الصَّخْر اذا حَطَّهُ السَّيْلُ ولها وَثَبات كوثبات الفَهْد ومبادرةُ العَدْو في الرِّهان لمن يطلب الغلبةَ فقال الارنب ولكن مع هذه الخصالِ الحميدة والاخلاقِ السّديدةِ له عيبٌ كبيرٌ يُغَطّي هذه الخصالَ كلّها قال الملك ما هو بيِّنْ

لي قال جهلُه وقلّةُ معرفتهِ بالحقائــق و ذلك انّه
يَعْدُوْ وتحت عَدُوّ صاحبه الذي لم يَرهُ قطُّ في الهرب
مثل ما يَعدُوْ وتحت صاحبهِ الذي وُلد في داره ورُبّي
في منزله في الطّلب ويَحمِلُ عدوَّ صاحبه في طلبه
اليه كما يحمل صاحبه في طلب عدّوه وما مثله في
هذ[redacted]الخصال الّا كمثلِ السّيف الذي لا رُوْحَ معه
ولا حِسّ ولا معرفة فانّه يقطع عُنُقَ صاحبه وصَيْقَله
كما يقطع عنقَ مَنْ ارادَ كسره وتعويجَه وعَيْبَه
ولا يَعرُف الفرقَ بينهما ثم قال الارنبُ ومثلُ هذه
الخصلةِ موجودةٌ في بني آدم وذلك انّ احدهم
ربّما يُعادِي والدَيْه واخْوته واَقرِباءَه ويكيدُ لهم
ويَسِيْئُ اليهم مثل ما يفعلُه لعدِوّه البعيد الذي

لم يَرَ منه برّاً ولا احساناً قطّ وذلك انّ هؤلاءِ الانسَ
يشربون اَلبانَ هؤلاءِ الاَنعام ويركبون ظهورها
كما يَشربون اَلبان اُمّهاتِهم ويركبون اَكتاف آبائِهم
وهم صِغار وينتفعون باصوافها واَشعارها ادثاراً
واَثاثاً ومتاعاً الى حين ثم آخرَ الامر يذبحونها
ويَسلخون جلودها ويشقّون اجوافَها ويقطعون
مفاصلها ويُذِيقونَها نارالطّبخ والشّيّ ولا يرحمونها
ولا يذكرون اِحسانَها اليهم وما نالُوا من فَضْلِها
وبركاتِها ولمّا فرغ من لَوْمِهِ للانسيّ والخيلِ وما
ذَكَرَ من عيوبهم قال له الحمارُ لا تُكْثِرِ اللّومَ فانّه
ما من احد من الخلق اُعطِيَ فضائلَ ومواهبَ
جَمّةً الاّ وقد حُرِمَ ما هو اكبرُ منها وما من احدٍ حُرِمَ

مواهِبَ الّا وقد أُعطِيَ شيأً لم يُعْطَهُ غيرُهُ لانّ مواهبَ اللّهِ كثيرةٌ لا يَسْتو فيها كلّها شخصٌ واحدٌ ولا ينفرد بها نوعٌ ولا جنسٌ بل قد فُرِّقَتْ على الخلق طُرًّا فَمُكْثِرٌ ومُقِلٌّ وما من شخصٍ آثارُ الرّبوبيّة عليهِ اظهرُ الّا ورِقُّ العبوديّة عليه اَبْيَنُ مثال ذلك نيّرا الفَلَكِ وهما الشمسُ والقمرُ فانهما لمّا أُعطِيا من مواهب اللّه تعالى حظّا جزيلاً من النور والعظمةِ والظهور والجلالة حتّى انّه ربّما تَوَهّم قومٌ انّهما ربّان الٰهان لِبَيان آثارِ الرّبوبيّة فيهما حُرِما التّحرّزَ مِنَ الكسوفِ ليكون ذلك دليلا لأولى الاَلْباب على انّهما لوكانا الٰهَيْن لَمَا انْكَسَفا وهٰكذا حُكمُ سائر الكواكب لمّا أُعطِيَتِ الانوارَ الساطعةَ والافلاكَ

الدّائرةَ والاعمارَ الطّويلةَ حُرِمَتِ التحرّزَ من
الاحتراق والرّجوعِ والهبوطِ ليكون آثار العبوديّة
عليها ظاهرة وهكذا سائرُ الخلق من الجنّ والانس
والملائكة فما منها أُعْطِيَ فضائل جَمَّةً ومواهبَ
جَزيلةً الّا وقد حُرِمَ ما هوا كبرُ واَجَلُّ وانّما الكمالُ
للّه الواحد القهّار فلمّا فرغ الحمارُ من كلامِهِ تكلّم
الثّورُ فقال وينبغي لمَنْ وَفُرَحظُّه من مواهب
اللّه تعالى ان يُودّى شكرَها وهواَنْ يتصدّق من
فضلِ ما أُعطِيَ على مَنْ قد حُرِمَ ولم يُرْزَقْ منها
شيأً الا ترى اَنّ الشّمس لمّا وَفُرَتْ حَظًّا جزيلًا من
النّورِ كيف تُفيضُ من نورِها على الخلق ولا تَمُنُّ
عليهم وكذلك القمر والكواكبُ يفيض كلُّ واحدٍ

علی قَدْرِه وکذلک ینبغی ان یکون سبیلُ هٰولاء لمّا اُعطوا من مواهب اللّٰه ما قد حُرِم غیرُهم من الحیوان ان یتصدّقوا علیها ولا یَمنّوا علیها ولمّا فرغ الثورُ من کلامه صاحَتِ البهائم والاَنعامُ وقالت اِرْحَمْنا اَیّها الملکُ العادلُ الکریمُ وخَلِّصْنا من جَوْرِ هٰولاءِ الآدمیّین الظَّلَمةِ فالتفتَ بعد ذلک مَلِکُ الجنّ الیٰ جماعةٍ ممّن حَضَرَ من حکماءِ الجنّ وعلمائِهم فقال اَما تسمعون شکایةَ هذه البهائم والانعام وما یَصِفْنَ من جورِ بنی آدمَ علیها وظُلمِهم وتعدّیهم علیها وقلّة رحمتِهم لها فقالوا سمعنا کلّ ما قالوا وهو حقّ وصدقٌ ومُشاهَدٌ منهم لیلاً ونهاراً لا یخفیٰ علی العقلاء ذاک ومن اَجْلِ هٰذا هَربتْ

بنو الجانّ من بين ظهرانيهم الى البراري
والقفار والمفاوز والفلوات ورؤوس الجبال
والتلال وبطون الأودية وسواحل البحار لما رأت
من قبح اعمالهم وسوء افعالهم ورداءة اخلاقهم
وأبت ان تأوي الى ديار بني آدم ومع هذه
الخصال كلها لا يتخلصون من سوء ظنهم ورداءة
اعتقادهم في الجن وذلك انهم يقولون ويعتقدون
ان للجن في الانس نزغات وخطرات وفزعات
في صبيانهم ونسائهم وجهالهم حتى انهم يتعوذون
من شر الجن بالتعاويذ والرقى والأحراز والتمائم
وما شاكلها ولم يُرَ قطّ جنيٌّ قتل انسيًّا او جرحه او اخذ
ثيابه او سرق متاعه او نقب داره او فتق جيبه

اوبطّ كُمّه اوكسرقُفل دُكّانه او قَطَع على مسافراوخرج
على سلطانٍ اوأغار غارةً او اخذ أميرًا بل كلّ هٰذه
الخصالِ توجدُ فيهم وصَنِّيهم بعضُهم لبعضٍ ليلا ونهارا
ثم لا يتوبون ولا هم يَذَّكَّرون فلمّا فرع القائلُ من
كلامه نادى منادٍ ألا أيّها الملأ أمسيتم فانصرِفوا الى
اماكنكم مُكَرَّمين لتعودوا غدًا ان شاء الله آمنين

في بيان معرفة المشاورة لذي الراي

ثم انّ الملك لمّا قام من المجلس خلا بوزيره بيدارَ
وكان رجلا ما قلا رَزِينًا فَيلسوفًا فقال له الملك
قد شاهدتَ المجلسَ وسمعتَ ما جرى بين هٰؤلاء
الطوائف الوافدين الواردين من الكلام والاقاويل
وعلمتَ ما جاؤا له فما ذا تُشيرأنْ يُفعلَ بهم وما

الصّوابُ عندك قال الوزير أيّد الله الملكَ وسدّدهُ وهداه للرّشاد الرّأيُ الصّوابُ عندي ان يأمر الملكُ قُضاةَ الجنِّ وفقهائها وحكمائها واهل الرأي ان يجتمعوا عنده ويَستَشيرُهم في هذا الامر فانّ هذه قضيّةٌ عظيمةٌ وخَطبٌ جليلٌ وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جِدًّا والرأيُ مُشترك والمشاورةُ تزيد ذَوِي الرأي المرضيّ بصيرةً وتُفيدُ المتحيّر رُشدًا والحازم اللّبيب معرفةً ويقينًا قال الملك نِعمَ ما رأيتَ وصوابٌ ما قلتَ ثم امر الملك باحضار قُضاة الجنّ من آل برجيس والفقهاء من آل ناهيد واهل الرأي من بني بيران والحكمآء من اهل لقمان واهل التجارب

من بني هامان والفلاسفة من بني كيوان واهل الصّريمة والعزيمة من آل بهرام فلمّا اجتمعوا عنده خَلا بِهِمْ ثم قال قد علمتم ورودَ هذه الطوائف الى بلادِنا ونزُولهم بساحَتِنا ورأيتم حضورَهم في مجلسنا وسمعتم اقاويلَهم ومناظراتهم وشكايةَ هذه البهائم الأُسارى من جور بني آدم وقد استجارُوا بنا واشتدّوا من اِداميا وتحرمّوا بطعا مِنا فماذا تَرَوْنَ وما الّذي تُشيرون ان يُفْعَل بهم قال رئيسُ الفقهاء من آلِ ناهيدَ بسَطَ اللّهُ يدَ الملكِ بالقدرة ووفّقه للصّواب الرّأيُ عندي ان يأمر الملك هذه البهائم ان يكتبوا قصّةً يذكرون فيها ما يَلْقَوْنَ من جور بني آدم وياخذون فيها فتاوى الفقهاء

فان كان لهم خلاصٌ من جَوْرهِم ونجاة من الظُّلم فانّ القاضى سيحكم لهم اِمّا بالبيع او بالعِتْق او بالتّخفيف والاحسانِ اليهم فان لم يَفْعَلْ بنو آدمَ ما حكم القاضى وهربَتْ هٰذه البهائم فلا وِزْرَ عليها فقال للجماعة ما ترونَ فيما قال واشار فقالوا صوابًا ورُشْدًا غير صاحب العزيمة من آل بهرام فقال ارأيتم اذا استباعَتْ هذه البهائم واجابوُها الي ذلك مَنْ ذا الّذى يَزِنُ اثمانها فقال الفقيه المَلِكُ قال مِن اين قال مِنْ بيتِ مال المسلمين من الجنّ فقال صاحب الرأى ليس فى بيت المال ما يَفِى باثمانها وايضا كثيرٌ من الانس لا يرغَبون فى بيعها لشدّة حاجتهم اليها واستغنائهم

من اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنياء هذا
أمرٌ لا يتمّ فلا تُتعبوا افكاركم فيها قال الملك فما الرأي
الصّوابُ عندك قل لنا قال الصّواب عندي
ان يأمر الملكُ هذه البهائمَ والانعامَ الاسيرة في
ايدي بني آدم ان تجمع رأيَها وتهرب كلّها في
ليلة واحدة وتَبْعُدَ من ديار بني آدم كما فعلَت
حُمر الوحش والغِزلانُ والوحوش والسّباعُ وغيرُها
فانّ بني آدم اذا اَصبحوا لا يَجِدُون ما يركبون
ولا ما يحملون عليه اَثقالَهم لم يَجْسُرُوْا في طلبها لبُعْد
المسافة ومشقّة الطّريق فيكون في هٰذا نجاةٌ لها
وخلاصٌ من جور بني آدم فعزم الملكُ على هٰذا
الراي ثم قال لمن كان حاضرا ماذا تَرَوْنَ فيما قال

واشار فقال رئيس الحكماء من آل لقمان هذا
عندي امرٌ لا يتمّ لانّه بعيد المرام لانّ اكثر هذه
البهائم تكون في الليل مقيّدةً او مُعَلّقة والابوابُ
عليها مغلقةٌ فكيف يستوي لها الهربُ في ليلة واحدة
قال صاحبُ العزيمة يبعثُ الملكُ تلك الليلةَ
قبائلَ الجنّ يفتحون لها الابوابَ ويَحُلّون عِقالَها
وَوِثاقَها ويَضْبِطُون حُرّاسَها الى ان تَبْعُدَ هذه
البهائم من ديارهم واعلم ايّها الملك بأنّ لك في
هذا الأجْرَ عظيماً وقد مَحضتُ النّصيحة لِما ادْرَكني
من الرّحمة لمثلها وانَّ اللّه تعالى اذ اعلَمَ من الملك
حُسْنَ النيّة وصحّةَ العزم فانّه يُعينه ويؤيّده وينصره
اذ شُكْرُ نعَمِهِ بمعاونة المظلومين وتخليصِ المكرُ وبين

فانّه يقال انّ فى بعض كتب الانبياء مكتوبًا يقول
الله تعالى أيّها المَلِكُ المسلَّط انّى لم أُسَلِّطْك لتجمعَ
المالَ وتتمتّع وتشتغلَ بالشّهوات واللّذات ولكن
لئلّا تَرُدَّ عنّى دعوة المظلوم فانّى لا أَرُدُّها ولو كانتْ
من كافرٍ فعَزَمَ الملكُ على ما اشارَ به صاحبُ الرأى
ثم قال لِمَنْ حَوْلَهُ من الحاضرين ما ذا تَرَوْنَ قال
محضُ النّصيحة وبذلُ المجهود فصدّق قوالرأبه
اجمعون غير الفيلسوف من آل كيوان فانّه قال
بَصّرك الله أيّها الملك بخفّيات الامور وكشَفَ
عن بصرك مشكلاتِ الاسباب اِنّ فى هذا العمل
خَطْبًا جليلًا لا يُؤمَنُ غائلته ولا يُسْتَدْرَكُ اصلاحُ
ما فات ومَرَمَّةُ ما فَرَطَ قال الملكُ لهذا الفيلسوف

عَرَفْنا ما الرّأىُ وما الّذى تخاف وتَحذرينّ لنا لنكونَ على علم وبصيرة قال نعم ايّها الملك خَلَطَ من اَشار عليك من وجهِ نجاةِ هذه البهائم من ايدى بنى آدم اَلْيَس بنوآدم اذ يُصْبِحون من الغدِ ويَطَّلِعُوْنَ على فرارِ هذه البهائم وهربها من ديارِهم عَلِمُوا يقينًا بانّ ذلك ليس هوشيأ من فعلِ الانس ولا مِنْ تدبير البهائم بل لا يَشُكُّونَ اَنّ ذلك من فعل الجنّ وحِيلهِم قال الملك لا شكّ فيه قال اَلَيْسَ بعد ذلك كلّما فَكَّرَ بنو آدم فيما فاتهم من المنافع والمرافق بهربها منهم امتلأُوا غمًّا وحزنًا وغيظًا واَسَفًا على ما فاتهم وحقدوا على بنى الجانّ عداوةً وبُغضًا واضمروا لهم حِيَلًا ومكائدَ ويطلبونهم

كل مطلبٍ ويرصدونهم كلَّ مرصدٍ ويقع بنو الجانِّ
عند ذلك فى شُغل وعداوة ووَجَلٍ بعد ما كانوا فى
غناءٍ عنه وقد قال الحكماءُ انّ اللّبيب العاقلَ
هو الذى يُصَالح بين الاعداء ولا يجلبُ لنفسِه عداوةً
بنفسه ولا بغيره قالت الجماعة كلّها صَدَقَ الحكيم
الفيلسوف الفاضل ثم قال قائلٌ من الحكماء
ما الذى تَخاف وتحذر من عداوةِ الانس لبنى
الجانّ اَنْ ينالَهُمْ من المكارِه ايّها الحكيمُ وقد علمتَ
اَنّ بنى الجانّ ارواحٌ خفيفة ناريّة تتحرّك علوّاً
طبعًا وبنوآدمَ اجسامٌ ارضيّةٌ تتحرّك بالطّبع سفلاً
ونحن نراهم وهم لا يَرَوْنَنا ونسرِى فيهم وهم
لا يحِسّون بنا ونحن نُحيطُ بهم وهم لا يَمَسّوْنَ بنا فاىّ

شيءٌ تخاف منهم علينا أيّها الحكيم فقال له الحكيم

هيهاتَ ذهب منك أعظمها وخَفِي عليك أَجَلُّها

أَما علمت انّ بني آدم وان كانت لهم اجسام

ارضيّة فانّ لهم ايضا ارواحًا فلكيّةً ونفوسًا ناطقة

ملكيّة بها يفضلون عليكم ويغتالون لكم واعلموا انّ

لكم فيما مضى من اخبار القرون الاولى عِبَرًا

وفيما جرى بين بني آدم وبني الجانّ في الدّهور

السّالفة تجارب فقال الملك خبّرنا أيُّها الحكيم

كيف كان وحدِّثْنا بما جرى من الخطوب *

في بيان بدءِ العداوة بين الجان وبني آدم

+ قال الحكيم نَعَمْ اِنَّ بين بني آدم وبين بني

الجانّ عداوةً طبعيّةً وعصبيّةً جاهليّةً وطباعًا مُتنافرةً يطول شرحُها قال الملك اُذكُرْ منها طرفًا ممّا تيسّرَ وابتَدِءْ من اوّلهِ قال الحكيم نَعَمْ انّ في قديم الايّام والازمان قبل خَلْقِ ابي البَشَر كان سُكّانُ الارض بني الجانّ وقاطنُوها وكانوا قد اَطْبَقُوا الارض بحرًا وبرًّا سهلاً وجبلاً فطالت اعمارُهم وكثرتِ النعمةُ عندهم وكان فيهم المُلْكُ والنّبوة والدّينُ والشّريعةُ فطَغَتْ وبَغَتْ وتركَتْ وصيّةَ انبيائها واكثرَتْ في الارض الفسادَ فضجّتِ الارضُ ومَنْ عليها من جورهم فلمّا انقضى الدّورُ واستأنفَ القَرْنُ ارسلَ اللّه جُنْدًا من الملائكة نزلت من السّماء فسكنت في الارض وطردت بني

الجانّ الى اطرافِ الارض منهزمةً واخذت

سبايا كثيرةً منها وكان فيمَن أُخِذ اسيراً عزازيلُ

ابليسُ اللّعين فرعونُ آدم وحوّاء وهو اذ ذاك

صبيٌّ لم يُدْرِكْ فلمّا نَشَأَ مع الملائكة تعلَّم من علمها

وتشبّه بها في ظاهر الامرِ ورسمهُ وجوهرهُ غيرُ رسومِها

وجوهرِها فلما تطاولت الايّامُ صار رئيسا فيها

آمرًا ناهيًا متبوعًا حينًا ودهرًا من الزّمان فلمّا

انقضى الدّورُ واستأنف القرنُ اوحى اللّه الي

اولٓئك الملائكة الذين كانُوا في الارض فقال لهم

* انّي جاعلٌ في الارض خليفةً * من غيركم

وأَرْفعكم الى السّماء فكرهتِ الملائكةُ الذين كانوا

في الارض مفارقةَ الوطن المأْلوفِ وقالت في

مراجعة الجواب * أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ * كما كانت بنو الجانِّ * وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قال اِنِّي اَعْلَمُ ما لاتعلمون * لاَنّي آلَيْتُ على نفسي ان لا اترك آخر الامر بعد انقضاء دولة آدم وذرّيته على وجه الارض احداً من الملائكة ولا مِن الجنّ ولا من الانس ولا من سائر الحيوانات ولهذه اليمين سرّ قد بيّنّاه في موضع آخر فلمّا خلق آدم فسوّاه ونفخ فيه من رُوحِهِ وخلق منه زوجته حوّاءَ أَمَرَ الملائكة الذين كانوا في الارض بالسّجود له والطّاعةِ فانقادت له الملائكة باجمعهم غير عزازيلَ فانّه اَنِفَ وتكبَّرَ واخذته حَمِيّةُ الجاهليّة والحسد لمّا رَأَى اَنّ رياسته

قد زالتْ واحتاج ان يكون تابعا بعد انْ كانَ متبوعا

ومرؤوسا بعد انْ كان رئيسا وآمرا اولئك الملائكة

انِ اصعدُوا بآدم الى السّماء فانْ خلوه الجنّة ثم

اَوْحى الله تعالى الى آدم عليه السّلام * قال يا آدم

اُسكن انت وزوجك الجنّة وكلا منها رغدًا حيثُ

شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين *

وهذه الجنّة بستانٌ بالمشرق على رأس جبلٍ الياقوت

الذى لا يقدر احدٌ من البشر ان يصعد الى هُناك

وهى طيّبة التُّربة معتدلُ الهواء صَيْفًا وشتاءً وليلا

ونهارا كثيرةُ الانهار مُخْضَرّةُ الاشجار مُفَنّنة الفواكه

والثّمارِ والرياضِ والرياحين والازهارِ كثيرةُ

الحيوانات العير المؤذية والطيور الطيّبة الاصوات

اللذيذة الالحان والنَغَماتِ وكان على راس آدم
وَحوا شعرٌ طويلٌ مُدْلىً كاَحسنِ ما يكون على
الجواري الاَبكارِ ويَبلُغ قَدَمَيهما ويَستُرُ عَورَتَيهما وكان
دثاراً لهما وسِتراً وزِينةً وجمالاً وكان يمشيانِ على
حافات تلك الانهارِ بين الرياحينِ والاشجارِ
وياكلان من الوان تلك الثمار ويشربانِ من مياهِ
تلك الانهار بلا تَعَبٍ من الابدان ولا عناء من
النّفوس ولا شقاءٍ من كَدّ الحَرْثِ والزَرْع والسّقى
والحصاد والدِياسِ والطَحْن والعَجْن والخَبْز
والغَزْل والنَسْج والغَسْل كما فى هذه الاَيّام اَوْلادُهما
مُبْتَلَوْنَ به من شقاوةِ اسباب المعاش فى هذه الدنيا
وكان حكمُهما فى تلك الجنّة كحكم احد الحيوانات

التى هناك مستودعين مُسْتَمْتِعِين مستريحين متلذّذين وكان الله تعالى اَلْهَمَ الى آدمَ اسماء تلك الاشجارِ والثمارِ والرّياحينِ واسماءَ تلك الحيوانات التى هناك فلمّا نطق سألَ الملائكةَ عنها فلم يكن عندها جواب فقعدَ عند ذلك آدمُ مُعلّماً يعرِّفها اسماءَها ومنافعها ومضارّها فانقادتِ الملائكةُ لامره ونهيهِ لِما تبيّنَ لها من فضلهِ عليها ولمّا رأى عزازيلُ ذلك ازداد حسدا وبُغضا فاَحْتال لهما المكرَ والخديعة والحِيَلَ غداةً وعشاءً ثم آتاهُما بصورة النّاصح فقال لهما لقد فَضّلكما الله بما اَنْعَم عليكما به من الفصاحة والبيان ولو اَكَلْتُما من هذه الشّجرة لازددْتُما عِلمًا ويقينًا وبَقِيْتُما ههنا خالدَيْنِ

آمنَين لا تموتان ابدًا فاغترّا بقوله لمّا حلَف لهما انّي لكما لمِنَ الناصحين وحَمَلهما الحرص فتسابقا وتناولا ما كانا مَنهِيّين عنه فلمّا اكلا منها طارت عنهما اَلبسةُ الجنّة وحُلَلُها وحُلِيّها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يَخْصِفانِ من ورق الجنّة ثم تناثَرتْ شعورهما وانكشفت عوراتهما وبقِيا عُريانَيْن واصابهما حَرّ الشمس واسودّت ابدانُهما وتغيّرت الوانُ وجوهِهما ورأت الحيوانات حالَهما فانكَرتْهما ونفرَتْ منهما واستوحشت من سوء حالهما فامَر اللّه الملائكة ان اَخرِجُوهما من هناك وارمُوا بهما الى اسفل الجبل فوقعا في بَرٍّ قَفْر لا نَبْتَ فيها ولا ثمرَ وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيانِ ويَنُوحانِ حزنا

وأسفًا على ما فاتهما نادِمَين على ما كان منهما ثم
انّ رحمة الله تداركتهما فتاب الله عليهما وارسل
مَلَكًا يُعَلِّمهما الحرث والزرعَ والحصادَ والدِّياس
والطّحن والخَبْز والغزل والنّسجَ والخياطة واتّخاذ
اللّباس ولما توالَدُوا وكثرت ذرّيّتهما خالطهم
اولادُ بني الجانّ وعلّموهم الصنائعَ والحرثَ و
الغرس والبنيانَ والمنافع والمضارّ وصادقُوهم
وتَوَدَّدوا اليهم وعاشَرُوهم مدّةً من الزمان
بالحسنى ولكن كلّما ذكربنو آدم ما جرى على ابيهم
من كيد عزازيل ابليس اللعين وعداوته لهم امتلأت
قلوبُ بني آدم غيظا وبُغضا وحَنَقا على اولاد بني
الجانّ فلما قَتَلَ قابيلُ هابيل اعتقدَ اولادُ هابيل

انّ ذلك كان من تعليم بني الجانّ فازداد وا غيظا
وبغضا وحنقا على اولاد بني الجان وطلبوهم كلّ
مطلبٍ واحتالُوالَهُمْ بكلّ حيلةٍ من العزائم والرُّقى
والمَنادِلِ والحَبْس فى القواريرِ والعذاب بألوان
الادخِنَة والبَخُوراتِ المُؤْذِية لاولاد الجانّ المُنفّرة
لهم المُشتّتة لامرهم وكان ذلك دأبهم الى أنْ
بعث الله تعالى ادريسَ النبيّ على نبيّنا وعليه
السلام فاصلَح بين بني الجانّ وبني آدم بالدّين
والشّريعة والاسلام والملّة وتراجعت بنو الجانّ
الى ديار بني آدم وخالطوهم وعاشوا معهم بخير
الى ايّام الطوفان الثانى وبعدها الى ايّام ابراهيم
خليل الرّحمن على نبيّنا وعليه السّلام فلمّا طُرِحَ فى

النار واعتقد بنو آدم بانّ تعليم المنجنيق كان من
بني الجان لنمرود الجبّار ولمّا طرح اخوة يوسف
اخاهم في البئر نسب ذلك ايضا الى نزغات
الشيطان من اولاد الجان فلمّا بعث موسى ع
اصلح بين بني الجانّ وبني اسرائيل بالدّين
والشريعة ودخل كثير من الجن في دين موسى ع
فلما كان ايام سليمان بن داؤد عليهما السلام
وشيّد الله ملكه وسخّر له الجن والشياطين وغلب
سليمان على ملوك الارض افتخرت الجنّ على
الانس بانّ ذلك من معاونة الجن لسليمان وقالت
لولا معاونة الجن لسليمان لكان حكمه حكم احد
ملوك بني آدم وكانت الجنّ توهم الانس انّها

تَعلم الغيبَ ولمّا مات سليمانُ والجنُّ كانوا فى
العذابِ المُهيْن ولم يشعروا بموته فتبيّنَ للانس انّها
لوكانت تَعْلَمُ الغيبَ ما لَبِثتْ فى العذاب المُهين
وايضًا لمّا جاء الهُدْهُدُ بخبر بلقيس وقال سليمانُ
لِمَلَاءِ الجنّ والانس ايُّكم يا تينى بعرشها قبل اَنْ
يا تونى مسلمين افتخرت الجنُّ وقال عفريتٌ منها
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقا مك اى من
مجلِسِ الحكم وهوا صطوس بن ايوان قال سليمان
اُريدُ اَسْرَعَ من ذلك فقال الذى عنده علمٌ من
الكتاب وهو آصفُ بنُ برَخِيا انا آتيك به قبل ان
يرتدَّ اليك طرفك فلمّا رَآه مُسْتَقِرًّا عنده خرَّ سليمانُ
ساجِدَ الله حين تبيَّنَ فَضْـــلُ الانس على الجنّ

وانقضى المجلسُ وانصرفت الجنُّ من هناك
خَجِلين مُنكسين رؤسهم وغوغاءُ الانس يُطَقْطِقُون
في اثرهم ويُسَعِّقُون خلفهم شامتين بهم فلمّا جرى
ما ذكرتُ هربت طائفةٌ من الجنّ من سليمان و
خرج عليه خارجيٌّ منهم فوجَّه سليمانُ في طلبه
من جُنوده وعلَّمهم كيف ياخذونهم بالرُّقى
والعزائم والكلماتِ والآياتِ المُنْزَلات وكيف
يحبسونهم بالمنادِل وعَمِلَ لذالك كتابًا وُجِدَ في
خزانته بعد موته واَشغَلَ سليمانُ طُغاة الجن بالاعمال
الشاقّة الى اَنْ ماتَ ولمّا اَنْ بُعِثَ المسيح ع
ودعا الخلقَ من الجنّ والانس الى الله تعالى
ورَغَّبهم في لقائه وبيّن لهم طريق الهدى وعلَّمهم

كيف الصّعودُ الى ملكوت السّموات فدخل في دينه
طوائفُ من الجن وترهّبت وارتقت الى هناك
وسمعت من الملأ الاعلى الاخبار والقت الى الكهنة فلمّا
بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلّم مُنعت
من استراق السّمع فقالت لا ندري * اشرٌّ أُريد بمن
في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً * ودخلت قبائلُ من
الجنّ في دينه وحَسُن اسلامُها وصلُح الامرُ بين الجانّ
وبين المسلمين من اولاد آدم الى يومنا هذا ثم قال
الحكيمُ يا معشر الجنّ لا تتعرّضوا لهم ولا تُفسِدوا
الحال بينكم وبينهم ولا تُحرّكوا الاحقادَ الساكنة
ولا تُثيروا العداوة القديمة المركوزة في الطبائع والجِبِلّة
فانها كالنّار الكامنة في الاحجار تظهر عند احتكاكها

فتشتعل بالكبارِيت فتحْرق المنازلَ والاسواقَ
نعوذ بالله من ظَفرِ الانسِ ودولةِ الفُجّارالتى هي
سبب العار والبَوارِ فلمّا سمع الملكُ والجماعة
هٰذه القصّةَ العجيبةَ اَطْرَقتْ مُفكِّرةً ممّا سمعتْ ثم
قال الملك للحكيم فما الرأىُ الصوابُ عندك فى
امرِ هٰذه الطوائف الواردةِ المستجيرة بنا وعلى
ايّ حالٍ نصرفهم من بلدنا راضينْ بالحُكمِ
الصوابِ قال الحكيم الرأى الصوابُ لا يُنْتجِ الّا
بعد التثبّتِ والتأنّى والروِيّة والاعتبار بالامور
الماضية والرأىُ عندى ان يجلس الملك غدًا فى
مجلس النظر ويُحضر الخصومَ ويسمع منهم
مايقولون من الحُججِ والبيّناتِ لِيتَبيّنَ له الى مَنْ

يتوجّه الحكم ثم يدبّر الرأي بعد ذلك فقال صاحب العزيمة ارأيتم انْ عجزت هذه البهائمُ من مقاومة الانس في الخطاب لقصورها من الفصاحة والبيان واستظهرت الانسُ عليها بذرابةِ ألْسِنَتِها وجودةِ عبارتها وفصاحتها أَتُتْرَكُ هذه البهائم اسيرةً في ايديهم يَسُوْمُوْنها سوءَ العذاب دائمًا قال لا ولكن يَصْبِرُ هذه البهائم في الأَسْر والعبوديّة الى ان ينقضي دورُ القَرْنِ ويستانف نَشأً آخَرُ ويأتِيَ الله بالفرج والخلاصِ كما نجّى آل اسرائيل من عذاب آل فرعون وكما نَجّى آل داوُد من عذاب بُختَنصّر وكما نجّى آل حِميْرمن عذاب آل تُبّعٍ وكما نجّى آل ساسان من عذاب

آل يُوْنان وكما نجّى آل عَدْنان من عذاب آل اِرْدَشير فانّ ايّام هذه الدّنيا دُوَلٌ بين اهلِها تدورُ باذنِ الله وسابِقِ علمه ونفاذ مشيّتهِ بموجبات احكام القِرانات والاَدْوار في كل الفِ سنة مرة او في كل اثني عشر الفَ سنة مرّةً او في كلّ ستّةٍ وثلثين الفَ سنةٍ مرّة او في كل ثلثمائةٍ وستين الف سنةٍ مرّة او في كلّ يوم مقدارهُ خمسون الف سنة *

في بيان كيفية استخراج العامة اسرار الملوك

فلما خلا الملك ذلك اليوم بوزيره اجتمعت جماعة الانس في مجلس لهم وكانوا سبعين رجلا من بلدانٍ شتّى فاخذوا يرجمون الظّنون فقال قائل منهم

قد رأيتم وسمعتم ما جري اليومَ بيننا و بين هؤلاء
عبيدنا من الكلام والخطاب الطويل ولم ينفصل
الحكومة افتدرون اىّ شيءٍ رأى الملكُ فى امرنا
فقالوا لا ندرى ولكن نَظُنُّ انّه قد لحق الملكَ من
ذلك ضَجرو شغلُ قلبٍ وانّه لا يجلس غدًا للحكومة
بيننا وبينهم وقال آخراظنُّ انّه يخلو غدًا مع الوزير
ويشاوره فى امرنا وقال آخر بل يجمع غدًا الحكماءَ
والفقهاءَ ويشاورهم فى امرنا وقال آخر لا ندرى
ما الذى يشيرون به فى امرنا واظنُّ انَّ الملكَ حَسَنَ
الرأى فينا وقال آخر ولكن اخاف ان الوزير
يميل علينا ويحيف فى امرنا وقال آخر امر الوزير
سهل يُحمل اليه شيء من الهدايا ليميل جـانبه

وبحسّن رأيه فينا قال آخر ولكن آخاف من شيءٍ
آخر قالوا وما هو قال فتاوي العلماء وحكم القاضي
قالوا هؤلاء امُرهم ايضًا سهل يحمل اليهم شيءٌ
من التُّحَف والرِّشوة فيحسن رأيهم فينا ويطلبون
لنا حِيَلاً فقهيّةً ولا يبالون بتغيّر الاحكام بيننا ولكن
الّذي يُخاف منه هو صاحبُ العزيمة فانّه صاحبُ
الرايِ الصواب والصّرامةِ صَلْبُ الوَجهِ وقحٌ
لا يُحابي احدا فان استشاره آخاف ان يُشير اليه
بمعاونة لعبيدنا ويعلّمه كيف ينْزِعُها من ايدينا قال
آخر القول كما قلت ولكن اِن استشار الملِكُ
الحكماءَ والفلاسفة فلا بُدَّ اَنّهم يتخالفون في الرأي
فان الحكماء اذا اجتمعت ونظرتْ في الامر منَعَ

لكلّ واحدٍ منهم وجهٌ من الرأى غيرُ الذى منَحَ
للآخر فيختلفون فيما يشيرون به ولا يكادون
يجتمعون على رأيٍ واحدٍ وقال آخر ارأيتم ان
استشار الملك الفقهاءَ والقضاةَ ماذا يشيرون به
اليه فى امرنا فقال قائل منهم لا يخلو فتاوى العلماء
وحكم القاضى من احدى ثلثة وجوهٍ امّا مِنْعُها
وتخليتها من ايدينا او بيعُها واخذُ اثمانها والتّخفيفُ
عَنها والاحسانُ اليها وليس فى حكم الشريعة منَ
احكام الدين غيرُ الوجوه الثلثة قال آخر ارأيتمْ
ان استشار الملكُ الوزيرَ فى امرنا ليتَ شِعْرى
ماذا يشير اليه قال قائل منهم اظنّ انّه سيقول له
انّ هذه الطوائفَ قد نزلوا بساحتِنا واستزمّوا

بزِمامنا واستجارُوا بِنا وهم مظلومون ونُصرة
المظلوم واجبة على الملك المُقْسِط لانّ الملوك خلفاء
الله فى ارضه وانّه مَلّكَهم على عباده وبلاده ليحكُموا
بين خلقه بالعدل والانصاف ويُعينوا الضعفاءَ و
يرحموا اهلَ البلاء ويقمعوا الظَّلَمَة وَيَجْبرُ وا الخلقَ
على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكراً لنعم اللهِ
لديهم وخوفا من مسائلته غدا يوم القيمة لهم وقال
آخر ارأيتم اِنْ امر الملِكُ القاضىَ ان يحكم بيننا
فيحكم باحد الاحكام الثلثة فما ذا تفعلون قالوا
ليس لنا ان نَخْرُجَ من حكم الملِكِ والقاضى لانّ
القضاة خلفاء الانبياء والملكُ حارسُ الدّين وقال
آخر ارأيتم اِنْ حَكَمَ القاضى بعتقها وتخلية سبيلها

ماذا تصنعون قال احدهم نقول هم مما ليكنا وعبيدنا وَرِثْناهم من آبائنا واجدادِنا ونحن بالخيار ان شيئنا فعلنا وان لم نشأْ لم نفعل قالوا فان قال القاضي هاتوا الصّكوكَ والوثائقَ والعهودَ والشهودَ بانّ هٰؤلاءْ عبيدكم ورثتموها من آبائكم قالوا نجيُ بالشّهود من جيراننا وعُدولِ بُلدانها قال فان قال القاضي لاَ اقبلُ شهادةَ الانس بعضِهم لبعضٍ على هذه البهائم انّها عبيدٌ لهم لانْ كلّهم خُصَماء لَها وشهادة الخصم لا تُقْبَلُ في احكام الدين ويقول القاضي اَيْنَ الصُّكوكُ والوثائق والعهود هاتوا واحضِروها اِنْ كنتم صادقين ماذا نقول ونفعل فلم يكن عند الجماعة جواب لذلك

اِلّا عند الاَعرابيّ فانّه قال نقول قد كانت لنا عهودٌ ووثائقُ وصُكوكٌ ولكنّها غرِقتْ فى ايّامِ الطوفان قال فان قال احْلِفُوا بأيمانٍ مُغلّظِةٍ بانّها عبيدٌ لكم قالوا نقول اليمينُ على مَنْ اَنْكَرَ ونحن مُدّعُوْن قال فان استحلف القاضى هٰذه البهائمَ فحلفَتْ انّها ليست بعبيد لكم فماذا تقولون قال قائل منهم نقول انّها حَنِثَتْ فيما حلفت ولنـــا حجج عقليّة وبراهين ضروريّة تدلّ على انّها عبيدٌ لنا قال اَرأيتم ان حكم القاضى ببيعِها واخذِ اثمانها فماذا تفعلون قال اهلُ المدَرِ نبيعها ونأخذ اثمانها وننتفع بها وقال اهلُ الوبر من الاَعراب والاكراد والاتراك هَلَكْنا واللّهِ اِنْ فعلنا ذلك اللّهَ اللّهَ فى امورِنا

ولا تُحدِّثوا انفسكم بهٰذا قال اهلُ المَدَرِ لِمَ ذلك قالوا لأنا اذا فعلنا ذلك بَقِيْنا بلا لبنٍ نشرب ولا لحمٍ ناكل ولا ثيابٍ من صُوفٍ ولا دثارٍ من وبرٍ ولا اَثاثٍ من شعر ولا نعالٍ ولا خِفافٍ ولا نَطْعٍ ولا قِرْبَةٍ ولا غطاء ولا وطاء فنبقى عُراةً حُفاةً اشقياءَ اَسْواء الحالِ ويكون الموتُ لنا خيرًا من الحيٰوة ويُصيبُ ايضًا اهلَ المدر مما اصابنا لحاجتهم اليها فلا تَبِيْعوها ولا تَعْتِقُوها ولا تُحدِّثوا انفسكم بهذا بل لا ترضوا الّا بالاحسان اليها والتَّخفيفِ عنها والرفق بهـا والتحنُّن عليها والرحمة لها فانَّها لحمٌ ودمٌ مثلكم وتُحِسُّ وتَأْلم ولم تكن لكم سابقةٌ عند الله جازاكم بها حين سَخَّرها لكم ولا كان لها جنايةٌ عند الله حين

ما قبحها بها ولا ذنبٌ ولكن الله يفعل مايشاء ويحكم
ما يريد لا مُبدِّل لحكمه ولا مَرَدَّ لقضائه ولا مُنازعَ
له في مُلكه ولا خلافَ لمعلومه اقول قولي هذا
وَاستغفر الله لي ولكم ولمَّا قام الملِكُ من مجلسه
وانصرفتِ الطوائف الحاضراتُ اجتمعتِ البهائم
فخلصَتْ نجيّا فقال قائل قد سمعتم ما جرى بيننا
وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم تنفصل
الحكومة فما الرأيُ عندكم قال قائلٌ منهم نعودُ
من غدٍ نشكو ونبكي ونتظلّم فلعلّ الملكَ يرحَمُنا
وُيفكُّ اَسْرَنا فانّه قد اَدْركَتْه الرحمةُ علينا اليومَ
ولكن ليس من الرأى الصَّواب للملوك والحُكَّام
ان يحكموا بين الخصمين الّا بعد ان يتوجَّه الحكمُ

على احد الخصمين بالحجّة الواضحة والبيّنة العادلة
والحجّة لا تصحّ الّا بالفصاحة والبيان وذرابة
اللسان وهذا حاكم الحكّام رسولُ الله صلّى الله
عليه وآله وسلّم يقول انّكم تَخْتَصِمُون الَيّ ولعلّ
بَعْضكم اَلْحَنُ بحجّتِه من بعضٍ فاحْكُم له فَمَنْ
قَضَيْتُ له بشيء من حقِّ اخيه فلا ياخُذنّ منه
شيأً فانّى انّما اَقْطَعُ له قطعةً من النّار واعلموا
انّ الانس افصحُ لسانا منّا واجود بيانا وانّا نخاف
ان يُحْكم لهم علينا عند الحجاج والنظر فما الرأى
الصوابُ عندكم قولوا فانّ كلّ واحد من الجماعة
اذا فكّر سنح له وجه من الرأى صائبا كان او خطأً
قال قائل منهم الرأى الصواب عندى ان نبعث

رُسلا الى سائر اجناسِ الحيوانات ونُعرِّفهم الخبرَ
ونَسألُهم ان يَبعثوا الينا زُعمائهم وخُطبائهم لِيُعاوِنوا
فيما نحن نَسْئَلُه فان كلّ جنسٍ منها لها فضيلة ليست
للآخر وضروبٌ من التمييز والرأي الصواب
والفصاحة والبيان والنظر والحجاج واذا كثرتِ
الانصارُ رُجِى الفلاحُ والنجاحُ والنصرُ من اللّه
تعالى فانّه يَنْصُر من يشاء والعاقبة للمتّقين فقالت
الجماعة حينئذ صوابًا رأيتَ ونِعْمَ ما اشرتَ
فارسلوا ستة نفرا الى ستّة اجناس من الحيوانات
ومانُعهاهم حُضُورٌ من البهائم والأنعام رسولا
الى السّباع ورسولا الى الطّيور ورسولا الى الجوارح
ورسولا الي الحشرات ورسولا الى الهــوام

و رتّبوا بعد ذلك ثم حيوان الماء الى ورسولا
الرّسل وبعثوا الى كلّ واحد منهم *

في بيان تتابع الرسالة كيف يكون

ولمّا وصل الرسولُ الى ابى الحارثِ الاسدِ ملِكِ
السّباع وعرَّفه الخبرَ وقال له انّ لزعماء البهائم
والاَنعام مع زُعْماء الانس عند ملك الجنّ
مناظرةً وقد بَعَثوا الى سائر اجناس الحيوانات
يَسْتَمِدّون منها وقد بعثوني اليك لتُرْسِلَ معي
زعيما من جنودك من السّباع لينا ظر ويَنُوْبَ
عن الجماعة من ابناء جنسِه اذا دارتِ النَّوبةُ
في الخطاب اليه فقال الملكُ للرَّسول وما ذا يدَّعُون
على البهائم والانعام قال الرسول يزعمون انَّها

عبيدٌ لهم وخَوَلٌ وانّهم اربابٌ لها ولسائر الحيوانات التى على وجه الارض قال الاسد وبماذا يفتخر الانس عليها ويستحقون الرّبوبيّة أَبِا لقوّة والشدّة أَوْ بالشجاعة والجسارة او بالحملات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخالب او بالقتال والوقوف فى الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هٰذه الخصال جمعتُ جنودى ثم ذَهَبْنا لنحمل عليهم حملة واحدة ونفرّق جمعهم ونستأْ صِرهم قال الرسولُ لعمرى انّ فى الانس مَنْ يفتخر بهٰذه الخصال التى ذكرها الملك ولهم مع ذلك أَعمالٌ وصنائعُ وحِيَلٌ ورِفْقٌ من اتّخاذ السِّكاك والسِّلاح من السيوف والرِّماح

والزُوبِينَاتِ والحَرْبات والسّكاكين والنُشّاب والقِسِىّ والجُنَن والاحتراز من السباع ومخالبها وانيابها باتّخاذِ لبوسِ اللّبُودِ والقزاكندات والجواشِن والدُروعِ والخُوْذِ والزَّرودِ وما لا ينفذ فيها انيابُ السّباع ولا تصلُ اليها مخالِبُها الحِدادُ ولهم مع ذلك حِيَلٌ أُخرى فى اخذ السباع والوحوش من الخنادقِ المحفورةِ والوَأْباتِ المستورة بالتراب والحشيش والصناديق المعمولة والفِخاخ المنصوبة والوِهادِ والآتٍ أُخَرلا يعرفها السباع فيَتَحذَرُها ولا تهتدى كيف الخلاص منها اذا هى وقعتْ فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرةِ ملكِ الجِنّ فى خصلةٍ من هذه وانّما

الامور مُتأَنِّيًا ذا رأى وبصيرة ومع هذه الخصال
ينبغى ان يكون مشفقا على رعيّته متحنّنا على جنوده
واعوانه رحيمًا بهم كالاب الشّفيق على الاولاد
شديد العناية بصلاح امورهم وامّا الذى هو واجب
على الرعيّةِ والجند والاعوانِ فالسّمع والطّاعة
للمَلِكِ بالمحبّةِ له والنصيحةِ لاخوانه وان يُعرِّفه
كلُّ واحد منهم ما عنده من المَعُونة وما يُحْسِن من
الصّناعة وما يصلح له من الاعمال ويُعرِّفُ الملكَ
اَخْلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه ويُنْزِل
كلَّ واحد منزلته ويستخدمه فيما يُحسنه ويستعين
به فيما يحتاج اليه ويصلح له قال الاسد لقد قلتَ
صوابا ونطقت حقًا فبُورِكْتَ من حكيم ناصح للملك

واعوانه وابناء جنسه فما الذي عندك من المعاونة
في هذا الامر الذي دُعيتَ اليه واستُعِنْتَ فيه قال
النمر سَعِد نَجْمُك وظَفِرَتْ يداك ايّها الملك انكان
الامر هناك يمشي بالقوّة والجَلَد والغلبة والقهر
والحِقد والحنَق والحميّة فانا لها قال الملك
لا يمشي الامر هُناك بشيءٍ ممّا ذكرت قال الفهدُ
ان كان الامر يمشي بالوثبات والقفزات والقبضِ
والضبط فانا لها قال الملك لا قال الذئب ان كان
الامر يمشي بالغارات والخُصومات والمكابرة
والحملات فانا لها قال الملك لا قال الثّعلب انكان
الامر يمشي هناك بالحِيَل والعَطفات والرّوغان
وكثرةِ الالتفات والمكرِ فانا لها قال الملك لا قال

ابن عرس ان كان الامر هناك يمشي باللصوصية
والتجسس والاخفاء والسرقة فانا لها قال الملك
لا قال القرد ان كان الامر هناك يمشي بالحيلاء
والمحاكاة واللعب واللهو والرقص عند ضرب
الطبل والدف والزمر فانا لها قال الملك لا قال
السنور ان كان الامر يمشي هناك بالتواضع
والسؤال والكدية والموانسة والتحرر فانا لها
قال الملك لا قال الكلب ان كان الامر هناك يمشي
بالبصبصة وتحريك الذنب واتباع الاثر
والحراسة والنباح فانا لها قال الملك لا قال الضبع
ان كان الامر هناك يمشي بنبش القبور وجر الجيف
وجر الكلاب والكراع ونقل الروح فانا لها قال

الملك لا قال الجرذ ان كان الامر هناك يمشى بشيء من الاضرار والافساد والسرقة والاحراق فانا لها قال الملك لا يمشى الامر بشيء من هذه الخصال التى ذكرتموها ثم اقبل ملك السبع وهو الاسد على النمر وقال له ان هذه الاخلاق والطباع والسجايا التى ذكرت هذه الطوائف من انفسها لا تصلح الا لجنود الملوك من بنى آدم وسلاطينهم وامرائهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم اليها احوج وهم بها اليق لان نفوسهم سبعية وان كانت اجسادهم بشرية وصورهم آدمية واما مجالس العلماء والفقهاء والفلاسفة والحكماء واهل العقل والرأى والتفكر والتمييز والروية فان اخلاقهم

وسجايا هم اَخلاقُ الملائكة الذين هم سُكّانُ السموات
و ملوكُ الاملاک وجنودُ ربِّ العالمين ءَمَنْ ترى
يصلح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة
قال النمرُ صدقت ايّها الملک فيما قلتَ ولكن ارى
انّ العلماء والفقهاء والقضاة من بنى آدم قد تركوا
هذه الطّريقةَ التى قلتَ انّها اَخلاقُ الملائكة واخَذوا
فى ضروب من اخلاق الشياطين من المكابرة
والمغالبة والتعصّب والعداوة والبغضا فيما
يتناظرون ويتجادلون ومن الصِياح والجَلبة
والشَناعة وهكذا انجدُ فى مجالسِ الوُلاةِ والحُكّام
يفعلون ما ذكرتُ وتركوا استعمال الادب والعدلَ
والنّصفة قال الملک صدقت ولكن يَجِبُ ان يكون

رسول الملك خيّرا فاضلا كريما لا يميل ولا

يَحِيْفُ في الاحكام فمن ترى ان نبعث الى هناك

رسولاً زعيما يَفِيْ بخصال الرسالة اذ ليس

في هذه الجماعة الحُضورِ من يفي بها *

فصل في بيان كيفية الرسول كيف ينبغي ان يكون

قال النمر للاسد فما تلك الخصالُ التي ذكرت

ايّها الملك انّها تجب ان تكون في الرسول بَيِّنْها

قال الملك نَعَمْ اَوّلُها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا

حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيحَ اللسان جَيِّدَ

البيانِ حافظًا لما يسمع مُتجرّيًا فيما يجيبُ ويكون

مُودِيًا للامانة حسنَ العهدِ مراعيًا للحقوق كَتُوْمًا

للسرِّ قليلَ الفضول فى الكلام لايقولُ مِنْ رأيه شيأً
غير ما قيل له الّا ما يرى فيه صلاحَ المُرْسِلِ ولا
يكون شَرِهًا حريصا اذا رأى كرامةً عند المرسَلِ
اليه و رغب فيه مال الى جنبته وخانَ مُرْسِلَه و
يستوطنُ البلد لطيب عيشهِ هناكَ اوكرامةٍ يجدُها
ثَمَّ او شَهِدَ شهواتٍ ينالُها هناك بل يكون ناصحا
لمرسِلهِ واخوانهِ واهل بلده وابناءِ جنسهِ ويبلّغ
الرسالة ويرجع بسرعة الى مُرسلِهِ فيُعرِّفه جميع
ما جرى من اوّله الى آخره ولا يُحابى فى شيءٍ
من تبليغ الرسالة مخافةً من مكروهٍ ينالُه فانه
ليس على الرّسول الاّ البلاغُ المبين ثم قال الاسد
للنمر فَمَنْ ترى يصلح لهـذا الشّان من هذه

الطوائف قال النمّر لا يصلح لهذا الامر إلّا الحكيم
الفاضل الخبيرُ كليلةُ اخو دِمْنَةَ فقال الاسد لابن
آوى ما تقول فيما قال فيك قال احسن اللهُ جزاءَه
واطاب مَحْضَره وأنا له بما يشتهيه من الفضل
والكرم قال الملك لابن آوى فهل تنشط ان
تمضى هناك وتنوبَ عن الجماعة ولك الكرامةُ
علينا اذا رجعتَ وافلحت قال سمعاً وطاعةً لامر
الملك ولكن لا ادرى كيف اعمل وكيف اصنع
مع كثرة اعدائى هناك من ابناء جنسنا قال الأسدُ
من اعداؤك من ابناءِ جنسك هناك قال الكلابُ
ايّها الملكُ قال ما لها قال انها قد استأمنت الى
الانس وصارتْ معينةً لهم معهم على مَعْشَرِ السّباع

قال الملكُ وما الّذی دَعاها الی ذلک وحَمَلها
علیه حتی فارقتْ ابناءَ جنسها وصارت مع من
لا یُشاکلُها معینةً لهم علی ابناءِ جنسها فلم یکن عند احد
من ذاك علمٌ غیرالدُبّ فانّه قال انا ادری اَیْش
کان السبب وما الذی دَعاها الی ذلک قال الملک
قُلْ لنا وبَیّنْه لنعلم کماَ تعلم قال نَعَمْ ایّها الملکُ انّما
دَعا الکلابَ الی مُجاورة بنی آدم ومدا خلتهم
مُشاکلةُ الطباع ومجانسةُ الاَخْلاق وما وَجدَتْ
عندهم من المرغوباتِ واللّذاتِ من الماکولاتِ
والمشروباتِ وما فی طباعها من الحِرص والشَّرَهِ
واللُّؤم والبُخل وما شاکلها من الاخلاق المذمومة
الموجودة فی بنی آدم مِمّا السِّباعُ عنها بِمعْزِلٍ

وذلك انّ الكلاب تاكلُ اللُّحمانَ مُنْتِنا وجِيفًا ومذبوحًا وقديدًا ومطبوخًا ومشويًّا ومالِحًا وطريًّا وجيدًا وردِيًّا وثمارًا وبقولا وخبزا ولبنًا حليبًا وحامضًا وجُبْنًا وسمنا ودِبْسًا وشيرجًا وناطِفًا وعسلا وسويقا وكوامِيخ وما شاكلها من اصناف ماكولات بني آدم التي اكثر السّباع لا ياكلها ولا يعرفها ومع هذه الخصال كلّها فانّ بها من الشره والحرص واللؤم والبخل ما لا يمكنهم ان يتركوا احدًا من السّباع انْ يدخل قريةً او مدينةً مخافةَ ان ينازعها في شيءٍ ممّا هي فيه حتى انّه ربّما يدخل من بنات آوى او بناتِ ابي الحُصَينِ يطلب قريةً بالليل ليسرق فيها دجاجةً او ديكًا او سنّورًا

أَوْ يجرّ جيفةً مطروحةً او كِسْرةً من ميتةٍ او ثمرةً مُتغيّرةً فترى الكلابَ كيف تحمل عليه فتطردُهُ وتخرجه من القرية ومع هذه كلّها ايضا يُرى بها من الذلّ والمسكنة والفقر والهوان والطمع ما اذا رأَتْ في أَيْدي بني آدمَ من الرّجال والنساء والصّبيان رغيفًا او كِسْرةً او ثمرةً او لقمةً كيف تطمع فيها وكيف تَتْبَعُهُ وتَتَبَصْبَصُ بذنبها وتُحرّك رأسَها وتُحِدّ النظر الى حدقتيه حتى يَسْتَحِيَ أحدهم ويرمي بها اليها ثم تَرَاها كيف تعْدُو اليها بسُرعةٍ وكيف تاخذها بعجلة مخافة ان يَسْبِقَها اليها غيرها وكلُّ هذه الاخلاقِ المذمومةِ موجودةٌ في الانسِ والكلابِ فمجانسةُ الاخلاق ومشاكلةُ الطباع دعتِ الكلابَ

الى ان فارقتْ ابناءَ جنسِها من السّباعِ واستأمنتْ
الى الانسِ وصارتْ معهم مُعينةً لهم على ابناءِ
جنسها من السباع قال الملك صدقا طيبا لجماعة
الحضورِ هلْ غير الكلابِ من المستأمنة الى الانس
احدٌ من السباع فقال الدُّبّ نعم ايها الملك السنانيرُ
ايضا من المستأمنة اليهم قال الملك ولِمَ استأمنتَ
السّنانيرُ قال لعلّةٍ واحدةٍ وهي مشاكلة الطباع لانّ
السنانيرَ فيها ايضا من الحرص والشّره والرغبة
في الوان المأكولات والمشروباتِ مثلُ ما للكلاب
قال الملك فكيف حالُها عندهم قال هي احسنُ حالا
قليلا من الكلاب وذلك ان السّنانير تدخلُ
بيوتَهم وتنام في مجالسهم وتحت فُرُوشِهم وتحضر

موائدهم فيُطعمونها ممّا ياكلون ويشربون وهي ايضًا تَسْرِقُ منهم احيانا اذا وَجدَت فرصةً من الماكولاتِ واما الكلابُ فلا يتركونها تدخلُ بيوتَهم ومجالسهم فبين السنانير والكلابِ لهذا السبب حَسَدٌ وعداوةٌ شديدةٌ حتّى انّ الكلابَ اذا رأتْ سِنّورةً قد خرجت من بيوتهم حملت عليها حملَة من يريد ان يأخذها ويأكلها ويمزّقها والسنانيرُ اذا رأتِ الكلابَ نَفَخَتْ في وجوهها ونَفَشَتْ شعرَها واذنابَها وتطاولَتْ وتعظّمتْ كُلّ ذلك عنادًا لها ومُناصبةً وعداوةً وحسدًا وبُغضًا وتنافُسًا في المراتب عند بني آدم

قال الاسدُ للدُبّ هل رأيت ايضا احدا من المستامنةِ عندهم غيرهذينِ من السّباع قال الفأرُ

والجِرْذانُ يدخلون منازلَهم وبيُوتَهم ودَكاكينَهم
واَنبارَاتِهم غيرَ مستأْمنةٍ بل على وحشةٍ ونفورٍ
قال فما ذا يحملُها على ذلك قال الرغبةُ في الماكولات
والمشروبات من الالوان قال ومَنْ يُداخلهم ايضا
من اجناس السِّباع قال ابنُ عِرْس على سبيل
اللُّصوصيّة والخُلْسةِ والتجسُّسِ قال ومَنْ غيرهم
يداخلُهم قال لا غير سوى الأُسارىٰ من الفهودِ
والقرود على كُرْهٍ منها قال الملك للدُّبّ منذ مَتى
استأْمنتِ الكلابُ والسنانير الى الانس قال منذُ
الزمان الذى تَظاهَرَتْ فيه بنو قابيلَ على بني
هابيل قال كيف كان ذلك الخبر حدِّثنا به قال لمّا
قتل قابيل اخاه هابيلَ طَلَب بنو هابيلَ لبني

قابيل ثاروا بينهم واقتتلوا وتذابحوا واستظهرت
بنو قابيل على بني هابيل وهزموهم ونهبوا اموالهم
وساقوا مواشيهم من الاغنام والبقر والجمال
والخيل والبغال واستغنوا فاصلحوا الدموات
والولائم ونحوا حيوانات كثيرة ورموا برؤسها
وكوارعها حول ديارهم وقراهم فلما رأتها الكلاب
والسنانير رغبت في كثرة الريف والخصب ورغد
العيش فداخلتهم وفارقت ابناء جنسها وصارت
معهم معينة لهم الى يومنا هذا فلما سمع الاسد ما
ذكره الدب من هذه القصة قال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
واستكثر من تكرار هذه الكلمة فقال له الدب ما الذي

اصابكَ ايها الملك الفاضلُ وما هذا التأسّف على
مفارقة الكلابِ والسنانيرِ من ابناء جنسها قال الاسد
ليس تأسّفي على شيءٍ فاتني منهم ولكن لِمَا قالتِ
الحكماء ليس شيءٌ على الملوك اضرّ ولا افسد لامرهِ
وامورِ رعيّتهِ من المستأمنين من جندِه واعوانهِ
الى عدوه لانهم يعرّفون لعدوه اسرارَه واخلاقَه
وسيرته وعيوبَه واوقاتَ غفلاته ويعرّفون النصحاء
من جنوده والخَوَنَةَ من رعيّته ويدلّونه على طرقات
خفيّةٍ ومكائد دقيقة وكلّ هذه ضارّةٌ للملوك
واجنادِها لا باركَ اللهُ في الكلابِ والسنانير قال
الدُبّ قد فعل اللهُ بها ما دَعَوْتَهُ عليها ايّها الملكُ
واستجاب دعاءك ورفع البركة من نَسلِها وجعلَها

في الغنم قال كيف ذلك قال لانّ الكلبة الواحدة يجتمع عليها عدّةٌ فحولةٍ لتُحْبِلَها وتلقى هي من الشدة عند العُلُوق والخلاص جهدًا وعناء ثم انّها تَلِدُ ثمانية اَجْراء او اكثر ولا ترى منه في البَرّ قطيعًا ولا في مدينةٍ ولا يُذبح منها في اليوم عِدّةٌ كما ترى ذلك في الاغنام من القطعان في البراري وما يذبح منها كل يوم في المُدُن والقرى من العددَ ما لا يحصى كثرتُه وهي مع ذلك تُنتَج في كلّ سنةٍ واحدا او اثنين والعلّة في ذلك انّ الآفاتِ تُسْرِعُ الى اولادِ الكلاب والسنانير من قبل الطعام لكثرة اختلاف ماكولاتها فيعرض لها امراضٌ مختلفةٌ ممّا لا يعرض للسباع منها شيء وكذلك انّ سُوءَ اخلاقِها

وتأذّى النّاس منها ينقص من عمرها ومن عمر اولادها وتكون بذلك من المستخفّين المسترذلين ثم قال الاسد للكليلة سِرْ بالسلامة على عون الله وبركته الى حضرة الملك وبلّغ ما أرسلتَ به اليه

فصل ولما وصل الرسول الى ملك الطّيْر وهو الشاهمرك امر منادياً فنادى فاجتمعت عنده اصنافُ الطيور من البر والبحر والسّهل والجبل بعدد كثير لا يُحْصيها الا اللهُ عز وجل فعرّفها ما أخبر به الرسولُ من اجتماع الحيوانات عند ملك الجنّ للمناظرة مع الانس فيما ادّعوه عليها من الرقّ والعبوديّة ثم قال الشاهمرك للطاوس وزيره مَنْ هُنا من فصحاء

الطيور ومُتكلّميها ومَنْ يصلح ان نبعثه الى هُناك
رسولا لينوبَ عن الجماعة في المناظرة مع الانس
قال الطاؤس ههنا جماعةٌ قال سَمّهم لي لاعرفهم
قال ههنا الهُدهُدُ الجاسوسُ والديك المُؤَذِّنُ والحَمام
الهادي والدراج المُنادي والتُذرُجُ المغنّي
والقُبَّرةُ الخطيب والبلبل المُحاكي والخُطّافُ
البَنّاؤ والغُراب الكاهِنُ والكُرْكيُّ الحارس
والطِّيطَوى الميمونُ والعُصفور الشَبِقُ والشَقراق
الخَضِرُ والفاخِتةُ النائحُ والورشانُ الرَمَلي
والقُمْرِيّ المكّيّ والصُعْوة الجبليّ والزُرزُورُ الفارسيّ
والسُماني البَرِيُّ واللَقْلَقُ القلعي والعَقعَقُ
البُستاني والبطُّ الكسكريّ ومالكُ الحزِيْنُ وهو

اَبُوتيما ر السا حليّ والاَوَزّ البطا يحي والغوص البحريّ والهزار اللغويّ الكثير الالحان والنّعامةُ البدويّ قال الشاهمرك للطّاؤس فاخبرني واحدا واحد الا نظر اليهم وابصر شمائلهم مَنْ يصلح لهذا الامر منهم قال نعم امّا الهدهد الجاسوس صاحبُ سليمانَ بن داوُدَ فهو ذلك الشخصُ الواقف اللّابِسُ مُرقّعة ملوّنة المُنتِنُ الرائحة قد وضعَ البُرنسَ على راُسه بِقَعّرُكانّه يَسْجُدُ ويركَعُ وهو الآمرُ بالمعروف والناهِي عن المنكر والقائلُ لسليمان بن داوُد في خطاب معه * احطتُّ بما لم تُحط به وجِئتُك مِنْ سَبأ بِنَبأ يقينٍ انّي وجدتُّ امرأةً تملِكُهم واُوتيَتْ من كلّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله

وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم

لا يهتدون الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء

في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون

الله لا اله الا هو رب العرش العظيم * واما الديك

المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحائط

صاحب اللحية الحمراء والتاج ذى الشرفات

الاحمر العينين المنشر الجناحين المنتصب

الذنب كانه اعلام وهو الغيور السخى الشديد المراعاة

لامر حرمه العارف باوقات الصلوة المذكر

بالاسحار المنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القائل

في اذانه وقت السحر اذكر الله ايها الجيران

مَا اَطْوَلَ مَا انتم نائمون الموتَ والبلِى لا تذكرونَ
ومن النار لا تخافون والى الجنة لا تشتاقون ولنعمِ
اللّٰه لا تشكرون ليتَ الخلائق لم يُخْلَقُوا وليتهم
اِذْ خُلقوا عَلِمُوا لما ذا خُلِقُوْا فاذكُرُوْا هَادِمَ اللَّذاتِ
وَتَزَوَّدُوا فاِنّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ واما الدُّرّاج
المنادى فهو ذاك الشخص القائم على النَّلِ الابيضُ
الخدَّين الابلَق الجناحَيْن المُحْدَوْدبُ الظَّهْرِ
من طول السجودِ والركوعِ وهوا الكثيرُ الاولادِ
المبارَكُ النتاج المذكّر المبشّرُ فى ندائه وهو القائل
في ايام الربيع بالشكر تدوم النِعَمُ وبالكفر تَحِلُّ
النقَمُ ثم يقول واشكروا نعمة الله يزِدْكم ولا تظُنُّوا
بالله ظَنَّ السَّوْءِ ثم يقول ايضا فى الربيع **شعر**

سُبحانَ رَبّي وَحْدَهُ عزّ وجَل * حمد اعلى نعمائه
لقد شَمَل * جاء الربيعُ والشتا قَدِ ارْتَحَل *
قد استوى الليلُ النهارَ فاعْتَدَل * ودارتِ الايّامُ
حَوْلا قد كَمُل * مَنْ عَمِلَ الخير فاجرُ قد حَصَلَ *
ثم يقول اللهمّ اكْفِني شرّ بنات آوى والجوارح
والصّيّادين من بني آدم ووصفِ اَطِبّائهم
المنافع فيَّ من جهة تغذية المَرْضى لا عَيْشَ لى فاَذْكُرُ
اللّه ذكرا كثيرا واَكُون منادىَ الحقِ فى وجه
الصّبح لبني آدم كي يسمعوا ويَتَّعِظُوا بمواعِظي
الحسنةِ واَمّا الحمامُ الهادى فهوذاك المُحَلِّقُ فى
الهوا الحاملُ للكتابِ السائرُ الى بلادٍ بعيدةٍ فى
رسائلهِ وهو القائلُ في طَيرانهِ وذهابهِ يا وحشتا من

فُرقةِ الإخوانِ ويا اشنيا فآ للقاء الخلان يا ربّ
فارشدنا الى الاوطانِ واما التذرج المغني فهو ذاك
الشخص الماشي بالتبختر في وسطِ البستانِ بين
الاشجار والريحان المطرِب باصواتهِ الحسانِ
ذوات النغم والالحان وهو القائل في مراثيه
ومواعظه يا مغنِي الاثمار والبنيان وغارس
الاشجار في البستان وباني القصور في البلدان
وقاعدا في الصدر والايوان وغافلا من نُوَبِ
الزمان اِحذَرْ ولا تغترّ بالرحمان واذكر من
الترحالِ للجبّان ومجاورة الحيّاتِ والديدان
من بعدِ طيبِ العيش والمكان فانْ تَنَبَّه قبل ان
تفارقَ الاوطان تدخلْ في خيرمكان واما القبّرة

الخطيبُ فهو ذاك الشخصُ صاحبُ الرتبة المرتفعُ
في الهواء على رأس الزرْعِ والحصاد في انصافِ
النهار كالخطيب على المنبر الملْحِنُ بانواع الاصواتِ
المُطْرِبَةِ وبفنونِ النغمات اللذيذةِ وهو القائل في
خطبته وتذكاره أيْنَ اولوا الالباب والافكار أيْنَ
ذَوُو الأَرْباحِ والتُجار أيْنَ الزُرّاع في القفار
يَبْغُون مِنْ حَبّةٍ واحدةٍ سبعين ضِعفًا زِيْدَ في المقدار
مَوْهَبَةً من واحدٍ ففًا رِفا متبرُوْا يا اولى الابصار
واتُوا حبّةُ يومَ حَصادهِ ولا تغدُروا وتخافُوْنَ ان
لا يَدْخُلَنّها اليوم عليكم مسكينٌ مَنْ يَزْرَعِ الخيرَ
يَحْصُدْهُ غدًا غبطةً ومَنْ يغرِسْ معروفا يجْنِي غدًا
رِبْحًا اَلدُّنيا كالمزرعة والعاملون من ابناء الاخرة

كالحُرّات وأعمالُهم كالزرع والشجر والموتُ
كالحصاد والصرامِ والقبرُ كالبَيْدَرِ ويوم البعثِ
كأيام الدِّياسِ وأهلُ الجنة كالحَبّ والثمر وأهل
النار كالتِّبْن والحَطب اللَّذَيْن لا قيمةَ لهما فلو كان
لهما قيمةٌ لما وجب احراقُهما يوم يميزُ اللّهُ الخَبيثَ
من الطيِّب ويَجْعلُ الخبيثَ بعضَه على بعض فيركُمه
جميعاً فيجعَلُه في جهنَّمَ ويُنجّي اللّهَ الّذين
اتقَوا بمفازَتهم لا يَمَسَّهم السوُّءْ ولا هُم يَحْزَنُونَ
واَمّا البُلبل المُحاكِي فهو ذاك القاعد على غصن
تلك الشّجرة وهو الصغيرُ الجثةِ السريعُ الحركة
الا بيُض الخدَّيْن الكثيرُ الالتفات يُمنةً
ويُسرةً والفصيح اللسان الجيّد البيان الكثيرُ

الالحان يحدا ورنى آدم في بساتينهم ويخاطهم
في مسا زاهم ويكثر مجاوبتهم في كلامهم ويحاكيهم
في نغماتهم و يعظهم في تذكاره لهم وهو القائل
لهم عند لهوهم و غفلاتهم سبحان الله كم تلعبون
سبحان الله كم تولعون سبحان الله كم تضحكون
سبحان الله الا تسبحون اليس للموت تولدون
اليس للبلى تربون اليس للخراب تبنون اليس
للفناء تجمعون كم تلعبون و تولعون اليس
غدا تموتون وفى التراب تدفنون كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون يا ابن آدم * الم تركيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى
تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة

من سجّيلٍ فجعلهم كعصيفٍ ماكولٍ * ثم يقول اللّهم اكفني ولعَ الصبيانِ وشرّ سائر الحيوانِ يا حنّانُ يا منّان واما الغرابُ الكاهنُ المنبئ الأنبـاء فهو ذاك الشخص اللابس السوادِ المتوقّي الحذِرُ المذكّر بالاسحار الطوافُ في الديارِ المتتبّع للآثارِ الشديدُ الطّيرانِ الكثيرُ الاسفارِ الذاهبُ في الأقطارِ المخبر بالكائناتِ المحذّر من آفاتِ الغفلاتِ وهو القائل في نعيقه وإنذاره الوَجا الوَجا النّجا النّجا احذَرِ البلى يا مَنْ طغى وبغى وآثر الحيوة الدنيا أينَ المفرّ والخلاصُ من القضا إلاّ بالصّلوة والدّعا لعلّ ربَّ السماء يكفيكم البلاءَ كيف يشاءُ واما الخطّاف البنّاء فهو السائحُ في الهواءِ الخفيف الطيرانِ

القصيرُ الرِجْلَين الوافر الجناحَين وهو المجاوِرُ
لبني آدم في دُوْرهم والمُرَبّي لاولادهِ في منازلهم
وهو الكثيرُ التسبيح بالاَسحار الكثيرُ الدعاءِ
والاستغفارِ بالعشيِ والاَبكارِ والذاهبُ بعيدًا في
الاَسفارِ المُصيِّفُ في الحرِّ المُشتّيْ في الصرِّ وهو
القائلُ في تسبيحهِ ودعائه سبحانَ خالقِ البحار
والقِفارِ سبحانَ مُرسِي الجبال ومُجْرِي الاَنهارِ
سبحانَ مُولِجِ اللّيلِ في النّهارِ سبحانَ مُقَدِّرِ الاجال
والاَرْزاق بمقدار سبحانَ مَنْ هو الصاحِبُ في
الاَسْفار سبحانَ من هو الخليفةُ على الاهلِ والديارِ
ثمّ يقول ذَهَبْنا في البلادِ ورَأينا العبادَ ورَجَعْنا الى
موضع الميْلادِ ونَتَجْنا بعد السّفادِ وصَلَحْنا بعد الفسادِ

فللهِ الحمدُ رَبِّ العبادِ هو الكريمُ الجَوادُ واماَّ
الكركيُّ الحارسُ فهو ذاك الشخص القائم في
الصَّحراء الطويلُ الرقبةِ والرِجْلين القصيرُ الذَنَبِ
الوافرُ الجَناحَينِ وهـــو الذاهبُ في طَيَرانه في
الجَّوصَفَّينِ الحارسُ بالليل نَوْبَتَيْنِ القائلُ في تسبيحه
سبحانَ مُسَخِّرِ النَيِّرَيْن سبحانَ مارِج البحرَيْن
سبحان ربِّ المشرقَيْنِ الخالق من كلِّ شيءٍ زوجَيْن
اثنَيْنِ واَمَّا القطا البرِّيُّ فهو ساكنُ البَراري
والقِفارِ وهو البعيدُ الوُرودِ الى الانهارِ ويُسافرُ
بالليل والنهارِ الكثيرُ التَذكارِ القائل في غُدُوِّهِ
ورَواحِهِ و وُرُودِهِ وصدورِهِ سبحانَ خـــالقِ
السَّموات المَسْمُوكات سبحانَ خالقِ الأَرْضين

المدحوّاتِ سبحانَ خالقِ الأفلاكِ الدائراتِ سبحان
خالقِ البروجِ الطالعاتِ سبحانَ خالقِ الكواكب
السّيّاراتِ سبحانَ مُرْسِلِ الرّياحِ الذارياتِ
سبحانَ مُنْشِئِ السُّحُبِ المُمْطِراتِ سبحانَ ربِّ
الرّعودِ المسبّحاتِ سبحانَ ربِّ البُروقِ اللامعاتِ
سبحانَ ربِّ البحورِ الزّاخراتِ سبحانَ مُرسي الجبال
الشّامخاتِ سبحانَ مُدَبِّرِ الليلِ والنّهارِ والاوقات
سبحانَ مُنْشِئِ الحيوانِ والنباتِ سبحانَ خالق
النورِ والظلماتِ سبحانَ باري الخلائقِ في البحارِ
والفَلَواتِ سبحانَ مَنْ يُحْيِي العظامَ الرُّفاتَ
الدّارِساتِ البالياتِ بعدَ المماتِ سبحانَ مَن
يكِلُّ الألسُنُ من حمدِهِ ووصفِهِ بكُنْهِ الصفاتِ

الذى جلّ ذاتهُ من الذوات وامّا الطّيطوى
المَيْمُونُ فهو ذلك الواقفُ على المُسَنَّاةِ الابيضُ
الخَدَّينِ الطويلُ الرِجلَينِ الذكى الخفيفُ الرّوح
وهو المُحَذِّرُ للطيورِ فى الليل واوقات الغفلاتِ
المبشِّرُ بالرُخْصِ والبركاتِ وهو القائل فى تسبيحه
يا فالقَ الاَصباحِ والاَنوار ومُرسلَ الرّياحِ فى
الاَقطارِ ومُنْشِئِ السَّحابِ ذى الاَمطارِ ومُجْرِىَ
السُيولِ والانهارِ فى الدّيارِ ومُنْبِتَ العُشْبِ مع
الاشجار ومُخْرِجَ الحبوبِ والثِمارِ فاسْتَبْشِروا
يامعشرَ الاَطيارِ بسعةِ الرزق من الغفّار الكريم الستّار
وامّا الهزار اللّغوىُّ الكثيرالاَلحان فهو ذاك
القاعد على غصن الشجرة الصغيرُ الجُثّةِ الخفيفُ

الحركةِ الطَّيِّبُ النغمةِ وهو القائل في فنائه والحانه

الحمد لله ذي القدرة والاحسانِ الواحد الفرد

ذي الغفران يا مُنْعِمًا مُفْضِلاً في السِّرّ والإِعْلان

كم من نعمةٍ شاملةٍ يمنُّها الرحمنُ تفيضُ كالبحارِ

في الجريان على الانســانِ يا طيبَ عيشٍ كان

في الازمانِ بين رياض الرَوْح والريحانِ وسطَ

البَساتِيْنِ ذاتِ الاغصان مثمرةِ الاَشْجارِ بالالوان

لَوْاَنّني ساعدني اِخواني ذاكَرْتُهُمْ بكثرة الالحانِ

الحسان قال الشاهمرك للطاؤس من ترى

يصلح من هؤلاءِ ان نَبْعَثه الى هناك ليناظِرَ مع

الانس وينوبَ من الجماعة قال الطاؤس كلّهم

يصلح لذلك لانّهم كلّهم فُصحاء خُطباء شعراء غيرَ

ان الهزار افصح لسانًا واَجوَدُ واَطْيَبُ الحانًا ونَغمةً فامرهُ الشاه مرك وقال له سِر وتَوكّل على الله فانّه نعم المولى ونعم النّصير ٭

فصل

ثمّ لمّا وصل الرّسول الى ملك الحشرات وهو اليعسوبُ اميرالنّحل وعرّفه الخبرنادى في منادينه فاجتمعتِ الحشراتُ من الزنابيرِ والذّبّانِ والبقِّ والبرغوثِ والجُعْلانِ والذراريحِ وانواعِ الفراشِ والجرادِ وبالجملة كلّ حيوانٍ صغيرِ الجُثّةِ يطيرُ باَجنحةٍ ليس له ريشٌ ولا عظمٌ ولا صُوفٌ ولا وَبرٌ ولا شعرٌ ولا يعيشُ منهاسنةً كاملةً غيرالنحل فانّها يُهْلكُها البردُ المُفْرِطُ والحرُّ المفرطُ شتاءً وصيفًا ثم

انه مرَّ نهار الحجر وقال أيّكم يذهبُ الى هُناك فينوب من الجماعة في مناظرة الانس قالت الجماعة وبماذا يفتخر الانسُ علينا قال الرسول بكبر الجُثّة وعظم الخلقة وشدّة القوّة والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير نحن نمرُّ الى هناك وننوبُ من الجماعة وقال زعيم الذُّباب لا بَلْ نَحْنُ نَمرُّ الى هناك وقال زعيمُ البقّ لا بل نحن نمرُّ الى هناك وقال زعيم الجَراد نحن نمرُّ ثم قال الملك ما لي أرى كلَّ طائفةٍ منكم قد بادرَتْ الى المرادِ من غير فكرةٍ ولا رَوِيَّةٍ في هذا الامر قالت جماعة البقّة نعم ايّها الملك الثقةُ بنصرِ الله واليقين بالظَفر بقوة الله وعزّته لما تَقَدّمت التّجربةُ فيما مضى من

الدهور السّالفةِ والاُممِ الخالية والملوكِ الجبابرة
قال الملك كيف كان ذلك خبّروني قالتِ البقّة
ايّها الملكُ اليس اصغرنا جُثّةً واضعفنا بنيةً قتلَ
نَمرُودَ اكبرَ ملوكِ بني آدم واطغاهم واعظمهم سلطانا
واشدّهم صَولةً وتكبّرا قال صَدَقتَ قال الزنبورُ اليسَ
اِنّ البسَ احدُ من بني آدم سلاحهُ الشاك واخذ بيده
سيفه ورُمحه او سكّينهُ او نُشّابهُ يتقدّمُ واحدٌ منّا
فيلسعهُ بحُمةٍ مثل رأس اِبرةٍ فيشغلُه من كلّ ما آرادَ
وعزمَ عليه ويتورّمُ جلدهُ ويوهّن اعضاءهُ حتّى
لا يقدر على الحراكِ ولا يقدرُ ان يقبضَ على سيفهِ
او ترسهِ قال صدقتَ قال الذباب اليسَ ايها
الملك انّ اعظمهم سلطانا واشدّهم هيبة وارفعهم

مكانًا اذا قعد على سرير مُلكهِ ويقوم الحُجَّاب دُونَهُ شفقةً عليه أن ينالَهُ مكروهٌ وأذيَّةٌ فيجيء احدُنا من مَطْبخِهِ او كَنيفهِ مُلَوَّثَ اليدَيْنِ والجناحَيْنِ فيقعد على ثيابهِ وعلى وجههِ يُؤْذيهِ ولا يقدرون على الاحترازِ منّا قال صدقتِ قالتِ الخَرَشَةُ اليَسَ اذا قعدَ احدُهم في مجلسه ودَسْتِهِ وسريرهِ وحجابه وكِلَلِهِ المنصوبة فيجيء احدُنا فيدخلُ في ثيابهِ فيقرصُهُ ويزعجُهُ من سكونه واذا اراد ان يَبْطِشَ بنا صفعَ نفسَهُ بيدِهِ ولَطَمَ خدَّهُ بكفِّهِ ويَنْفلِتُ منه قال صَدَقتُمْ يا معشر الحشرات ولكن ليس في مجلس مَلِكِ الجنِّ يَمْشي الامرُ بشيءٍ ممّا ذكرتم إنَّما الامرُ هناك بالعدلِ والانصافِ والادبِ ودِقَّةِ النظر

وجودةِ التَّمييز والاحتجاج بالفصاحةِ والبيانِ في المناظرة فهَلْ عندكم منها شيءٌ فاطْرَقَتِ الجماعةُ ساعةً مفكِّرةً فيما قال الملكِ ثم جاءَ حكيمٌ من حكماءِ النَّحْل فقال انا اقومُ بهذا الامر بعونِ الله ومَشِيَّتهِ قال الملكُ والجماعةُ خارَ اللهُ لك فيما عَزَمْتَ عليه ونصرك واَظْفَرَكَ على خُصمائكِ ومَنْ يريدُ غلبتَكَ وعداوتَكَ ثم وَدَّعوهُمْ وتزوَّدَ ورَحَلَ حتَّى قَدِمَ على مَلِكِ الجنّ وحضرَ المجلس مع مَنْ حَضَرَ مِن غيره من سائرِ اصناف الحيوانات *

فصل

ولمَّا وصل الرسولُ الى مَلِكِ الجوارحِ وهو العَنْقاءُ وعَرَّفه الخبرَ فنادى مُنادِيهْ فاجتمعَتْ

عنده اصناف الجوارح من النُسُورِ والعُقْبانِ والصُّقُورِ والبزاةِ والشواهينِ والحِدأَةِ والرَخْمِ والبُوْمِ والبَبَّغا وكلِّ ذي مِخْلَبٍ مُقَوَّس المنقار ياكلُ اللحمَ ثم عَرَّفها ما بَلَّغه الرسولُ من اجتماع الحيوانات بحضرة ملك الجنّ للمناظرة مع الانس ثم قال لوزيرهِ شُنْقارا ترى مَنْ يصلح لهذا الاَمرِ من هذه الجوارح حتى نبعثه الى هناك لينوبَ عن جماعة ابناءِ جنسه بالمناظرة مع الآدميّين قال الوزيرُ ليس فيها احدٌ يصلح لهذا الامر غير البُوْمِ قال الملكُ ولِمَ ذلِكَ قال لانّ هذه الجوارح كلَّها تَنْفِرُ من النّاسِ وتفزعُ منهم ولا تفهَمُ كلامهم ولا تُحْسِنُ ان تُخالِطَهم وتجاوِبهَم فامّا البومُ فانّهُ

قريبُ المجاورة لهم في ديارِهم العاديةِ ومنازلهم الدَّارسة وقصورِهم الخربَة وينظر الى آثارهم القديمة ويَعتَبِرُ بالقُرون الماضية وفيه مَعَ ذلك كُلِّهِ من الوَرَع والزُهْد والخضوعِ والتقنُّع والتقشُّفِ ما ليس لغيره ويصومُ بالنهارِ ويبكى ويَتعبَّدُ بالليلِ وربَّما يَعِظُ بني آدم ويُذكِّرُهم ويَنُوحُ على ملوكهم الماضين والأمم السَّالفةِ ويُنشِدُ ابيَاتاً من المراثِى فيقول *

شعر

أَيْنَ القرونُ الماضيَهْ * تركوا المنازِلَ خاويَهْ

جَمَعُوا الكُنُوزَ وقد خَلَوْا * تركُوا الكنوزَ كما هيَهْ

وربَّما قال *

شعر

الا يا دارُ وَيْحَكِ خبِّرِينا * بماذا صار اهلُكِ يَهْجُرُونا

فما نطقت ولو نطقت لقالت * لانك قد بقيت وقد بلينا

وقد يقول * **شعر**

* سألت الدار تخبرني * عن الاحباب ما فعلوا *
* فقالت لي أقام القوم * أياما وقد رحلوا *
* فقلت واين اطلبهم * واي منازل نزلوا *
* فقالت في القبور لقد * لقوا والله ما عملوا *

وربما قال * **شعر**

* في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر *
* لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر *
* ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر *
* لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر *
* ايقنت انني لا محالة حيث صار القوم صائر *

وربما يقول * شعر

* نام الخليُّ ولا أحسّ رقادي *
* والهمّ محتضرٌ بجنب وسادي *
* لا السقم عارضني ولكن حلّ بي *
* همّ اراه وقد أصاب فؤادي *
* أين الملوك الأوّلون وقد غدوا *
* بين العذيب وبين ذي افراد *
* ماذا أؤمّل بعد آل محرّق *
* درست منازلهم وبعد اياد *
* اهل الخورنق والسدير وبارق *
* والقصر ذي الشرفات من سنداد *
* ارض تخيّرها لطيب مقيلها *

* كعبٌ وطيٌّ وابن اُمّ وداد *

* ولقد نَمَوْا فيها بأَطْيَبِ عِيْشَةٍ *
* في بسط مُلكٍ ثابتِ الاَوْتَانْ *

* جَرَت الرياحُ على عِراصِ دِيارِهم *
* فَكانهّم كانوا على ميْعاد *

* فَارى النعيمَ وكلّ ما يُلْهى به *
* يوما يصيرُ الى بِلى ونفادِ *

ثم يَقرأ كَمْ تَرَكُوْا من جنّات وعُيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فاكِهِيْنَ كذلك واَوْرثناها قوماً آخرين قال العنقاء للبومِ ما تقول فيما قال الشُّنْقارُ قال صَدَقَ فيما قال ولكن لا اتَمَكّنُ من المصير الى هُناك قال العنقاء ولم

ذاك قال البُوم لأنّ بني آدم يُبغِضونني ويتطيّرون بي ويشتمونني من غير ذنبٍ سبق منّي اليهم ولا اذيّة تنالهم من جهتي اذا رأوني وقد اظهرتُ لهم الخلافَ ونازعتهم في الكلام والمناظرة وهي ضربٌ من الخصومة والخصومةُ تنتج العداوةَ والعداوةُ تدعو الى المحاربة والمحاربةُ تخرّب الديارَ وتُهلِكُ اهلَها قال العنقاء للبُومِ فمَنْ ترى يصلح لهذا الامر قال البومُ انّ ملوك بني آدم يُحِبّونَ الجوارحَ من البُزاة والصُقور والشواهين وغيرها ويكرّمونها ويعظّمونها ويحمِلونها على ايديهم ويمسحونها باكمامِهم فلو بعث الملكُ بواحدٍ منهم اليهم لكانَ صوابا قال العنقاء للجماعة

قد سمعتم ما قال البومُ فايُّ شيءٍ عندكم قال
البازي صَدَقَ البوم فيما قال ولكن ليس كرامتُنا
من بني آدم لقرابة بَيْنَنا وبينهم ولا علمٍ ولا ادبٍ
يجدونه عندنا ولكن لِاَنَّهم يُشاركوننا في معيشتنا
وياخذون من مَكاسِبِنا كلَّ ذلك حرصًا منهم
وَشَرهًا واتباعًا للشهوات وللّعبِ والبطَرِ والفضولِ
لا يشتغلون بما هوا واجبٌ عليهم من اصلاح امورِهم
ومعادِهم وما هو لازم عليهمُ من الطاعة لِلّه تعالى
وما هم يُسْألون يوم القيامة عنه فقال العنقاء
للبازي فمَنْ ترى يصلح لهذا الامر قال البازيّ
اَظُنّ اَنّ البَبَّغا يصلح لهذا الامر لانّ بني آدم
يُحِبّونه ملوكهم وخواصهم وعوامّهم ونساءَهم ورجالَهم

وصبيانهم وعلماءهم وجّهالهم ويكلّمهم ويكلّمونه ويستمعون منه مايقوله ويحاكيهم في كلامهم واقاويلهم فقال العنقاء للببّغا ما تقول فيما قال البازى قال صدق فيما قال وانا أذهبُ الى هناك سمعا وطاعة وانوب عن الجماعة بعون اللهِ وحولِهِ وقوّتِهِ ولكنّى محتاجٌ الى المعاونة من الملكِ ومن الجماعة قال له العنقاء ماذا تريدُ قال الدعاء الى الله والسؤالَ منه بالنصر والتّائيد فدعا له الملكُ بالنصر والتائيد وآمّنَتِ الجماعةُ ثم قال البوم ايّها الملكُ انّ الدعاء اذا لم يكن مستجابا فعناءٌ وتعبٌ ونصبٌ بلا فائدة لانّ الدعاءُ لِقاحٌ والاجابة نتيجـــةٌ فان لم يكن الدعاء مع شرائطه

فلا يُجاب ولا يُنْتج قال الملک وما شرائطُ الدعاءِ المستجاب قال النيّةُ الصّادقة واخلاصُ القلوب كالمُضْطَرِّ وانْ يتقدَّمهُ الصومُ والصلوةُ والصدقةُ والقُرْبانُ والبِرُّ والمعروفُ قالت الجماعة صَدقتَ وبَرَرْتَ فيما قلتَ ايّها الزاهدُ الحكيمُ العابدُ ثم قال العنقاء للجماعةِ الحضورِ من الجوارحِ اما تَرَوْنَ مَعْشرَ الطَّيْرِ ما رُفِعَ الينا من جورِ بني آدم وتعدّيْهم على الحيوانات حتى بَلَغَ الامرُ الينا مع بُعْدِ ديارِنا منهم وهجا نَبتِنا ايّاهم وتركِنا مُدا خلتَهم انا مع عظم خَلْقِي وشدّةِ قُوّتي وسُرعةِ طيراني تركتُ ديارَهم وهربت منهم الى الجزائر والبحار والجبال وهكذا اخى الشنقارُ لزِمَ البراري

والفرارَ وبُعدَ من ديارِهم طلباً للسلامةِ من شرِهم ثم لم نتخلَّص منهم حتى اَخْرَجُونا الى المناظرةِ والمحاجّةِ والمحاكمةِ ولو ارادَ واحدٌ من خَدَمنا ان يتخطَّفَ منهم كلَّ يوم عدداً كثيراً كانوا قادرين عليهم ولكن ليس من شِيَم الاَحْرار مجازاةُ الاَشرارِ وانْ يعاملُوهم ويكافُوهم على سوءِ اعمالهم بل يتركونهم ويبعُدون منهم ويَكِلُونَ الى ربِهم ويشتغلون بمصالحهم وما يُجدى النفعَ وراحةَ القلب والاشتغالِ بما يُجدِى فى المَعادِ والمُنقَلَبِ

ثم قال العنقاء وكمْ مركبٍ فى البحرِ طَرَحَتْهُ الرِّياح العاصِفَةُ الى اللُّجَجِ الغامِرَةِ فهديتُهم الي الطريق وكُمْ غريقٍ كَسَرَتِ العواصفُ مركَبَهُ فى البحر

فاتيته الى السواحل والجزائر وكل ذلك طلباً لمرضاة ربي وشكراً لنعمة التي اعطاني الله عز وجل من عظم الخلقة وكبر الجثة والشكر له على احسانه الي وحسبنا الله ونعم الوكيل والمعين *

فصل

ولما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت عنده اصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسج والتماسيح والدلافين والحيتان والسموك والسراطين والكراريك والسلاحف والضفادع وذوات الاصداف والفلوس وهو نحو من سبع مائة صورة مختلفة الاشكال والالوان فعرفها الخبر

وما قاله الرسولُ ثم قال التِّنِّينُ للرسول بماذا
يفتخر بنو آدم على غيرهم ابكِبَرِ الجُثَّةِ او بالشدّة
والقوَّة او بالقهر والغلبة فان كان افتخارُهم
بواحدةٍ منها ذهبتُ الى هناك ونَفَخْتُ فيهم
نفخةً واحدةً وأَحْرَقتُهم من اولهم الى آخرهم ثم جذبتهم
بمَرجُوعِ نَفَسى وأَبْلَعهم كُلَّهم فقال ليس يفتخر بنو آدمَ
بشيءٍ من هذه ولكن برجحان العقولِ وفنون العلوم
وغرائب الآداب ولطائف الحِيَل ودقّة الصنائع
والفكرِ والتمييز والرويّةِ وذكاءِ النفوس قال
التِّنّين صِفْ لى شيأً منها لِأَعْلَمَهُ قال نعم ايها الملكُ
ألَسْتَ تعلم انَّ بنى آدم يَنْزِلُون بحِيَلِهم وعلومِهم
الى قعور البحور الزاخرة المُظلِمة الكثيرة الامواج

ليخرِجوا من هناك الجواهرَ من الدرّ والمرجان وهكذا يعملون بالعلم والحيلة ويصعدون الى رؤس الجبالِ الشامخة فينزلون منها النسورَ والعقبانَ وهكذا بالعلم والحيلة يعملون العَجَلَ من الخشب فيشُدّون بها في صُدور الثيرانِ واَكْتافِها ثم يحملون عليها الاحمالَ الثقيلةَ وينقُلونَها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ويقْطَعُون البرارىَ والقفار وهكذا بالعلم والحيلة يصنعُون السُّفُنَ والمراكب ويحملون فيها الامتعة والاَثقالَ ويقطعون بها سعةَ البحارِ البعيدةِ الاقطارِ وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون في كهوفِ الجبالِ ومغاراتِ التلالِ وعمقِ الارض فيُخرِجون منها

الجواهرَ المعدنيّة من الذهب والفضّة والحديد
والنحاس وغيرها وهكذا بالعلم والحيلة اذا انتَصَبَ
احدُهم على ساحلِ بحرٍ او شفا جُرُفٍ او مَشْرَعةِ
نهرٍ طِلِسْماً او صَنَماً فلا يقدر عشرةُ آلافٍ منكم مَعاشر
التّنانين والكواسج أنْ يجتازوا هناك او يَقْرُبُوا
ذلك المكانَ ولكن أَبْشِرْ ايّها الملكُ فانّه ليس
بحضرة ملكِ الجنّ الّا العدلُ والانصافُ فى الحكومة
والحجّةُ والبيّنةُ لا القهرُ والغلبةُ والمكرُ والحيلةُ فلمّا
سمع التِنّينُ مقالةَ الرّسول قال لِمَنْ حَوْلَهَ من
جنوده الا تسمعون وما ذا تَرَوْنَ وأىَّ شيءٍ تفعلون
وَايُّكم يذهَبُ فينا ظِرالانسَ وينوب من الجماعة
من اِخوانه وابناءِ جنسهِ قال الدّلفين مُنْجى

الغرقى إنَّ اولى حيوانِ البحرِ بهذا الامرِ الحوتُ لانّه اعظمُها خلقةً واكبرُها جُثَّةً واحسنُها صُوْرَةً وَانْظفُها بَشَرَةً وانقاها بَياضًا واَمْلَسُها بَدَنًا واَسْرَعُها حركةً واشدُّها سباحةً واكثرُها عددًا ونتاجًا حتّى انّه قد امتلأ منه البحار والانهارُ والبطائحُ والعيونُ والجداولُ والسّواقى صغارًا وكِبارًا وللحُوت ايضًا يدٌ بَيْضاء عند بنى آدمَ حين اَجارَ نبيًّا منهم وآواهُ في بطنه ورَدَّهُ الى مأ منه والانس ايضًا يَرَوْنَ ويعتقدون بأَنَّ مُسْتَقَرَّ الارض على ظَهْرِ الحوتِ قال التِنّينُ للحوتِ ماذا ترى فيما قال الدَّلفينُ قال صَدَقَ في كلّ ما ذَكَر ولكن لا اَدْرى كَيف اَذْهبُ الى هُناك وكيف اُخاطِبهُم وليس لى

رِجْلانِ اَمْشي بهما ولا لسانٌ ناطقٌ اتَكَلَّمُ بهِ ولا صبرٌ لي عن الماء ساعةً واحدةً ولا على العطش ولكن آرى أنَّ السُلَحْفاة يَصلح لهذا الامر لانّه يَصْبِرُ عن الماء ويرعى في البَرّ ويَعِيْش في البحر ويتنَفَّسُ في الهواء كما يتنفَّسُ في الماء وهو مع هذا قويٌّ البدن صُلْبُ الظَهرِ جَيِّدُ الحِسّ حليمٌ وقورٌ صبورٌ على الاذى متحمّلٌ للاثقال قال التنّين للسلحفاة ماذا ترى فيما قال واشارَ اليك قال صَدَقَ ولكن لا اَصْلح لهذا الامرِ لأنّي ثقيلُ الرجلِ عند المَشْيِ والطريقُ بعيدٌ وانا قليلُ الكلام اَخْرَسُ ولكن ارى انّما يصلح له الدّلفينُ ايُّها الملك لانّه اقوى على المشي واَقْدَرُ على الكلامِ فقال التنّين للدلفين ماذا ترى قال

الدلفينُ بل السّرطانُ اولى بهذا لانّه كثيرُ الأرْجل جيّدُ المشْي سريعُ العدْوِ حادُّ المخلَب شديدُ العضِّ ذو منشرٍ واظفارٍ حدادٍ صُلْبُ الظَّهْرِ مُقاتِلٌ مُتَدرّعٌ فقال التنّين للسرطان ماذا ترى فيما ذكَرَ الدلفينُ فقال صدَقَ فيما قال ولكن كيف اذْهبُ الى هناك مع عيْبِ خلْقتى وتعوّجِ صورتى اَخافُ انْ اكُونَ مُسْخرةً قال التنّين كيف ذلك قال لأنّهم يَرَوْنَ حيواناً بلا رأس عيناهُ على كتفه وفمهُ فى صدْره وفكّاهُ مَشْقُوقان من جانبيْه وله ثمانيةُ ارْجلٍ مقوّسةٍ مُعْوَجّةٍ ويمشى على جانبٍ وظهرهُ كأنّهُ من رَصاصٍ قال التنّينُ صدَقْتَ فمَنْ يصلحُ انْ يَتَوَجّهَ الى هناك قال السرطانُ

اظُنّ انّ التمساحَ يصلح لهٰذا الامرِ لانّه قويّ الاَرْجُل طويلُ الخَلْقِ كثيرُ المَشْيِ سريعُ العَدْوِ واسِعُ الفمِ طويلُ اللسانِ كثيرُ الاَسنانِ قويُّ البدنِ هَيُوبُ المَنْظرِ شديدُ الوصْفِ فى الرَّصَدِ لِمَطْلَبِهِ غوّاصٌ فى الماءِ قويٌ فى الطلب قال التنّينُ للتمساحِ ما ترى فيما قال السرطانُ قال صَدَقَ ولكن لا اصلح لهٰذا الامرِ لانّى غَضُوبٌ ضَجُورٌ وثّابٌ مُخْتَلِسٌ فرّارٌ غدّارٌ فقال الرسولُ اِنَّ هٰذا الاَمر ليس بالقهر والغلبة ولكن بالحِلم والوقارِ والعقلِ والبيانِ والتمييزِ والفصاحةِ والعدلِ والانصافِ فى الخطاب قال التمساحُ لستُ اتعاطى شيأً من هٰذه الخصال ولكنّى ارى انَّ الضّفدع يصلح لهذا الامر لانه

حليمٌ وَقُورٌ صبورٌ وَرِعٌ كثيرُ التسبيح بِاللّيل والنهارِ وفى الاسحار كثيرالصلوة والدعاء بالعَشيّ والغدَوات وهو يداخل بني آدم في منازلهم وله عند بنى اسرائيل يد بيضاءُ مَرّتَينِ احداهما يومَ طَرحَ نمرودُ ابراهيمَ خليلَ الرحمن ع فى النارِ فانّه كان ينقل الماء بِفِيهِ فيصبّه فى النارِ لِيُطْفِئَها ومَرّةً أُخرى انّه كان فى ايّام موسى بن عِمْرانَ ع وناله على فرعون وملائه وهوا يضاً مع هذا فصيحُ اللسانِ كثيرُ الكلام والتسبيح والتكبيرِ والتهليل وهو من الحيوان الذى يَعيشُ ويأْوِى فِي البرِّ والبحرِ ويُحسِنُ المَشيَ والسِّباحَةَ جميعاً وله ايضاً رأسٌ مُدوّرٌ ووجهٌ غيرُ مقبَّع وعينانِ برّاقانِ وذِراعان وكفّان

مبسوطتان ويمشي متخطّأً ومُتَقَعّراً ويدخل منازل

بني آدم ولا يخافون منه قال التنّينُ للضفدع

ماذا ترى فيما ذكره التمساحُ قال صَدَق وانا اَمُرُّ

الى هناك سمعًا وطاعةً للملك وَاَنُوبُ عن الجماعة

من اخواننا من حيوان الماء اَجْمَع ولكن اُرِيدُ

من الملك اَنْ يدعوا اللّهَ لي بالنصر والتائيد لانّ

دعوات الملوك في حقّ الرعيّة مستجابةٌ فدعا له

الملكُ والجماعةُ باَجْمعُهم اَمَّنُوا له بالنّصر والتاييد

وَوَدَّعُوْهُ فَرحَلَ عنهم وقَدِمَ على ملك الجنّ *

في بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم

ولمّا وصلَ الرسولُ الى مَلِكِ الهَوامّ وهو الثّعبان

وَعرفه الخبر نادى عنادِيهِ فاجتمعت اليه اجناسُ
الهوامّ مِن الحيّاتِ والافاعي والجَرّاراتِ
والعَقارب والدّحاساتِ والضَبّ وسام اَبْرَص
والحرابِيْ والعظايا والخنافِسِ وَبناتِ وَرْدان
والعَناكب وفَهْدَ الذُّبابِ والقُمّلِ والجنادِبِ
والبَراغِيثِ وانواع النَمْل والقُرادِ والصَراصير و
اصناف الدّيدان مِمّا يتكوّنُ في العفوناتِ او يَدِبُّ
على ورقِ الشجر او يتكوّن في لُبّ الحبوبِ وقلوب
الشّجرِ وفي جَوْف الحيواناتِ الكبار والاَرْضَة
والسُّوْسِ وما يتولّدُ في السّرقين او الطّينِ اوفي
الخَلّ اوفي الثلْج اوفي ثمر الشجر وما يَدبُّ في
المَغاراتِ والظُّلماتِ والاَهْوِيَةِ فاجتمعت كلّها

عند مَلِكها لا يُحْصِى عَدَدَها الا اللهُ عزّ وجلّ الذى خَلَقَها وصَوَّرَها ورزقها ويَعلم مُسْتَقَرَّها ومُسْتَودَعَها فلمّا نظر ملكُها اليها مِنْ عجائبِ الصُّوَرِ واصنافِ الاشكالِ بَقِىَ مُتعجّباً منهـا ساعةً طويلةً ثم فَتَّشَها فاذا هى اكثرُ الحيوانات عدداً واصغرُها جُثَّةً واضعفُها بِنْيَةً واقلُّها حيلةً وحواساً وشعوراً فبَقِيَ متفكّراً في امرها ثم قال الثعبانُ لوزيره الافعى هل ترى مَنْ يصلح من هذه الطوائفِ انْ نَبْعَثَهُ الى هناك للمناظرة فانّ اكثرها صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ خُرْسٌ جِسْمٌ بلا رِجلَيْنِ ولا يَدَيْنِ ولا جناحَيْنِ ولا مِنقارٍ ولا مِخلبٍ ولا ريشٍ على ابدانها ولا شعرٍ ولا وبرٍ ولا صوفٍ ولا فُلوسٍ وانَّ اكثرَها حفاةٌ عراةٌ حَسْرى

ضعفاءُ فقراءُ مساكينُ بلا حيلةٍ ولا حَوْلٍ ولا قوّةٍ فادركته رحمةٌ عليها وتحنّنٌ وشفقةٌ ورأفةٌ ورقّ قلبه عليها ودَمَعَتْ عيناهُ من الحزن ثم نظر الى السماء وقال في دعائه ياخالق الخلق ويا باسط الرزقِ ويامُدبِّرَ الامور ويا ارحم الراحمين ويامَنْ هو يسمع ويرى ويامن يَعلم السِّرَّ واَخْفى انتَ خالقُها ورازقُها ومُحْيِيها ومُميتُها كُنْ لنا وَليًّا حافظًا وناصرًا ومُعينًا وهاديًا ومُرشدًا يا ارحم الرّاحمينَ فنَطَقَتْ كلُّها من لسانٍ فصيحٍ آمين ربَّ العالمين *

فصل في بيان خطبة الصرصر وحكمته

فلمّا رأى الصُّرْصُرُ ما اصاب الثعبانَ من التحنّنِ

والرحمةِ والرأفةِ على رعيّتهِ وجنودهِ واعوانهِ من ابناءِ جنسهِ ارتقى الى حائطٍ بالقربِ وحرّكَ أَوْتارَهُ وزمر بمزمارِهِ وترنّمَ باصواتٍ والحانٍ ونغماتٍ لذيذةٍ بالتحميدِ للّٰه والتوحيدِ له فقال الحمدُ للّٰهِ نحمدهُ ونستعينهُ ونشكُرهُ على نَعمائهِ السّابغةِ وآلائهِ الدائمةِ فسبحان اللّٰهِ الحَنّانِ المَنّانِ الدّيّانِ سُبّوحٌ قدّوسٌ ربُّ الملائكةِ والرّوحِ الحيُّ القَيُّوْمُ ذُو الجلالِ والاكرامِ والاسماءِ العظامِ والآياتِ والبرهانِ كان قبلَ الأَماكنِ والازمانِ والجواهرِ ذَواتِ الكيانِ لاسماءٌ فوقَهُ ولاارضٌ تحتهُ مُحْتَجِبٌ بنورهِ متوحِّدٌ بوحدانيّتهِ واسرارِ غَيْبِهِ حيث لاسماءُ مَبْنِيّةٌ ولاارضُ مَدْحِيّةٌ

ثم قضى ودبّر وكما شاء قدّر فابدع نورًا بسيطًا لامن هيولى متهيئة ولامن صورة متوهّمة بل قال كُنْ فكانَ وهو العقلُ الفعّالُ ذو العلم والاسرار خلقه لا لوحشةٍ كان في وحدته ولا لاستعانةٍ على امرٍ من الامور ولكن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا مُعَقّبَ لحُكْمِهِ ولا مردّ لقضائه وهو السريعُ الحساب ثم قال ايها الملك المشفقُ الرحيمُ الرّؤُفُ المتحنّنُ على هذه الطّوائف لا يَغُمّنّكَ ما ترى من ضعفِ ابدانِ هذه الطّوائفِ وصغرِ جُثّتِها وعرائها وفقرِها وقلّةِ حيلها فانّ الله تعالى هو خالقُها ورازقُها هو ارأفُ وارحمُ بها عليها من الوالدةِ الرحيمةِ المشفقةِ على ولدها ومن الاب الرّحيم المشفقِ

عَلَى اولاده وذلك انّ الخالق تبارك وتعالى لمّا
خلقَ الحيوانات مختلفةَ الصورِ مُتَفَنِّنَةَ الاشكالِ
ورَتَّبها على منازلَ شَتَّى ما بين كبير الجثّة وعظيم
الخلقة وشديد القوّة وقويّ البِنْيةِ وما بين صغيرِ
الجُثَّة وضعيفِ البِنْيةِ وقليلِ الحيلةِ ساوى بينها
فى المواهب الجزيلة وهى الآلاتُ والادوات التى
تتناول بها المنافع وتدفع بها المضارَّ فصارَتْ
متكافئةً فى العطيَّةِ مثالُ ذلك انّه لمّا اعطى الفيلَ
الجُثَّة العظيمةَ والبنيةَ القويّةَ الشديدة يدْفعُ بها
عن نفسه مكارهَ السِّباعِ بأنْيابها الطِّوالِ الصِّلابِ
ويتناولُ بخرطومهِ الطويلِ المنافعَ اعْطى ايضًا
البَقَّةَ الصغيرةَ الجثةِ الضعيفةَ البنيةِ عوضًا من ذلك

الجَناحَينِ اللّطيفين وسُرْعة الطّيران فتَنْجو من المكارِه وتتناولُ الغذاء بخرطومِها فصارا الصغيرُ والكبيرُ في هذه المواهبِ التي يجُرّ بها المنفعةُ ويُدْفَعُ بها المضرَّةُ متساوية وهكذا يَفْعلُ الخالق البارى المُصوِّر بهذه الطوائفِ الضُعَفاءِ الفُقَراءِ الذين تراهم حُفاةً عُراةً حَسْرى وذلك انَّ البارىء تعالى لمّا خَلَقَها على هذه الأحوال التّى تراها كَفاها امْرَ مَصالِحها من جَرّمَنا فعِها اليها ودفعِ المضارّ عنها فانْظُرْ ايُّها الملكُ وتأمّلْ واعْتبِرْ احوالَها فانّك ترى ما كان اَصْغرجُثّةً منها واضعفَ بِنْيَــةً واقلَّ حيلةً كان اَروَحَ بدناً وارْبَطَ جأشاً واَسْكَنَ رَوْعاً فى دفع المكارهِ من غيرها وكان اَطْيَبَ نَفْساً واقلَّ

اضطراباً في طلب المعاش وجرّ المنافع واخفّ مؤونة مما هو اعظم جثةً واقوى بنيةً واكثر حيلة بيان ذلك انك اذا تأملت وجدت الكبار منها القويّ البنيةِ الشديدَ القوّةِ تدفع عن انفسها المكاره بالقهر والغلبة والقــوّة والجَلَدِ كالسّباع والفيلةِ والجواميسِ وامثالها وسائر الحيوانات الكبيرةِ الجثّةِ العظيمةِ الخلقةِ الشّديدةِ القوّةِ ومنها ما تدفع من نفسها المكارهَ والضّررَ بالفرارِ والهربِ وسرعةِ العَدْوِ كالغزلانِ والارانبِ وغيرهــا من حمير الوحش ومنها بالطّيران في الجوِّ كالطيورِ ومنها بالغَوْص في الماء والسّباحة فيه كحيوانات الماء ومنها ما تدفع المكاره والمضارّ بالتحصّنِ والاختفاءِ

فى الأَحْجِرَةِ والثُّقبِ مثل النّمل والفأرِ كما قال الله

تعالى حكايةً عن النملةِ * قالت نملة يا أيّها النّمل

ادخُلوا مَساكنكم لا يَحْطِمنّكم سليمانُ وجنودُهُ وهُمْ

لا يشعُرون * ومنها ما قد ألبسه الله تعالى من

الجلودِ الثّخينة الخَزَفِيّةِ كالسُّلَحْفاةِ والسّرطان

والحَلَزُونِ وذواتِ الاصداف من حيوان البحر

ومنها ما تدفع المكاره والضّرر عن انفسِها بادخال

رؤسها تحت آذنابها كالقُنْفُذِ واما فنونُ تصاريفها

في طلب المعاش والمنافع فمنها ما يَصلُ اليه ويهْتدي

بجودة النّظر وشدّة الطيران كالنسور والعُقْبان

ومنها بجَوْدِةِ الشّمّ كالنّمل والجُعْلانِ والخنافس

وغيرها ومنها ما يَهْتَدِيْ ويَصِلُ اليه بجَوْدة

الاستماعِ للاصواتِ كالنسر ولمّا مَنَعَ الحكيمُ هذه
الطوائف والحيوانات الصغار الجُثَثِ الضّعافَ
القُوى والبِنيَةِ القليلةَ الحِيْلةِ من هذه الآلاتِ
والادواتِ والحواسّ وجَوْدَتِها لَطَفَ لَها وكَفاها
مؤنَة الطلب باسبابِ الهربِ والاختفاء وذلك
اَنَّهُ جَعَلَها في مواضعَ كَنِيْنَةٍ واَماكِنَ حَرِيْزَةٍ إِمّا في
النّباتِ اوفي حَبِّ النباتِ اوفي اَجْوافِ الحيواناتِ
اَوْفي الطّين او السّرقين وجَعَلَ غذاءَها محيطًا
بها ومواتّها من حَوالَيْها وجعلَ في ابدانِها قُوى
جاذِبَةً يَمْتَصُّ بها الرُّطوباتِ المُغذِيَةَ لابدانِها المقوِمّةَ
لاَجْسادِها ولم يُحْوِجْها الى الطلّبِ ولا الى الهرب
كالخراطين والدِّيدان فمِنْ اَجْلِ هذا لم يَخْلُقْ

لها رِجلَين يَمشي بهما ولا يَدَين يتَنا وَل بهما ولا فماً يُفتَحُ ولا اسنانا تَمضَغُ ولا حلقوماً يَبلَعُ ولا مرِيئاً يَزدَرِدُ ولا حَوصلة تَنقَعُ ولا قانِصة ولا معِدةً ولا كرِشاً يَنضجُ الكيموسُ فيها ولا أمعاً ولا مصارينَ للثفل ولا كَبِداً يُصفِي الدمَ ولا طِحالاً يَجذِبُ الكيموسَ الغليظَ من السوداءِ ولا مرارةً يجذبُ اللطيفَ من الصفراء ولا كُلْيَتَينِ ولا مثانةً يجذبُ البولَ ولا أوردةً يجري الدمُ فيها ولا شرائينَ للنبضِ ولا أعصاباً من الدماغ للحسّ ولا يعرِضُ لها الامراضُ المُزمِنةُ ولا الاعلال المؤلِمةُ ولا تحتاج الى دَواءٍ ولا علاج ولا تَعباً من الآفات التي تعرِضُ للحيوانات الكبيرة الجثّة العظيمة البنية

الشديدة القوّة فسبحان الخالق الحكيم الذي كفاها هذه المطالبَ وهذه المؤنَ واراحها من التّعب والنَّصَب فللّهِ الحمدُ والمَنُّ والشّكرُ على جزيل مواهبهٖ وعظيم نعمائهٖ وجزيل آلائه فلمّا فرغ الصّرصر من هذه الخطبة قال له الثعبانُ ملكُ الهوامّ بارَكَ اللهُ فيك من خَطيبٍ ما أفصحكَ ومن مُذَكّرٍ ما أعلمكَ ومن واعظٍ ما أبلغكَ والحمدُ للّه الذي جعل لهذه الطائفةِ مثلَ هذا الحكيم الفاضل المتكلّم الفصيح ثم قال له الثعبانُ أتمضِي الى هناك لتنوبَ من الجماعة في المناظرة مع الانس قال نعم سمعًا وطاعةً للملك ونصيحةً للاخوانِ قالت الحيّةُ عند ذلك لا تذكُرْ عندهم انّكَ رسولُ الثعبانِ

والحيّاتِ قال الصّرصرُ لِمَ قالت لِأَنَّ بين بنى آدم
وبين الحيّاتِ عداوةً قديمةً وحِقْداً كامِناً لا يُقَدَّرُ
قدرهُ حتّى انَّ كثيرًا من الانس يَعترِضون على
ربهم عزّ وجلّ فيقولون له لِمَ خَلَقَها فانّه ليس في
خَلْقِها منفعةٌ ولا فائدةٌ ولا حكمةٌ بل كُلُّه ضَرَرٌ قال
الصّرصرُ ولِمَ يَقولون ذٰلك قالت من اَجْلِ السّمِّ
الذى بين فَكّيها فانّهم يقولون انّه ليس فيها منفعةٌ
الّا الهلاكُ للحيوانات وموتُها كلّ ذٰلك جَهْلٌ
منهم بمعرفةِ حقائق الاشياء ومنافِعِها ومضارِّها ثم
قالت لا جَرَمَ اَنَّ الله تعالى ابْتَلاهم بها وعاقبهم على
ذٰلك حتى اَحْوَجَ مُلُوكَهم الى اختبائها تحتَ
فصوصِ الخواتيم لوقتِ الحاجةِ فَلَوْ اَنَّهم فكّروا

واعتبروا احوالَ الحيوانات وتصاريفَ امورها لتبيَّن لهم ذلك وعرفوا عظيم منفعةِ السُّموم في فكوكِ الافاعي وما قالوا لِمَ خلقها اللّٰهُ عزَّ وجل وما الفائدة فيها ولو عرفوا ذلك لمَا قالوا ولمَا اعترضوا على ربِّهم في احكام مصنوعاته لانَّ الباري تعالى وانْ خلق السمَّ سببَ هلاك الحيوانات في بُزاتها لكن جعلَ لحومها سببًا لدفعِ تلك السُّموم ثم قال الصّرصر اُذكُر ايُّها الحكيمُ فائدةً اخرى وعرِّفنا لنكونَ على عِلمٍ منها قالت الحيّة نعَمْ ايُّها الخطيبُ الفاضلُ انَّ الباري الحكيمَ لمّا خَلَقَ هذه الحيواناتِ التي ذكرتَها في خطبتِكَ وقلتَ انه اعطى كلَّ جنسٍ منها الآلاتِ والادواتِ ليجُرَّ المنفعةَ فاعطى

بعضها مَعِدةً حارّةً وكرشًا او قانصةً لهضْم الكيموسِ فيها بعد مَضْغ شديدٍ ويصير غذاءً لها ولم يُعْطِ للحيّاتِ لا مَعِدةً حارّةً ولا قانصةً ولا كرشًا ولا اضراسًا تمْضَغُ اللحمان بل جَعَلَ في فَكّيها عِوضًا عنها سمًّا حارًّا مُنْضِجًا لِما تأكلُ من اللّحمانِ وذلك انّها اذا قبضَتْ على جُثَثِ الحيواناتِ وجعلتْها بين فكّيْها افاضَتْ من ذلك السمِّ عليها ليهزلَها من ساعتها وتبتلِعَها وتَزْدَرِدَها من ساعتها وتَسْتمرئها فلو لم يُخلَقْ لها هذا السمّ لَمَا استوى لها اكلٌ ولا حصلَ لها غذاءٌ ولماتَتْ جُوعًا وهلكتْ من آخرها وما بَقِيَ منها دَيّارٌ فقال الضّرصر لعمري لقد تبيّنَ لي منفعتُها فما منفعةُ الحيّاتِ للحيوانات وما الفائدةُ في خلقها

وكونها في الارض بين الهوامّ قالت كمنفعة السباع للوحوش والانعام وكمنفعة التنّين والكواسج في البحر وكمنفعة النسور والعقبان والجوارح بين الطيور قال الصّرصر زِدْنِي بيانًا قال نعمْ انّ اللّه تعالى اَبْدَعَ الخلقَ واخترعه بقدرته ودَبَّرَ الامورَ بمشيّته فجعل قِوامَ الخلائقِ بعضها ببعض وجعل لها عللًا واسبابًا لِما رأى فيها من اتقانِ الحكمة وصلاح الكُلِّ ونفع العامِّ ولكن ربّما يَعْرِضُ من جهة العلل والاسباب آفاتٌ وفسادٌ لبعضِهم لا لِقصدٍ من الخالق تعمدا ولكن لِعلمه السابق بما يكون قبل ان يكون ولم يمنع علمُه بما يكون منها للفسادِ والآفاتِ ان لا يَخْلُقَها اذا كان النفعُ منها

اعمّ والصلاحُ اكثر من الفساد بيان ذلك انّ الله
تعالى لمّا خلق الشمس والقمر وسائرَ كواكبِ
الفلك جعلَ الشمسَ سراجا للعالَم وحيوةً وسبباً
للكائنات بحرارتها ومحلُّها من العالَم محلُّ القلبِ
من البدن فكما اَنّ من القلبِ تَنْبَثُّ الحرارةُ
الغريزيّةُ الى سائر اطراف البدن الّتى هى سببُ
الحيوة وصلاحُ الجماةِ كذلك حكمُ الشمسِ وحرارتها
فانها حيوةٌ وصلاحٌ للكُلّ والنفعُ للعامّ ولكن رُبّما
يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات
ولكن يكون ذلك مَعْفوًّا من حيث النفع العميم
وصلاح الكلّ وهٰكذا حكم زُحلَ والمرّيخ وسائرِ
الكواكب فى الفلك خَلقَها لصلاح العالم والنفع

العامّ وان كان قد يعرِضُ في بعض الآحائين
المَناحِسُ من افراطِ حَرّاو بردٍ وهكذا حكمُ الامطارِ
يُرْسِلُها اللّهُ لحيوة البلادِ وصلاح العباد من
الحيوان والنبات والمعادِن وان كان ربّما يكون
فسادًا وهلاكًا لبعض الحيوانات والنباتات
اوتخريب بيوتِ العجائز بالسيول فهكذا حكمُ
الحيّات والسّباع والتنّين والتمساح والهوامّ
والحشرات والعقارب والجرّارات كلّ ذلك
يَخْلُقها اللّهُ تعالى من الموادِّ الفاسدةِ والعفوناتِ
الكائنةِ لِيَصْفُوَ الجوّ والهواء منها لِئَلّا يعرِضَ لها
الفسادُ من البخاراتِ الفاسدة المتصاعدةِ فَيَعفَنُ
فيكون اسبابًا للوباء وهلاك الحيوان كلِّها دفعةً

واحدة بيان ذلك ان الديدان والذبان والبق والخنافس لاتكون في دكان البزاز والنجار والحداد بل اكثر ذلك يكون في دكان القصابا واللبان او الدباس او السمان او السماك او في السرقين واذا خلق الله تعالى من تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت بها فصفا الهواء منها وسلم من الوباء ثم تكون تلك الحيوانات الصغار ماكولات واغذية لما هو اكبر منها ذلك من حكمة الخالق لانه لا يصنع شيأ بلا نفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك جهل منه واعتراض من غير علم على ربه في احكام صنعه وتدبيره في ربوبيته

وقد سمعنا بأنّ جهلة الانس يزعمون انّ عناية
الباري تعالى لم تتجاوز فلك القمر فلو انّهم فكّروا
واعتبروا احوال الموجودات لعلموا وتبيّن لهم
انّ العناية شاملة لصغير الجثّة وكبيرها بالسويّة
ولمّا قالوا الزور والبهتان تعالى الله عمّا يقول
الظالمون علوّا كبيرا اقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولكم *

فصل

ولمّا كان من الغد وردت زعماء الحيوانات من
الآفاق وقعد الملك لفصل القضاء نادى منادي
الا من له مظلمة الا من له خصومة الا من له حكومة
فليحضر فانّ الحاجات تقضى لكم لانّ الملك
قد جلس لفصل القضاء وحضر قضاة الجنّ وفقهاؤها

وعدولها وحكامها وحضرت الطوائف الواردون من الافاق من الانس والحيوانات فاصطفّت قدّام الملك ودعت له بالتحيّة والسلام ثم نظر الملك يمنة ويسرة فرأى من اصناف الخلائق واختلاف الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات والنغمات فيها فبقي متعجّبا منها ساعة ثم التفت الى حكيم من فلاسفة الجنّ فقال الا ترى الى هذه الخلائق العجيبة الشان من خلق الرّحمن قال نعم ايّها الملك اراها بعين رأسي واشاهد صانعها بعين قلبي والملك متعجّب منها وانا متعجّب من حكمة الصانع الحكيم الذي خلقها وصوّرها وانشأها وبرأها وربّها ويرزقها ويحفظها

ويعلمُ مُسْتَقَرَّها ومُستودَعَها كلٌّ في كتابٍ مبينٍ

عندهُ لا لِغلطٍ ولا نسيانٍ بل بتحقيقٍ وبرهانٍ وبيانٍ

لانّه لمّا احْتَجَب من رُؤيةِ الأَبصار بحُجُبِ الأَنوارِ

وجَلَّ وعَلا عن تصوُّرِ الاَوْهامِ والافكارِ اَظْهَرَ

مصنوعاته الى مشاهدة الأَبْصار واخْتَرَعَ ما في

مكنونِ غَيْبه الى الكشف والاِظْهار لِيُدْرِكَهُ العيانُ

ويستغني عن الدليل والبرهان واعلم ايّها الملك

الحكيم انّ هٰذه الصّور والاشكالَ والهيا كِلِ

والصفاتِ التى تَراها في عالم الاجسام وظواهر

الاجرام هى مِثالاتٌ واَشْباحٌ واَصْنامٌ لتلك

الصّور التى في عالم الارواح غير انّ تلك نورانيّة

شفّافةٌ وهذه ظلمانيّةٌ كثيفةٌ ومناسبةُ هذه الى

ذلك كمناسبة التصاوير التي على وجوه الألواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التي عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح محركات وهذه متحركات والتي دون هذه ساكنات صامتات وهذه محسوسات وتلك معقولات باقيات وهذه فانيات باليات زائلات فاسدات ثم قام حكيم الجن فخطب فقال الحمد لله خالق المخلوقات وباريء البريات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقدر الازمان والدهور والاوقات ومنشيء الاماكن والجهات ومدبر الافلاك وموكل الاملاك ورافع السموات

المسموكاتِ وباسطِ الارضين المدحيّاتِ من تحتِ طبقاتِ السموات ومصوّرِ الخلائق ذوى الاوصافِ المختلفاتِ والالوانِ واللغات هو المنعمُ عليها بانواع العطايا وفنونِ الدرايات خلق فبرأ وقدّر فهدى واماتَ واحيى وجلّ وعلا وهو القريبُ والبعيدُ قريبٌ فى الخلواتِ من ذوى المناجاتِ بعيدٌ من إدراكِ الحواسِّ المدركات كلّتْ السُنُ الواصفين له بكنه الصّفات وتحيّرت عقولُ ذوى الالباب بالفكرة فى جلال عظمته وعزّ سلطانه ووضوحِ آياتِه وبرهانه وهو الذى خلق الجانّ من قبلِ خلقِ آدمَ من نارِ السّموم ارواحا خفيفة واشباحا لطيفة وصورا عجيبة بحركاتٍ سريعة تسيحُ

فی الجوِّ کیف یشاءُ بلا کدٍّ ولا عناءٍ ذلک من فضلِ
اللّٰه علینا وعلی النّاس وهو الذی خَلَقَ خلائقَ من
الجنّ والانسِ والملائکةِ والحیوانِ اصنافًا
ورَتَّبَها ونَوَّعَها کما شاءَ فمنها ما هِیَ فی اعلیٰ علّیّینَ
وهی الملائکةُ المقرَّبُوْن وعبادُهُ المُصْطَفَوْنَ خَلَقَهم
من نورِ عرشِهِ وجعلَ منهم حَمَلَتَه ومنها فی اسفلِ
سافلین وهم مَرَدَةُ الشیاطینِ واخوانُهم من الکافرین
المشرکین والمنافقین من الجنّ والانس اجمعین
ومنها ما بَیْنَ ذلک وهم عِبادُهُ الصّالحون من
المؤمنین والمؤمنات والمسلمین والمسلمات
والحمدُ للّٰه الذی اَکْرَمَنا بالایمان وهدانا الیٰ
الاسلام وجَعَلَنا خُلَفاءَ فی الارض کما ذکره فقال

لِنَنْظُرَ كيف تَعملون والحمد لله الذي خَصَّ مَلِكَنا بالحِلْمِ والعِلْمِ والاحسانِ وذلك من فضلِ الله علينا فاسْمَعُوا له واَطِيْعُوا ان كنتم تعلمون اقول قولي هٰذا واَستغفرُ اللّٰهَ لي ولكم فلمّا فرغ حكيمُ الجنّ من كلامه نظر المَلِكُ الى جماعةِ الانس وهم وُقُوْفٌ نحو سبعينِ رجلا مختلَفَ الهَيْآتِ واللّباسِ واللّغات والالوانِ فرأى فيهم رجلاً معتدلَ القامةِ مستوىَ البِنْيَةِ حَسَنَ الصُّورةِ مليحَ البِزَّةِ لطيفَ الحِلْيَةِ صافِي البشرِ حُلْوَ المنظر خفيفَ الروح فقال للوزيرمَنْ هُوَذلك ومِنْ اَيْنَ هُوَ قال رجلٌ من بلادِ ايرانَ المعروف بالعراقِ قال الملكُ قُلْ له يَتَكَلَّمْ فاشار اليه الوزير فقال

العراقيّ سمعـًا وطاعةً فقـال الحمـد لله
ربّ العالمين والعاقبةُ للمتّقين ولا عُدْوانَ الّا على
الظّالمين وصلّى اللهُ على محمّد وآله اجمعين
والحمد لله الواحد الاحدِ الصَّمَد الفردِ الحنّان
المنّان ذى الجلال والاكرام الذى كان قبل الأَماكِن
والأَزْمانِ والجواهِرِ والأَكوانِ ذواتِ الكِيانِ
ثم ابتدأ فاخترَع واَخْرَجَ من مكنونِ غيبهِ نورا
ساطعا ومن النور نارا اجّاجًا وبحـرا رجراجًا
وَجَمعَ بين النارِ والماء فكان دُخانا مَوَرَّداً وزَبَدًا
مُلَبّدًا فخلق من الدُّخانِ السموات المسموكاتِ
ومن الزَبَد الارْضين المَدحيّاتِ ونَقّلَها بالجبال
الراسيات وحفَرالبحارَالزاخراتِ واَرْسَلَ الرّياحَ

الذارياتِ بتصاريفها في الجهاتِ وآثارٌ من
البحارِ البخاراتِ المتصاعِداتِ ومن الارضين
الدخانات المُتَكاثِراتِ وألَّف منهما الغُيومَ
والسُّحُبَ المُنْشَاتِ وساقَها بالرِّياحِ الى البرارِيْ
والفَلواتِ وانْزَلَ منها القَطْرَ والبَركاتِ وانْبَتَ
العُشْبَ والنَّباتَ مَتاعًا لنَا ولانعامِنا والحمد لله
الذي خلقَ من الماءِ بشرًا فجعله نَسَبًا وصِهْرًا وخلق
منها زوجَها لِيَسْكُنَ اليها وبَثَّ منهما رجالا كثيرا
ونِساءً وبارَكَ في ذُرِّيَّتِهِما وسَخَّرلهم ما في البرِّ
والبحرِ متاعًا الى حينٍ ثم انَّهم بعد ذلك لميِّتون
ثم انَّهم يومَ القيامة يُبْعَثُون ويُحاسَبون ويُجازَوْن
ما كانوا يعملون والحمد لله الذي خَصَّنا باَوْسَطِ

البلاد سَكَنًا وَاطيبِها هواءً ونَسيمًا وتُرْبَةً واكثرِها انهارًا واشجارًا وفَضَّلَنا على كثيرٍ ممّن خلق من عباده تفضيلا فلله الحمدُ والمَنّ والثناءُ اذ خَصّنا بذكاء النفوس وصَفاء الاذهانِ ورُجحان العقول فنحن بهداية الله اسْتَنبَطْنا العلومَ الغامضةَ وبرحمته استخرجنا الصنائعَ البديعةَ وعَمَّرْنا البلادَ وحَفَرْنا الانهار وغَرَسْنا الاشجارَ وبَنَيْنا البُنْيانَ ودَبَّرْنا المُلْكَ والسّياسةَ واُوتِينا النُّبوّةَ والرياسةَ ومِنّا نوحٌ النبيُّ وادريسُ الرفيعُ وابراهيم الخليلُ وموسى الكليمُ وعيسى الروحُ الامينُ ومحمّدٌ خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وصلوات الله على جميع الانبياء والمرسلين ومِنّا كانتِ الملوكُ

الفاضلةُ مثل اَفرِيدُون النَبْطِيّ ومَنوجهرَ البيشدَادِيّ وداراالكيانيّ واردشيربابكان الفارسيّ وبهرامُ ونوشيروان وبزرجمهر بن بختكان الحكيم وملوكُ الطوائف من آل ساسان الذين شَقّوا الانهارَ وأمَرُوا بغرْسِ الاشجار وبُنيانِ المُدُنِ والقُرىٰ ودَبَّروا المُلْكَ والسياسةَ والجنودَ والرعيّةَ فنحن لُبُّ النّاسِ والناسُ لُبُّ الحيوانِ والحيوانُ لُبُّ النّباتِ والنباتُ لُبُّ المعادِنِ والمعادن لُبُّ الاركان فنحن لُبُّ الاَلْبابِ فلِلّه الحمدُ وله المَنُّ وله الشكرُ والثناءُ واليه المصيرُ بعدالهَرَمِ والمُوتِ اقول قولي هذا واستغفرالله لي ولكم ثم قال الملكُ لِمَنْ كان حاضرا من حكماء الجنّ ماذاتقولون فيما قال هذا

الانسيّ من الاقاويل وما ذكر من فضائلهم وافتخر به قالوا صدق في كلّ ما قال وتكلّم به غير واحد من حكماء الجنّ يقال له صاحب العزيمة والصرامة انّه ما كان يحابي احداً اذا تكلّم فاقبل واخذ في خطابه وذلّته وردّه عن غيّه وضلاله فقال يا معشر الحكماء قد ترك هذا الانسيّ العراقيّ شيأ لم يذكره في خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وما هو قال لم يقل ومن عندنا خرج الطوفان فغرق ما على وجه الارض من النبات والحيوان وفي بلادنا اختلفت الانس وتبلبلت العقول وتحيّر اولوا الالباب ومنّا كان نمرود الجبّار ونحن طرحنا ابراهيم في النار ومنّا كان

بُخْتَ نَصَّرَ الذي كان مُخَرِّبَ اِيْليا ومُحْرِقَ التورية
وقاتِلَ اولادِ سليمانَ بن داوٗد وآلِ اسرائيل
وهو الذي طَرَدَ آلَ عَدْنان من شَطِّ الفراتِ الى
بَرِّ الحجاز المتمرِّدُ الجبّارُ القتّالُ السفّاكُ للدِّماء
فقال الملكُ كيف يقولُ هذا ويذكُره وكُلُّهُ عَلَيْهِ ولا لَهُ
فقال صاحبُ العزيمة ليس من الانْصاف فى العدلِ
والحكومةِ فى القضيّةِ اَنْ يذكُرَ احدٌ فضائلَه
ويفتخَرَ بها ولا يذكُرُ مساويَه ولا يتوب ولا يعتذر
منها ثم انَّ الملك نظر الى الجماعة فرأى فيهم
رجلاً اَسْمَرَ نحيفَ الجسمِ طويلَ اللّحية موفّرَ الشعر
مُوَشَّحًا بِازارٍ اَحْمَرَ على وسطِه جَوْزِيٌّ وقال مَنْ
هوذاك قال الوزيرُ رجلٌ من بلاد الهندِ من

جزيرة سرنديب فقال الملك للوزير قل له يتكلّم
فقال الهنديّ الحمدُ لله الواحد الاحد الفردِ الصمد
القديم السرمد الذى كان قبل الدهور والازمانِ
والجواهرِ والاكوانِ ثم أنشأ بحرًا من النورِ
عَجّاجًا فركّب منه الافلاك وادارها وصوّر
الكواكب فسيّرها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض
فاسكنها وخطّ الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار
وارسى الجبال وفسح المفاوز والفلوات واخرج
النبات وكوّن الحيواناتِ وخصّنا باوسطِ البلادِ
مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليلُ والنهار ابدًا
متسا وبين والشتاءُ والصيفُ معتدلَين والحرُّ
والبردُ غير مُفرطَينِ وجعلَ تربة بلادنا اكثرها

معادنَ واشجارَها طَيِّبة ونباتَها اَدْوِيَة وحيوانَها
اعظم جثَّة مثل الفيلة ودوحها ساجًا وقَصَبها قَناة
وعِكْرِشها خَيْزُرَانًا وحصاها ياقوتًا وزبرجدا
وجعل مبدأ كون آدم ابى البشر من هناك وهكذا
حكم سائر الحيوانات فانَّ مبدأ كونها تحت خط
الاستواء ثم انَّ الله تعالى خَصَّنا فبعثَ من بلادنا
الانبياء وجعَل اكثر اَهلِها الحكماء وخَصَّنا بألْطَفِ
العلوم تنجيمًا وسحرًا وعزائم وكهانة وتوهيمًا وجعل
اهَل بلادنا اسرعَ الناس حركةً واخفَّهم وَثْبًا
واَجْسَرَهم على اسباب المنايا اقداما وبالموتى
تهاونًا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم قال
صاحب العزيمة لوا تممتَ الخطبةَ وقلتَ ثم بلينا

بحرق الاجسام وعبادةِ الاوثان والاَصنامِ والقُرودِ وكثرةِ اولادالزِّنا وسوادِ الوجوهِ واَكْلِ الفُوْفلِ لكانَ بالانصاف اَلْيَقَ؛ ثم نظر الملكُ فرأى رجلاً آخرَ فتأمَّلهُ فاذاهو طويلٌ مُتَرَدٍّ بِرِداءٍ اَصْفَرَ بيدهِ مدرجةٌ يَنْظُرُ فيها ويَزَمْزِم ويَتَرَجَّحُ قُدَّاماً وخَلْفاً فقال مَنْ هوذاك فقيل رجلٌ من الشام عبرانيٌّ من آل اسرائيل فقال الملك له تَكَلَّمْ قال العبرانيُّ الحمد لله الواحدِ القديم الحيّ القيّوم القادر الحكيم الذي كان فيمامضى من الدهور والازمان ولم يكن معه سِواه ثم بَدَأَ فجعلَ نوراً ساطعاً ومن النورناراً وهّاجاً وبحراً من الماء رَجْراجاً وجَمَعَ بينهما وخلقَ مِنْهُما دُخاناً وزَبَداً فقال للدُّخانِ

كُنْ سمٰوات هٰهنا وقال للزَّبدِ كُنْ اَرْضًا هٰهنا فخلق
السموات وسوّى خَلْقَها في يومَيْن وبَسَطَ الارضين
ودحاها في يومين وخلَق بين اَطْباقهما الخلائِقَ
من الملائكةِ والجنّ والانسِ والطيرِ والسباعِ
والوحوشِ في يومَيْن ثم استوٰى على العــرش في
اليوم السابع واصطفىٰ من خَلْقه آدَمَ ابا البشرِ
ومن اولادِه وذُرّيته نوحًا ومن ذرّيته ابراهيمَ
خليلَ اللّٰه ومن ذرّيته اسرائيلَ ومن ذرّيته موسىٰ
بن عمران وكلَّمه وناجاه واعطاهَ آيَةَ اليدِ البَيْضاءَ
والعصَا والتورٰيةَ وفَلَقَ البحرَ له وَاَغرقَ فرعونَ
عَدُوَّه وجنودَه واَنْزَلَ على آلِ اسرائيلَ في التِيهِ
المَنَّ والسلوىٰ وجعلَهم مُلوكًا وآتاهُم ما لم يُؤْتِ

احدًا من العالمين فلله الحمدُ والمنّ والمدحُ والثناءُ والشكر على النعماءُ اقول قولي هذا واَستغفر الله لي ولكم فقال صاحب العزيمة نَسِيتَ ولم تَقُلْ وجَعَلَ مِنّا القِرَدَةَ والخنازيرَ وعَبَدَةَ الطاغُوتِ وضُرِبَتْ عليهم الذِلّةُ والمَسْكنةُ وباؤُا بغضبٍ من اللّه ذلك لهم خِزْيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم جزاءً بما كانوا يعملون ثم نظرَ الملكُ فرأى رجلاً عليه ثيابٌ من الصُّوْف وعلى وسطِهِ مِنْطقةٌ من السُّيُوْرِ بيده مِبْخَرَةٌ يُبَخِّرُ فيه بالكُنْدُرِ رافعاً صوتَه يَقرأُ كلماتٍ ويُلحِّنُها قال ومَنْ هو ذاك قيل رجلٌ سُرْيانيٌّ من آلِ المسيح قال لِيَتَكَلَّمْ قال السريانيُّ الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد

لم يَلِدْ ولم يُوْلَدُ وكان في بَدْءٍ بلا كُفُوٍ اَحَدٍ ولا عددٍ ولا مددٍ ثم فَلَقَ الاصباحَ ونوّرَ الانوارَ واظهرَ الارواحَ وصوّرَ الاشباحَ وخلق الاجسامَ وركّبَ الاجرام ودوّرَ الافلاكَ ووكّلَ الاملاكَ وسوّى خلق السّمواتِ والارضِ المَدْحِيّاتِ وارْسَى الجبالَ الراسياتِ وجعلَ البحار الزاخراتِ والبراريَ والفلواتِ مَسْكَنًا للحيوان والنباتِ والحمد لله الذي اتّخذ من العَذراءِ البَتُوْلِ جَسَدَ الناسُوْتِ وقَرَنَ بهِ جوهرَ اللاهوت وايَدَّهُ بروح القُدُسِ واَظْهَرَ على يَدَيْهِ العجائب واَحيى به آل اسرائيلَ من مَوت الخَطِيْئةِ وجَعَلَنا من اَتْباعِهِ واَنْصارِهِ وجعلَ منّا القِسّيْسِيْنَ والرُّهْبانَ وجَعَلَ

فى قلوبنا رحمةً ورأفةً ورُهبانيّةً فللّه الحمدُ والشكر
والثناُ ولنا فضائلُ تركْنا ذِكرها وٓاستغفرِ الله لى ولكم
قال صاحبُ العزيمة قُلْ ايضا فما رَعَيْنا حَقَّ رِعايتِها
وكَفَرْنا وقُلْنا ثالثُ ثلاثةٍ وعَبَدنا الصُّلبانَ واَكَلْنا
لحم الخنازيرِ فى القُربان وقُلْنا على اللّهِ الـزُّورَ
والبهتان ثم نظر الملكُ الى رجلٍ واقفٍ قدّامه فاذا
هوٓاسمرُ شديدُ السُّمْرةِ نحيفُ البدن عليه ثوبان
اِزارٌ وورِداءٌ شبه المُحْرِمِ راكِعًا ساجِدًا يَتْلُوا القرانَ
ويُناجى الرَّحمٰن فقال مَنْ هوقال رجلٌ من تِهامَةَ
قُرَشِىٌّ قال لِيَتَكلَّمْ فقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد
الصمد الذي لم يَلِدْ ولم يولد ولم يكن له كفوًا احدٌ
هوالاولُ والآخرُ والظاهــرُ والباطنُ الاوَّلُ

بلا ابتداءٍ والآخِر بلا انتهاءٍ الظاهرُ على كل شيءٍ سلطانا والباطنُ في كُلّ شيءٍ علما ومشيّةً ونفاذًا وارادةً وهو العظيمُ الشان الواضحُ البرهان الذى كان قبل الاماكن والازمانِ والجواهرِ والاكوانِ والتِ الكيانِ ثم قال له كُنْ فكان فخلَق فسوّى وقدّر فهدى الذى بنى السماء فرفع سَمْكَها فسوّاها واغْطَشَ لَيْلَهَا واَخْرَجَ ضُحٰها والارضَ بعدَ ذلكَ دَحٰها اَخْرَجَ منها ماءَها ومَرْعٰها والجبالَ اَرْسٰها متاعًا لنا ولانعاما منا وما كان معه من الهٍ ولو كان معه غيرُه اِذًا لذَهَبَ كُلُّ الهٍ بما خَلَقَ ولَعَلى بعضُهمْ على بعضٍ سبحانَ الله عمّا يَصِفُون كذبَ العادلُونَ بالله وضلّوا ضلالًا بعيدا وخسِروا خُسرانًا مُبينًا

هو الذي أَرْسَلَ رَسولَهُ بالهُدىٰ ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَهُ على الدّيْنِ كُلّه ولوكَرِهَ المشركون صلى الله على محمد وآله وسلّم وعلى عباده الصالحين من أَهْلِ السموات واهل الارضِ من المؤمنين والمسلمين وجَعَلَنا وإِيّاكم منهم برحمتِهِ وهو أَرْحَمُ الراحمين والحمدُ للّهِ الذي خَصَّنا بخير الأَدْيان وجعلنَا من أُمّة القران وأَمَرَنَا بتلاوة الفرقان وصوم شهر رَمَضانَ والطّوافِ حَوْلَ البيتِ الحرام والرُّكْنِ والمَقامِ وأَكْرَمَنا بليلةِ القدرِ والعرفات والزكوات والطهارات والصلوات في الجماعات والأَعْيادِ والمنابرِ والخُطَبِ وفِقْهِ الدّين وعِلْمِ سُنَنِ المرسلين والشّهداء الصّالحين وَوَعَدَنا بالدخولِ في

دار النعيم ابداً الآبدين ودهر الداهرين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين
وامام المرسلين وآله الطاهرين ولنا فضائل اُخر
يطول شرحها واستغفر الله لى ولكم قال صاحب
العزيمة قل ايضا انا تركنا الدين ورجعنا مرتدين
بعد وفاة نبينا شاكين منافقين وقتلنا الائمة
الفاضلين الخيرين طلبا للدنيا بالدين ثم نظر
الملك فرأى رجلا اشقر على مسدة قائما فى الملعب
بين يديه آلات الرصد فقال من هو ذلك قيل
رجل من اهل الروم من بلاد يونان قال ليتكلم
قال اليونانى الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد
الدائم السرمد كان قبل الهيولى ذات الصور

والأبعادِ كالواحد قبل الاعداد الازواج والافرادَ
وهو المتعالي من الأندادِ والأضدادِ والحمدُ للهِ
الذي تفضّلَ وتكرّم وأفاضَ من جُودِهِ العقلَ
الفعّالَ الذي هو معدنُ العلوم والأسرارِ وهو نُورُ
الانوار ومُنصُرُ الأرواحِ والحمدُ للهِ الذي أنتجَ
من نُورِهِ العقلَ وبجّسَ من جوهره النفسَ الكلّية
الفلكيّةَ ذاتَ القوّة والحركات وعينَ الحيوة
والبركات والحمدُ لله الذي ظهر من قوّة النفس
عنصرَ الاكوانِ ذات الهيولى والمكانِ والحمدُ للهِ
خالق الاجسام ذواتِ المقاديرِ والأبعادِ والاماكن
والازمان والحمد للهِ مركّبِ الافلاك والكواكبِ
والسيّارات ذوات النفوس والارواح والصّور

والاشباح ذوى النطق والافكار والحركات
الدَّوْريّة والاشكال الكُرِيّة وجَعلَها مصابيحَ الدُجى
ومشرقَ الانوار في الآفاق والاقطارِ والحمد لله
مُرتِّبَ الاركان ذواتِ الكِيان وجعلَها مسكَنَ
النباتِ والحيوانِ والانسِ والجانّ واَخْـرجَ
النباتَ وجعلها مادّةَ الاَقْواتِ وغذاءَ الحيوانَ
وهو المُخْرِجُ مِنْ قَعْرِ البِحارِ وصُمِّ الجِبالِ الجواهِرَ
المعدنيّةَ الكثيرةَ ذواتِ المنافع لنوع الانسان
والحمد لله الذى فَضَّلَنا على كثيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تفضيلا
وَخَصَّ بلادَنا بكثرة الرِيْف والخِصْبِ والنِّعَمِ السَّابِغَةِ
وَجَعَلَنا ملُوكًا بالخِصالِ الفاضلة والسِّيَرِ العادلة
ورُجحانِ العقولِ ودقّـةِ التمييزِ وجَوْدةِ الفهم و

كثرةِ العلوم والصنائع العجيبةِ والطبّ والهندسة والنجوم وعلم تركيب الأفلاك ومعرفة منافع الحيواناتِ والنباتِ ومعرفة الأبعاد والحركات وآلات الأرصاد والطِلّسمات وعلم الرياضيّات والمنطقيّات والطبيعيّات والالهيّات فلله الحمدُ والثناءُ والشكرُ على جزيل العطايا ولنا فضل آخرَ يطول شرحُه واستغفر الله لي ولكم قال صاحبُ العزيمة لليوناني من أينَ لكم هذه العلومُ والحِكَمُ التي ذكرتَها وافتخرتَ بها لولا أنّكم اخذتم بعضها من علماء بني اسرائيل أيّامَ بطلميوس وبعضَها من حكماء مِصرَ أيّام ثاسطيوس فنقلتموها الى بلادِكم ونسبتموها الى نفوسِكم فقال

الملک لليونانيّ ماذا تقولُ فيما ذَكَرَ قال صَدَقَ
الحكيمُ فيما قال فإنّا اخذنا اكثر علومِنا من
سائر الأُمم كما أَخَذُوا اكْثر علومهِم مِنّا إنْ علومُ
النّاسِ بعضُها من بعضٍ ولو لم يكن كذلك مِنْ
أيْنَ كانَ للفُرس عِلْمُ النُّجوم وتركيب الافلاک
وآلات الرَّصَد لَوْلا انَّهم اَخَذُوْها من اهلِ الهند
ومن أيْنَ كان لبني اسرائيل عِلْمُ الحِيَلِ والسّحرِ
والعزائم ونَصْبِ الطّلسماتِ واستخراج المقادير
لولا ان سليمانَ بْنَ داود ع اخذها من خزائن
ملوكِ سائر الامم لمّا غَلَبَ عليهم ونَقَلَهـا الى
لغة العبرانيّة وبلاد الشّام والى مملكة بلاد فلسطين
وبعضها وَرِثَها بنُوا سرائيلَ من كُتُب انبيائهم الّتى

القها اليهم الملائكة بالوحي والانباء من الملأ الاعلى الذين هم سكّان السموات وملوك الافلاك و جنود ربّ العالمين فقال الملك للفيلسوف الجنّي ما تقول فيما ذكر قال صدق انّما يبقى العلوم في أمّةٍ دون امّة في وقتٍ دون وقتٍ من الزمان اذا صار الملك والنبوّة فيها فيغلبون سائر الامم ويأخذون فضائلها وعلومها وكتبها فينقلون الى بلادهم وينسبونها الى نفوسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم اللّحية قويّ البنية حسن البزّة ناظرٍ في جوّ السماء يدير بصره مع الشمس كيف ما دارت فقال مَن هو ذاك قال رجلٌ من اهل خراسان وبلاد مرو شاهجان فقال ليتكلّمْ فقال الحمد لله

الواحدِ الاحدِ الكبيرِ المتعالِ العزيزِ الجبّارِ
القويّ القهّارِ العظيمِ الفعّالِ ذي القوّةِ لا اله الاّ
هُوَ اليه المصيرُ الذي يَقْصُرُ عن كيفيّة صفاته السُنُ
الناطقين ولا يبلغ كُنهَ اوصافِهِ اوهامُ المتفكّرين
تحيّرت في عَظِمَ جَلالِهِ عقولُ ذوي الالباب
والابصار من المُستبصرين علا فدنا وَتَدلّى وظهر فتجلّى
لا تُدْرِكُهُ الابصارُ وهو يُدْرِكُ الابصارَ وهو اللطيفُ
الخبيرُ احتجَبَ بالانوارِ قبلَ خلق الليل والنهارِ
مالك الافلاك الدائرات ورافع السموات
ذواتِ الاَقطار المتباعدات والحمدُ للهِ خالِقِ
الاصنافِ من الخَليقَةِ من الملائكةِ والجنِّ والانس
والطّيرِ وجاعلِ الخلقِ اصنافا ذوي اجنحةٍ مثنى

وثُلاثَ ورُباعَ وذَوِي رِجْلَيْنِ وأَرْبَعٍ ومايَنْسابُ
ويَمْشِي على بطنهِ وما يَغُوصُ في الماء ويَسْبحُ فيه ثم
جعلها انواعًا واشخاصًا ومن بني آدم شُعُوبًا
وقبائل وانها مختلفةٌ الوانها والسنتُها وديارُها
وأماكِنُها وأزمانُها ثم قَسَمَ عليها انعامَه وافضالَه
من مواهبِه واحسانِه فله الحمدُ على ما أعطى ووهبَ
من آلائِه وعلى ما وَهَدَ من نَعْمائِه والحمدُ لله الذي
خَصَّنا وتَفضَّلَ علينا وجعل بِلادَنا افضل البُلْدانِ
وفَضَّلَها مُدنًا وأسواقًا وقُرًى ومَزارِعَ وقِلاعًا
وحُصونًا وانهارًا وأشجارًا وجِبالًا ومَعادِنَ وحَيَوانًا
ونباتًا ورِجالًا ونِساءً فنِساؤُنا في قُوّةِ الرِّجالِ ورِجالُنا
في شِدّةِ الجمالِ وجِمالُنا في عِظَمِ الجِبالِ والحمدُ لله

الذي خَصَّنا وَمَدَحنا على اَلسُنِ النبيّين بالبأسِ الشديدِ والقوّة المتينِ وصحّةِ الدّينِ واتّباعِ اَمْرِ المرسلين فقال عزّ وجل على لسانِ محمّدٍ خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلّم قالوا نحن أُولُوْ قُوّةٍ واُولُوْ بأسٍ شديدٍ وقال عزّ من قائلٍ قُلْ لِلْمُخَلَّفِيْنَ من الاَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ الى قومٍ أُولِيْ بأسٍ شديدٍ وقال فسوف يأتِى اللهُ بقومٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّوْنَهُ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَوْكان الايْمان مُعَلَّقًا بالثُرَيّا لتَنَاوَلَهُ رجالٌ من اَبْنَاءِ فارسَ وقال عليه السلام طُوْبى لِاِخْوانى من رجال فارسَ يجيئوْنَ فى آخر الزمان يُحِبُّوْنَ سَوادًا على بَيَاضٍ يُؤْمِنون بى ويُصَدِّقُوْنى والحمدُ

لِلّٰه على ما خَصَّنا بِا ليقين والايمان والعملِ للآخرة والتزوّدِ للمَعادِ فَإنَّ مِنّا مَنْ يَقْرَأُ التّورية ولا يَفْقَهُ منها شيأً ويُؤمِن بموسى ويُصَدِّقه ومِنّا مَنْ يُؤمِن بالانجيل ولا يَدْرِى منه شيأً ويُؤمِن بالمسيح ويُصدِّقهُ ومِنّا مَنْ يُؤمِنُ بالقرانِ ويَلْحَنُه ولا يعرِفُ مَعْناهُ ويُؤمن بمحمدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويُصدِّقه ويَنْصُره ونحن لبِسْنَا السَّوادَ وطَلَبْنا بثأرِ الحُسَيْنِ بن عليّ عليهما السلام وطَرَدْنا البُغاةَ من بَنِي مَرْوانَ لَمّا طَغَوْا وبَغَوْا وعَصَوْا وتَعَدَّوْا حدودَ الدِّينِ ونحن نَرْجُوا أَنْ يظهرَ مِنْ بلادِنا الامامُ المُنْتَظَرُ فعندنا له اَثَرٌ وخَبَرٌ والحمدُ لِلّٰه على ما اعطى ووَهَبَ وأَنْعَمَ واكرمَ اقولُ قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

ولمّا فرغ الفارسيُّ من كلامِهِ نَظَرَ الملكُ الى مَنْ حَوْلَهُ من الحكماء وقال ماذا ترَوْنَ في هذه الاقاويل التي ذَكَرَ قال رئيسُ الفلاسفة صَدَقَ فيما قال لولا انَّ فيهم جَفاء الطَبْع وفحش اللِسانِ ونكاحَ الأُمَّهات ونَيْكَ الغِلْمانِ وعبادةَ النّيران ويسجُدُونَ للشّمس والقمر من دون الرحمٰنِ لكانَ الحقُّ بيدِهم

ولمّا فرغ حكيم الجنّ من كلامه نادى منادي الملكِ الَا يا ايُّها المَلَاءُ قد اصبحتُم فانْصرفوا الِى مساكنِكم مُكْرَمين لِتعُودُوْا غداً الى حضرة الملِك آمِنين *

في بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه وما خصّ به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين

السباع والوحوش

ولمّا كانَ اليومُ الثالثُ وحضر زُعماءُ الطوائِف على الرسم ووَقَفَتْ مواقِفَها كالامس نَظَرَ الملكُ اليها فرأى ابن آوى واقِفًا الى جَنْب الحِمارِ وهو ينظر شَزْرًا ويلتفتُ يُمنةً ويَسْرةً شِبْهَ المُرِيْب الخائِفِ الوَجِلِ من المَلِكِ فقال الملكُ على لسان الترجمان من اَنْتَ قال زعيم الحيوانِ والسباع قال من اَرْسَلَك قال مَلِكُها قال مَنْ هُوَ قال الاسد ابو الحارث قال لابن آوى ومِنْ ايِّ البلاد قال من الآجام والفيافِيْ والدِّحالِ قال مَن رعيَّتُه قال حيوانُ البرِّ من الوحوش والانعام والبهائم ثم قال مَنْ جنودُه واعوانُه قال النُّمور

والفهود والذياب وبنات آوى والثعالب وسنانير الوحش وكلّ ذي مخلب وناب من السباع قال صِف لي صورته واخلاقه وسيرته في رعيّتِه وجنودِه قال نَعَمْ أيُّها الملكُ هو اكبرُ السّباع جُثّةً واعظمها خلقةً واقواها بِنْيَةً واشدّها قوّةً وبطشًا واعظمُها هَيْبةً واجلا لاً عريضُ الصَدْرِ دقيقُ الخَصْرِ لطيفُ المؤخّرِ كبيرُ الرأس مُدَوَّرُ الوجه واضحُ الجَبينِ واسعُ الشِدقَيْنِ مفتوحُ المِنْخَرَيْنِ مَتِينُ الزَنْدَيْنِ حادُّ الأَنْيابِ صُلْبُ المخالِبِ برّاقُ العَيْنَيْنِ جَهِيرُ الصوتِ شديدُ الزئير شجاعُ القلبِ هائلُ المَنْظِرِ لا يهابُ اَحَدًا ولا يقومُ بشدّةِ بأسِه الجواميسُ والفيلةُ والتمساحُ ولا الرِّجالُ

ذوو البأسِ الشديدِ ولا الفرسانُ ذوو السِّلاحِ الشّاكِ المُدَّرِعَةُ وهو شديدُ العزيمةِ صارمُ الرأيِ اذا اهَمَّ بامرٍ قام اليه بنفسه لا يستعينُ باحدٍ من جنودهِ واعوانه سخيُّ النفس اذا اصطادَ فريسةً اَكَلَ منها وتَصَدَّقَ باقيها على جنودهِ وَخَدَمِهِ ظَليفُ النَّفْسِ على الامورِ الدَّنِيَّةِ لا يَتَعَرَّضُ للنّساءِ والصِّبيانِ كريمُ الطبعِ اذا رأى ضوءاً من بعيدٍ ذَهَبَ نحوَهُ في ظُلَمِ الليلِ ووَقَفَ منه بالبعيدِ وسَكَنَتْ سَوْرةُ غضبهِ ولانت صَوْلَتُهُ واذا سمع نغمةً طَيّبةً قَرُبَ منها وسَكَنَ اليها لا يفزعُ من شيءٍ ولا يتاذّى الّا مِن النَّملِ الصِّغارِ فانّها مُسَلَّطَةٌ عليه وعلى اَشباله كسُلطانِ البَقِّ على الفِيَلَةِ والجواميسِ وكسُلطان الذُّباب على الملوك

الجبابرة من بني آدم قال كيف سيرته في رعيته قال أحسنها وأعرفها وأنا أذكرها بعد هذا انشاء الله تعالى *

في بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقهما وهائل منظرهما

ثم ان الملك نظر يمنة ويسرة فاذا هو سمع نغمة وطنينا من سقف حائط كان بالقرب من هناك وهو يترنم ويزمزم ولا يهدأ ساعة ولا يسكت فتأمله فاذا هو صرصر واقف يحرك جناحيه له حركة خفيفة سريعة تسمع لها نغمة وطنين كما يسمع لوتر الزير اذا حرك فقال له الملك من أنت قال زعيم الهوام والحشرات قال من أرسلك قال ملكها قال من هو قال الثعبان قال اين يأوي من البلاد قال في

رؤوس التلال والجبالِ المرتفعةِ التى فوق كُرَةِ النَّسيم عند كُرَةِ الزَّمهَرِيرِ حيث لا يرتفعُ الى هناك سَحابٌ ولا غُيُومٌ ولا يقع هناك اَمْطارٌ ولا ينبُتُ نباتٌ ولا يعيش حيوانٌ من شدَّةِ بَرْدِ الزَّمهرير قال فمن جنوده واعوانه قال الحيَّاتُ والجرّاراتُ والحشراتُ اَجْمَعُ قال فاين ياوُوْنَ قال فى الارض بكلِّ مكانٍ منْهم أُمَمٌ وَخلائقُ لا يُحْصِي عددَها الا اللّهُ عزّ وجلّ الذى خلقهَا وصوّرها وربَّبها ويعلم مستقرَّها ومستودَعها قال المَلِكُ ولِمَ ارْتفعَ الثعبانُ الى هناك من بين جنوده واعوانهِ وابناءِ جنسهِ قال يستروِحُ ببرد الزَّمْهرير مِنْ شدّة وَهْجِ السَّمِّ الذى بين فكَّيهِ وتلهُّبها في جسده قال صِفْ لنا

صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين واخلاقه كاخلاقه وسيرته كسيرته قال الملك من لنا بوصف التنين قال الصرصر زعيم حيوان الماء قال من هو قال هو ذاك الراكب على الخشبة فنظر الملك فاذا هو بالضفدع راكبا خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك يزمر ويترنم باصوات له تسبيحا لله وتكبيرا وتحميدا وتهليلا لا يعلمها الا هو والملائكة الكرام البررة قال الملك من انت قال زعيم حيوان الماء قال من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال التنين قال اين ياوي من البلاد قال في قعر البحار حيث الامواج المتلاطمة ومنشأ السحب المتراكمة والغيوم المولفة

قالَ مَنْ جندُه واعوانُه قال التماسيح والكواسجُ
والدلافينَ والسرطاناتُ واصنافٌ من الحيوانات
البحريّة لا يُحصِى عددها الّا اللّهُ الذى خلقها
ورزقَها قال صف لنا صفةَ التنّينْ واخلاقَه وسيرتَه
قال نعم ايّها الملك هو حيوانٌ عظيمُ الخلقة عجيبُ
الصورةِ طويلُ القامة مريضُ الجثّةِ هائِلُ المنظرِ
مَهُوْلُ المَخْبَرِ يخافه ويهابهُ حيواناتُ البحر اجمعُ
لشدّة قوّتِه وعظم صورتِه اذا تحرّكَ تموّج البحرُ
من شدّة سرعةِ سَباحتِه كبيرُ الراس برّاق العينَيْنِ
واسعُ الفَم والجوفِ كثيرُ الاسنانِ يَبْلَعُ كلّ يوم من
حيوانات البحر عددًا لا يُحْصَى واذا امتَلَا جوفُه
منها واتَّخَمَ تَقَوّسَ والتوى واعتمدَ على رأسِهِ وذَنَبِهِ

ورفع وسطه خارجًا من المـاء مرتفعًا في الهواء مثل قوس قُزَح يتشرّق من الشمس ويستريح نحوها ليَسْتَمرِئ ما في جوفه ورُبّما عرض له وهو على تلك الحالة غَشْيَةٌ وسُكْرٌ وتَنْشأ السحابةُ من تحته فترفعهُ وتَرْمِي به الى البَرِّ فيموتُ ويأكُل من جِيفتِه السباعُ ايّامًا او تَرْمِي به الى ساحل بلاد ياجوجَ وماجُوجْ السّاكنين من وراءِ السَدّ وهما اُمّتان صُوَرُهُما ونفوسُهما سَبُعِيّةٌ لا يعْرِفانِ التدبير ولا السياسة ولا البيعَ ولا التجارةَ ولا الصنائعَ ولا الحرفة ولا الحرثَ ولا الزرعَ بل تكونُ حِرْفتهم الصيدَ من السماء والوحوش والسّمك والنّهب والغارةَ بعضها من بعضٍ واكل بعضِها بعضًا واَعْلَمْ ايّها الملِكُ بانّ كُلّ

حيوانات البحرِ تَفْزَعُ من التنّين وتَهابُهُ وهو لا يفزَعُ من شيءٍ الّا من دابّةٍ صغيرةٍ تُشْبِهُ الكزور او الجِرْجِسَ تَلْسَعُهُ وهو لا يقدر عليها بطْشاً ولا منها احترازًا واذا لَسَعَتْهُ دَبَّ سَمُّها في جسده فمات فاجتمعَتْ عليه الحيوانات البحريّةُ فاكلَتْه فيكون لها مشاءً وغداءً ايّاماً من جُثّتهِ كما ياكُلِ صِغارَ السّباعِ وكبارَها مُدّةً من الزّمانِ وهكذا حُكم الجوارحِ من الطَيْرِ وذلك انّ العصافيرَ والقبابِرَ والخطاطيفَ وغيرَها تاكل الجرادَ والنملَ والذُّبابَ والبقَّ وما شاكلهـا ثم انّ البَواشِقَ والشواهينَ وما شاكَلها تَصْطادُ العصافيرَ والقبابر وتاكلها ثم انّ البُزاةَ والصُّقورَ والنُّسُورَ والعُقْبانَ تصطادُها

وتاكُلها ثم انّها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والدُّباب والدّيدانِ وهكذا اسيرةُ بني آدم فانّهم ياكلون لحوم الجدي والحملان والغنم والبقرِ والطيرِ وغيرِها ثم اذا ما توا اكلتهم في قبورهم وتوابيتهم الدِيدانُ والنملُ والذُّبابُ فتارةً ياكلُ صغارُ الحيوانات كبارَها وتارةً تاكلُ كبارُها صغارَها ومن اجلِ هذا قالتِ الحكماءُ الطبيعيّون من الانس انّ من فسادِ شيءٍ يكونُ صلاحُ شيءٍ آخرَ قال الله عزّوجلّ وتلك الايّامُ نُداولُها بينَ الناسِ وقال وما يعقلُها الّا العالمون وقد سمعنا انّ هؤلاءِ الانس يزعُمون انّهم اربابُنا ونحن عبيدٌ لهم مع سائر الحيوانات فهلّا يتفكّرون فيما وصفتُ من

تصاريفِ احوالِ الحيوانات هَل بينها فرْقٌ فيما
ذكرنا بانّهم تارةً آكِلون وتارةً ماكُولُونَ فبِما ذا
يفتخِرَ بنو آدمَ علينا وعلى سائر الحيوانات وعاقبةُ
امورِهم مثلُ عاقبةِ امورِنا وقد قيل اِنّ الاعمال
بِخواتِمِها وكلُّهم من الترابِ واليهِ مَصِيْرُهم ثم قال
الضفدعُ اعلم ايُّها المَلِكُ انّه لمّا سَمِعَ التّنّيْنُ قول
الانس وادّعاءَهم على الحيوانات انّهـــا عبيدُهم
وانّهم اربابٌ لها تَعَجّبَ من قولِهم الزورِ والبهتانِ
وقـــال ما اَجْهَلَ هؤلاءِ الآدميّيْنَ واَشَدَّ طَبائِعَهم
واِعْجابَهم بانفسهم ومُكابرَتهم لَاحْكامِ العقولِ كيف
يُجَوّزونَ ان يكون السباعُ والوحوشُ والجوارحُ
والثعابينُ والتنانينُ والتماسيحُ والكواسِحُ عبيدًا لهم

وخُلِقَتْ من اجلهم افلا يتفكرون ويعتبرون
بانّه لو خَرَجَتْ عليهم السباعُ من الآجام والفيافي
وانقَضَّتْ عليهم الجوارحُ من الجَوِّ ونَزَلَتْ عليهم
الثعابينُ من رؤسِ الجبالِ وخَرَجَتْ اليهم
التماسيحُ والتنانينُ من البحرِ فحَمَلَتْ على
الانس حملةً واحدةً هل كان يَبْقَى منهم احدٌ وانّها
لو خالَطَتْ منهم في ديارهم ومنازلهم هل
كان يَطِيبُ لهم عيشٌ او حيوةٌ معها افلا يتفكّرون
في نِعَمِ الله عليهم حيث صَرَفَهَا عنهم وابعدَها من
دِيارِهم ليَدْفَعَ ضَرَرَها عنهم وانّما غَرَّهُمْ كونُ هذه
الحيواناتِ السليمةِ الاسيرةِ في ايديهم التي لا شوكةَ
لها ولا صَوْلةَ ولا حيلةَ فهم يَسُومُونَهَا سُوءَ العذاب ليلاً ونهاراً

فاخرجهم ذلك الى هذا القول بغير حق ولا برهان *

صفة العنقاء وصفة الجزيرة التي تاويها وما فيها من النبات والحيوان

ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور هناك ورأى البَبّغا قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتأمل كل من يتكلم من الجماعة الحضور وينطق فهو يحاكيه في كلامه واقاويله فقال له الملك من انت قال زعيم الجوارح من الطير قال من ارسلك قال مَلِكُها قال من هو قال عنقاء مُغرب قال اين ياوي من البلاد قال على اطواد الجبال الشامخة في جزيرة البحر الاخضر التى قلّ ما يبلغ

اليها مراكبُ البحرِ واَحدٌ من البشرِ قال صِفْ لنا هٰذه الجزيرةَ قال نعم ايّها الملكُ هى طَيّبةُ التربةِ معتدلة الهواءِ تحت خطّ الاستواء عَذْبَةُ المياهِ من العيونِ والانهارِ كثيرةُ الاشجارِ من دَوْحِ الساجَ العاليةِ فى جوّ الهواءِ وقصبُ آجامِهـا القَنّاءُ وعكرُشها الخيزرانُ وحيواناتُها الفيلةُ والجواميسُ والخنازيرُ واصنافٌ أُخَرُ لا يُحْصِيْها الاّ اللّٰهُ عزّ وجلّ قال صِفْ لنا صورةَ العَنْقاء واخلاقَها وسيرتَها قال نعم اكبرُ الطيورِ جُثّةً واعظمُها خلقةً واشدُّها طيرانًا كبيرُ الرأس عظيمُ المنقارِ كانّه مِعْوَلٌ من الحديدِ حادُّ المخالبِ مقوّساتٍ كانّها خطاطيفُ من الحديدِ عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شِراعانِ من

شُرُعِ مراكبِ البحرِ ولَهُ ذَنَبٌ مناسِبٌ لهما كانه
مَنارةُ نمرودالجبّارِ واذا انْقَضَّ من الجوّفي طيرانهِ
يَهتَزُّ الجبال من شدّة تموّج الهواء من خفقانِ
جَناحَيهِ وهو يختَطِفُ الجواميسَ والفيلةَ من وجهِ
الارض في طيرانهِ قال كيف سيرتُه قال
اَحْسَنُها واَنْ كُرُفيما بعدُ اِنْ شاء الله تعالى *

فصل

ثم نَظَرَا لملِكُ الى جماعةِ الانسِ وهم وُقُوفٌ نحواً
من سبعين رجلاً مختلف الالوانِ والصفاتِ
والزِيِّ واللّباسِ فقال لهم قد سمعتم ما قال
الحيواناتُ فاعْتَبِرُوا وتفكّروا فيه ثم قال لهم مَنْ ١٥
مَلِكُكُمْ قالوا لنا عِدّةُ مُلوكٍ قال اَيْنَ دِيارُهُم قالوا

فى بُلدانٍ شتّى كلٌّ واحدٍ فى مدينةٍ له بجنودِه ورعيّته
فقال الملك لاىّ علّة واىّ سبب صار لهٰذه
الطوائفِ من الحيوانات لكلّ جنس منها ملكٌ
واحدٌ مع كثرتِها وللانسِ ملوكٌ عديدةٌ مع قِلّتِهِمْ قال
زعيمُ الانسِ العراقِىُّ نعم ايّها الملك انا الذى
اُخْبِرُك اَيُّها الملك ما العلّةُ والسببُ فى كثرة ملوكِ
الانسِ مع ذلّة عددهم وقلّة ملوك الحيواناتِ مع
كثرة عددِها قال الملك ما هِى قال لكثرةِ مآرب
الانسِ وفنونِ تصاريفهِم فى امورهِم واختلافِ
احوالهِم احتاجُوْا الى كثرة الملوكِ وليس حكمُ
سائرِ الحيوانات كذلك وخصلةٌ اُخرى انَّ
مُلوكها انّما هِىَ بالاسم من جهةِ كِبَرِ الجُثّةِ وعِظَم

الخِلقةِ وشدّةِ القوّةِ حسبُ فامّا حكم ملوك الانس فربّما يكونُ بخلافه وذلك انّه ربما يكونُ الملكُ اصغرهم جثّةً والطفهم بنيةً واضعفهم قوّةً وانّما المرادُ من الملوكِ حسنُ السياسة والعدلُ فى الحكومةِ ومراعاةُ امرِ الرعيّة وتفقّدُ احوالِ الجنودِ وترتيبهُم مراتبهَم والاستعانةُ بهم فى الامورِ المُشاكِلَة لهم وذلك انَّ رعيّةَ ملوكِ الانس وجنودَهم واعوانَهم اصنافٌ ولهم صفاتٌ شتّى فمنهم حَمَلَةُ السِّلاحِ الذين بهم يَبْطِشُ المَلِكُ باعدائه ومَنْ خالَفَ امْرَهُ مِنَ الدُّعاة والخوارجِ واللُصوصِ وقُطّاعِ الطريقِ والغَوْغاء والعَيَّارِينَ ومَنْ يُرِيدُ الفِتَنَ والفسادَ فى البلاد ومنهم الوُزراءُ والكُتّابُ واصحابُ

الدواوينِ وجُبَاةُ الخراج الذين بهم يَجْمَعُ المَلِكُ الاموالَ والذخائرَ وارزاقَ الجنودِ وما يحتاج من الامتعة والثياب والاَثاث ومنهم البُنَّاءُ والدهاقينُ والمُزارِعُونَ واربابُ الحَرْثِ والنَّسْلِ ومنهم عُمَّارُ البِلادِ وقُوّامُ امر المعاش للكلّ ومنهم القضاةُ والفقهاءُ والعلماءُ الذين بهم قِوامُ الدين واحكام الشريعةِ اِذْ لا بُدَّ للمَلِكِ من دِيْنٍ وحكم وشريعةٍ يَحْفَظُ بها الرعيّةَ ويَسُوْسهم ويُدَبِّرُ امورَهم على اَحْكم حالٍ واحسنها ومنهم التُّجّارُ والصُنّاعُ واصحاب الحِرَفِ والمُتَعاونُونَ فى المعاملات والتجارات والصنائع فِي المُدُنِ والقُرَى الذين لا يستقيمُ امرُ المعاش وطيبُ الحيوة الّا بهم ومُعاونتِهم

بعضهم لبعضٍ و منهم الخَدَمُ والغِلمانُ والحَرَمُ والجَوَارِيْ والوُكَلاءُ واصحابُ الخزائن والفُيُوْجُ والرُّسُلُ واصحابُ الاَخبارِ والنُدَماءُ المُخْتَصُّوْنَ وَمَنْ شاكَلَهم مِمَّنْ لابُدَّ للملوكِ منهم في تمامِ السيْرةِ وكلّ هؤلاءِ الطوائفِ الذين ذكرتُهم لا بُدَّ للمَلِكِ من النظرِ في امورِهم وتَفَقُّدِ اَحْوالِهم والحكومةِ بينهم فمِنْ اَجْلِ هٰذه الخصالِ احتاجَ الانسُ الى كثرةِ الملوكِ وصارَ في كُلِّ عِدَّةِ مَدينةٍ مَلِكٌ واحدٌ يُدَبِّرُ امرَها واعمَالِها كما ذكرتُ ولم يَكُنْ يُمْكِنُ اَنْ يَقُوْمَ بامورها كلّها مِلِكٌ واحدٌ لانّ اقاليمَ الارضِ سبعةٌ في كلّ اقليمٍ عدّةٌ من البُلدانِ وفي كلّ بلدةٍ عِدّةُ مدينةٍ وفي كلّ مدينةٍ خلائقُ كثيرةٌ لا يُحْصِي

عددها الا الله عز وجل مختلفي الالسنة والاخلاق والآراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمآرب فلهذه الخصال وجب في الحكمة الالهية والعناية الربانية ان يكون ملوك الانس كثيرة وكل ملوك بني آدم خلفاء الله في الارض ملكهم بلاده وولاهم عباده ليسوسوهم ويدبروا امورهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا احوالهم ويقمعوا الظلمة وينصروا المظلوم ويقضوا بالحق وبه يعدلون فيأمرون باوامر الله وينهون بنواهيه ويتشبهون به في تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله تعالى هو سائس الكل ومدبر الخلائق اجمعين من اعلى عليين الى اسفل سافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم ومبدئهم

وَمُعِيدُهم كما شاءَ كيفَ شاءَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهم يُسْئَلُونَ اقولُ قولي هذا وَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لي ولكم *

في بيان النحل وعجائب امورها وتصاريف احوالها وما خص بها من الكرامات والمواهب دون غيرها من الحشرات

فلمّا فَرَغَ زعيمُ القومِ الانسيّ مِنْ كلامهِ نَظَرَ المَلِكُ الى الجماعةِ الحضورِ من اصنافِ الحيواناتِ فسمع دَوِيًّا وطَنِينًا فاذا هو اَميرُ النّحلِ وزعيمُها المَلقّبُ باليعسوبِ واقِفًا في الهواءِ يحرّكُ جناحَيهِ حركةً خفيفةً يُسْمَعُ لَها دَوِيٌّ وطَنِينٌ مثل نغمةِ الزِيرِ من اَوتارِ العُودِ وهو يُسبّحُ للهِ ويُقدّسهُ ويُهلّلهُ

قال الملكُ مَنْ انتَ فقال زعيمُ الحشراتِ واميرهم فقال لِمَ جِئتَ بنفسِك ولِمَ لم تُرْسل رسولاً من رعيَّتِك وجنودِك كما ارسلَتْ سائرُ طوائِف الحيوانات قال اشفاقاً عليهم ورحمةً لهم اَنْ ينال احداً منهم سوءٌ او مكروه اواذِيَّةٌ قال له الملكُ كيف خُصِصْتَ بهذه الخِصلة دونِ غيرك من ملوك سائر الحيوانات قال انّما خَصَّنى رَبّى تعالى من جَزيْلِ مواهِبه ولطيفِ انعامه وعظيم احسانِه بما لا اُحْصِيْها قال له المَلِكُ اُذْكُرْ طرفاً منها اَسْمَعْهُ وبَيِّنْهُ لاَ فْهَمَهُ قال نعم اِنَّ ممّا خَصَّنِى اللّهُ تعالى واَنْعَمَ بِهِ علىّ وعلى ابائى واجدادِى واولادِى وذُرِّيَّتِى اَنْ اتانا المُلكُ والنُبُوَّةَ التى

لم تكن لحيوانات أُخَر وجعلهما وراثةً مِن آبائنا واجدادِنا لاولادِنا وذرِّياتِنا يتوارثها خَلَفٌ عَن سَلَفٍ الى يومِ القيامة وهما نعمتانِ عظيمتانِ جزيلتانِ مَغْبُونٌ فيهما اكثرُ الخلائق من الجنّ والانسِ وسائرِ الحيواناتِ ومّما خَصَّنا ربُّنا وانعم بهِ علينا اَنْ اَلْهمَنا وعَلَّمنا دِقّةَ الصّنائِع الهندسيَّةِ من اتّخاذِ المنازِل وبناء البيوتِ وجمع الذخائرِ فيها وممَّا خَصَّنا بِه ايضا وانعم بِه علينا اَنْ اَحَلَّ علينا الاَكْلَ من كُلِّ الثمراتِ ومن جميع اَزْهارِ النبات ومّما خصّنا بِه وانعم بِه علينا اَنْ جَعَلَ الله في مكاسِبِنا وذخائِرِنا وما يَخْرُجُ من بطوننا شَراباً حُلْواً لذيذاً فيه شفاءٌ للناسِ وتصديقُ ما ذكرتُ قولُ اللهِ تعالى

على لسان نبيّه عليه السّلام واوْحى ربُّك الى النَّحْلِ
اَنِ اتَّخِذِى مِنَ الجبالِ بيوتًا ومن الشَّجَرِ ومِمّا
يَعْرِشُونَ ثم كُلى من كلِّ الثمراتِ فاسلُكى سُبُلَ
رَبِّكِ ذُلُلًا يخرُجُ من بطونِها شرابٌ مختلفٌ الوانُه
فيه شفاءٌ للناسِ انَّ في ذلك لآيةً لقومٍ يتفكَّرُونَ
ومِمّا خَصَّنابِهِ وانعم علينا بهِ اَنْ جَعَلَ خلقةَ صورتنا
وهياكِلنا وجميلَ اخلاقِنا وحُسنَ سيرتنا وتصاريفَ
امورِنا عِبرةً لِاُولى الالبابِ وآيةً لِاُولِي الاَبْصارِ
وذلك اَنَّهُ خَلَقَ لى خِلْقَةً لطيفةً وبِنيةً نحيفةً وصورةً
عجيبةً بيانُ ذلك انّه جَعَلَ بِنْيَةَ جَسَدِى
ثَلٰثَ مَفاصِلَ محدودةً فَجَعَلَ وَسَطَ جَسَدِي مُرَبَّعًا
مُكَعَّبًا ومُؤَخَّرجسدى مُدَمَّجًا مخروطًا وراسِى

مدَّ وراً مبسوطاً وركّبَ في وَسَطي اَربعَةَ اَرْجُلٍ
ويَدَيْنِ مُتناسباتِ المقادير كاضلاع الشكل المُسَدَّسِ
في الدائرةِ لأَسْتَعِينَ بها على القيام والقعودِ والوقوعِ
والنهوضِ واُقَدِّرَ اساسَ بناءِ منازلي وبيوتي على
اشكالٍ مسدَّساتٍ مُكْتَنِفاتٍ كيلا يُداخِلَها الهواء
فَيضرَّ باَولادي اويُفسِدُ شرابي الذي هو قُوتي
وذخائري وبهذه الاربعةِ الأَرْجُلِ واليدَيْنِ اَجْمَعُ
منْ وَرَقِ الاشجارِ والـزَّهْرِ والثمارِ الرُّطوباتِ
الدُّهْنِيَّةَ التي اَبْنِي بها مَنازِلي وبُيوتِي وجَعَلَ
سُبحانه وتعالى على كَتِفَيَّ اربعَةَ اجنحةٍ خفيفةٍ
حَرِيْرِيَّةٍ لِاَسبَحَ في الطيرانِ في جوِّ السماء وجَعَلَ موخَّرَ
بدني مخروطَ الشكل مُجوَّفاً مدمَّجاً مَمْلُوّاً هواءً

ليكونَ مُوازِياً بالثقل رامِي في الطيران وجَعَلَ لي حُمَةً حادَّةً كأنَّها شَوْكَةٌ وجَعَلَها سِلاحاً لي لأُخَوِّفَ بها أَعدائِي وأَزجُرَبها مَنْ يَتعرَّضُ لي او يُؤْذِيني وجَعَلَ رَقَبَتِي دقيقةً لِيَسْهُلَ بها تحريكُ رأسِي يُمنةً ويُسرةً وجَعَلَ رأسِي مُدَوَّراً مريضاً ورَكَّبَ في جَنْبَي رامِي عَيْنَيْنِ بَرّاقَيْنِ كأنَّهما مِرْآتانِ مَجْلُوَّتانِ وجَعَلَهُما آلةً لي لادراكِ المَرْئيّاتِ والمُبْصَراتِ من الألوانِ والأشكالِ في الأنوارِ والظُّلماتِ وأَنْبَتَ على رأسِي شِبْهَ قَرْنَيْنِ لَطِيفَيْنِ لَيِّنَيْنِ وجعلهما آلةً لي لأُحِسَّ بهما المَلْموساتِ اللَّيِّنَةَ من الخُشونةِ والصَّلابَةَ من الرخاوةِ والرطوبةَ من اليبُوسةِ وفَتَحَ لي مِنْخَرَيْنِ وجَعَلَهُما آلةً لي

لِنَشُمَّ بهما الــروائح من الطيّباتِ وجعلَ لي فَماً مفتوحاً فيه قوّةٌ ذائقةٌ اتعرّف بها الطُّعومَ الطيّباتِ من المَطْعُوماتِ الماكولاتِ والمشروباتِ وجعل لي مِشْفَرَيْنِ حادَّينِ اَجْمَعُ بهما من ثمرالاشجار ومن ورقِ النباتِ والازهارِ وانوارِالاشجار رطوباتٍ لطيفةً وجعل في جَوْفِنا قوّةً جاذِبةً وماسكةً وهاضِمةً طابِخةً مُنْضِجَةً يُصَيِّرُ تلك الرطوباتِ عَسَلاً حُلْوًا لذيذًا شرابًا صافِيًا غِذاءً لي ولاولادِي ونُخْراومونًا لِشَتْوَتِنا كما جَعَلَ في ضُرُوْعِ الانعامِ قوّةً هاضِمةً يُصَيِّرُ الدمَ لبنًا خالِصًا سائِغًا للشّارِبين فَاَنَا مِنْ اَهْلِ هٰذهِ النِّعَمِ والمواهِبِ التي خَصَّنِي اللّٰه تعالى بها وَصَيَّرَنِي مجتهِدًا في كثرةِ الذِكْرِلها

وادائ شكرِها بالتّسبيح لربّي والتّهليلِ والتكبيرِ
والتحميدِ والتمجيدِ آناءَ اللّيلِ والنّهارِ وحُسْنِ مُراعاةِ
رعيّتي وتفقُّدِ أَحْوالهِم واستصلاحِ امورِ جنودِي
واعوانى وتربيةِ اولادِى لانّي لهم كالرأسِ من
الجسدِ وهم كالاعضاءِ من البدنِ لا قوام لاحدهما
الّا بالآخر ولا صلاح الّا بصلاح الآخر فلهذا اجعَلْتُ
نفسى فداءً لهم في اشياءَ كثيرةٍ من الامورِ الخطيرةِ
اِشفاقًا عليهم ورحمةً لهم ولهذا الذى ذكرتُ جِئتُ
بنفسى رسولًا وزعيمًا نائبًا من رعيّتى وجنودِى
فلمّا فرغ اليعسوبُ من كلامه قال الملِكُ بارَكَ اللّهُ
فيكَ من خطيبٍ ما أَفصَحَكَ ومن حكيمٍ
ما أَعلمَكَ ومن رئيس ما أَحْسَن رياستَكَ

وعيا ستك ومن ملكٍ ما انعم رعايتك ومن
عبدٍ ما اعرفك بانعام ربك ومواهب مولاك
ثم قال الملك فاين ياوون من البلاد فقال
في رؤس الجبال والتلال وبين الاشجار والدحال
ومنا من يجاور بني آدم في منازلهم وديارهم
قال الملك وكيف عشرتهم لكم وكيف تسلمون منهم
قال اما من بعد منا في منازلهم وديارهم فسلم
على الامر الاكثر ولكن ربما يجيئون الينا في طلبنا
ويتعرضون لنا بالاذية فاذا ظفروا بنا خربوا
منازلنا وهدموا بيوتنا ولم يبالوا ان يقتلوا اولادنا
وياخذوا مكاسبنا ونخاىٔرنا وتقاسموها عليهم قال
الملك وكيف صبركم عليهم وعلى ذلك الظلم منهم

قال صَبرُ المُضطرِ تارة كَرهاً وتارةً وَهَبا وتسليماً انْ
عَصَيْنا وهَرَبْنا وتباعدْنا من ديارِهم جاؤُا خلْفَنا
يطلبُون الصُّلحَ ويرضُوْننا بالهدايا من العِطرِ
وبالوانٍ من الحِيلِ من اصواتِ الطُبُوْلِ والدُّفُوفِ
والزُّمُوْرِ والهَدايا المُزخْرَفَةِ من الدبْسِ والتمرِ
فنُصالِحهم ونُراجِعهُم لِما فى طباعِنا من الخيريِّة وما
فى صُدورِنا من السلامةِ وقلّةِ الحقد والحميّةِ وحُسْنِ
المُراجَعةِ ومَعَ هذا كلّهِ فلا يَرْضَوْنَ مِنّا هؤلاءِ الانسُ
حتى يدّعُوْن باننّا عبيدٌ لهم وهم موالِ
وارباب لنا بغير حجّةٍ ولا برهانٍ غيرِ قولِ
الزور والبهتانِ والله تعالى هو المستعانُ *

فى بيان حسن طاعة الجن لرؤسائها وملوكها

ثم قال اليعسوبُ لملكِ الجنِّ كيف حسنُ طاعةِ الجنِّ لرؤسائِها ومُلوكِها قال يكونُ أحسَنَ الرَّعايا طاعةً واطوَعَ انقيادا لامرِها ونهيِها قال اليعسوب يتفضَّلُ الملكُ ويذكُرمنها شيأً قال نعَمْ إعلَمْ انَّ في الجنِّ أخيارًا وأشرارًا مُسْلِمِيْن وكُفّارًا وأبرارًا وفُجّارًا كما يكون فى الناس من بنى آدَم فامّا حسنُ طاعةِ الأخيار منها لرُؤسائِها وملوكِها ففوقَ الوصفِ ممّا لا يعرِفُه اكثرُ النّاسِ من بني آدم لانَّ طاعَتَها لروسائِها وملوكها كطاعةِ الكواكب فى الفلك للنيِّرِ الاعظم الذى هو الشَّمسُ وذلك

أَنَّ الشمسَ في الفلك كالملِك وسائِرُ الكواكبِ
كالجنودِ والأعوانِ والرعيّةِ فنسبةُ المرّيخ من
الشمس كنسبةِ صاحب الجيْشِ من الملِكِ والمشْترِي
كالقاضِي وزُحَلُ كالخازنِ وعطارِدُ كالوزيرِ
والزُّهْرَةُ كالحرَمِ والقمَرُ كولِيّ العَهْدِ وسائرُ الكواكبِ
كالجنودِ والأعوان والرعيّةِ وذلك أنّها كلَّها
مَرْبُوطَةٌ بفلكِ الشمسِ تسيرُ بسيرِها في استقامتِها
ورجوعِها ووقوفِها واتّصالاتِها وانصرافها كلّ ذلك
بحسابِ لا يجاوَزُ رسومُها ولا يتعدّى حدودُها
وجريانُ عاداتِها في طلوعِها وغروبِها وتشريقها
وتغريبها وجميع احوالها ومتصرَّفاتِها لا ترى منْها
معصيةً ولا خلافًا قال اليعسوبُ لملِكِ الجنّ ومِنْ

أَيْنَ للكواكبِ حُسْنُ هذهِ الطاعة والانقيادِ والنظامِ والترتيبِ لِمَلِكها قال من الملائكة الذينَ هُمْ جنودُ رَبِّ العالمين قال صِفْ حُسْنَ طاعةِ الملائكةِ لربِّ العالمين قال كطاعة الحواسِّ الخَمْسِ للنفسِ الناطقةِ لا تَحْتاجُ الى تهذيب ولا تاديب قال زِدْنِي بَيانًا قال نَعَمْ الاترى أَيُّها الحكيمُ أَنَّ الحواسَّ الخمسَ في ادراكِ محسوساتِها وايرادِها اخبارَ مُدْركاتِها الى النفسِ الناطقةِ لا تحتاجُ الى امرٍ ولا نهيٍ ولا وعدٍ ولا وعيدٍ بل كُلَّما هَمَّتِ النفسُ الناطقةُ بامرٍ محسوسٍ امْتَثَلَتِ الحاسَّةُ لِما هَمَّت به النفسُ وأَدْرَكَتْها وَأَفْرَزَتْها اِلَيْها بلا زمانٍ ولا تأخرٍ ولا ابْطاءٍ وهكذا طاعةُ الملائكةِ لربِّ العالمين الذين لا يَعْصُونَ

اللّٰه ما امَرَهُمْ ويَفعلُون ما يُؤمرُونَ الذى هو
رئيسُ الرُؤساءِ وملِكُ الملوكِ وربُّ الارباب
ومُدَبِّرُ الكلِّ وخالقُ الجميعِ واحكمُ الحاكمين
وارحمُ الراحمين واَمّا الاشرارُ الكفّارُ والفُسّاق
من الجنّ فانّهم اَحسَنُ طاعةً لروسائها واطوَعُ
انقياداً الملوكها من اشرارِ الانسِ وفُجّارِهم وفُسّاقِهم
والدليلُ على ذلك حسنُ طاعةِ مَرَدَةِ الجنِّ
والشياطينِ لسُليمٰن بنِ داوُد لمّا سُخِّرَتْ له فيما
كان يُكَلِّفُها من الاَعمالِ الشاقَّةِ والصَّنائعِ المُتعِبَةِ
فيَعمَلُونَ له ما يَشاءُ من محارِيبَ وتماثِيلَ وجِفانٍ
كالجوابِ وقُدُورٍ راسِياتٍ ومن الدليلِ ايضاً
على حسنِ طاعةِ الجنِّ لروسائها ما قد عرّفه بعضُ

الانسِ الذين يُسافِرونَ في المفاوِز والفَلَوات انَّ
احدهم اذا انزَلَ بوادٍ يَخافُ فيه من لَمَمِ الجِنِّ ويَسمَعُ
دَوِيَّهُمْ وزجَلاتِهِمْ فيَستَعيذُ برُؤَسائِها وملوكِها ويَقْرَأُ
آيةً اوكلمةً ممّا في التوراةِ اوفي الانجيل اوفي القرانِ
ويَستَجيرُ بها منهم ومن تعريضهم واذِيَّتِهِم فانّهم
لا يَتَعَرَّضون له ما دامَ في مكانهِ ومن حسنِ طاعةِ
الجِنِّ لِرُؤَسائها انّها اذا تَعَرَّضَ احدٌ من مَرَدَةِ
الجِنِّ بأَحدٍ من بني آدمَ بخَبَلٍ اوفَزْعَةٍ اوتَخَبُّطٍ
اَوْلَمَمٍ فيَستعيذُ المُعَزِّمُ مِنْ بني آدم برئيس قبيلةِ
الجِنِّ اوملكِهِم اوجنوده فانّهم يَعْزِمُونَهُ ويُجيرُونَهُ
اِلَيْهِ ويَمْتَثِلُونَ ما يأْمُرُهم به وبَيْنَما هُمْ في صاحبِهِم
ومن الدليل ايضاً على حُسنِ طاعةِ الجِنِّ وسهولةِ

انقيادِها وسرعة اجابتها للدّاعي لها اِجابةُ نفرٍ من الجنّ لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلم في ساعةٍ اجتازُوْا به وهو يقرَأُ القرآنَ فوقَفُوا عليه واستمعُوْهُ وأجابُوه وولّوْا الى قومِهم مُنْذرِيْن كما هُو مذكورٌ في القرآن من قصّتِهم في نحوٍ من عشرين آيةً وهذه الآياتُ والدلالاتُ والعلاماتُ دالّةٌ على حسنِ طباعِها وسهولة طاعتِها وسرعة اِنقيادِها واجابتِها لمَنْ يَدْعُوْها ويستعينُ بها خيرًا كان اوشرًّا فامّا طباعُ الانس وجِبِلّتُهم فبالضِّدّ ممّا ذكرتُ وذلك انَّ طاعتَهم لرؤُسائِهم وملوكِهم اكثرُها خِداعٌ ونفاقٌ وغرورٌوطلبٌ للعِوَضِ والأرزاقِ والمكافاةِ والخِلَعِ والمَبَرّاتِ والكرامات فإنْ لم يَرَوْا ما يَطْلبُون

أَظْهَرُوا المعصيةَ والخلافَ وخَلْعَ الطاعة والخروجَ من الجماعةِ والعداوةَ والحربَ والقتالَ والفسادَ في الارض وهكذا احكامُهم مع انبيائِهم ورُسُلِ ربِّهم فتارةً انْكَرُوا نُبُوَّتَهُمْ بالجحودِ وانكارِ الضروريّاتِ وجَحْدِ العِيانِ او الطلب منه المعجزاتِ بالعنادِ وتارةً بالاجابةِ بالنِّفاقِ والشكِّ والارتيابِ والمَكْرِ والدَغَلِ والغِشِّ والخِيانةِ في السِّرِّ والجَهْرِ كُلُّ ذلك لِغِلَظِ طِباعِهم وعُسْرِ قبولِهم وصُعوبةِ انقيادِهم ورداءةِ جِبِلَّتِهم وسُوْءِ عاداتِهم وسَيِّئاتِ اعمالِهم وتراكُمِ جَهالاتِهم وعَمى قُلوبِهم ثم لا يَرْضَوْنَ حتّى زعموا انّهم اربابٌ وغيرُهم عبيدٌ لهم بغيرِ حجّةٍ ولا برهان فلمّا رَأَتِ الجماعةُ من الانس طولَ

مخاطبة ملك الجنّ لليعسوب زعيم الحشرات

تعجّبت وانكرت وقالت لقد خصّ الملك زعيم
الحشرات بكرامة ومنزلة لم يخصّ بها احدًا من
زعماء الطوائف في هذا المجلس فقال لهم حكيم
من حكماء الجنّ لا تنكروا ذلك ولا تتعجّبوا منه فانّ
اليعسوب وان كان صغير الجثّة لطيف المنظر
خفيف البنية ضعيف الصورة فانّه عظيم المخبر
جيّد الجوهر زكيّ النفس كثير النفع مبارك الناصية
محكم الصنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات
وخطيبها وملكها والملوك يخاطبون مع من كان من
ابناء جنسهم في الملك والرياسة وان كان مخالفا
بهم في الصورة او مباينًا لهم في المملكة ولا تظنّوا

انَّ مَلِكَ الجنِّ العادلَ الحكيمَ يميلُ فی الحکومةِ الیٰ احدٍ من الطوائف دون غیرِها لِهَوًی غالب او طبعٍ مشاکلٍ او مَیْلٍ بسببٍ من الاسباب او علّةٍ من العِلَلِ فلمّا فرغَ حکیمُ الجنْ من الکلام نَظَرَ المَلِکُ الی الجماعةِ الحضورِ وقال قد سَمِعْتُم معشرَ الانسِ امرَ شِکایَةِ هٰذه البهائم من جَوْرِکم وظلمِکم ونحنُ قد سمعنا ما اَجابُوْکُمْ من ادّعائِکم علیها الرِّقَ والعبودیّةَ وتَاَبّیْهِمْ وجحودهم ذلک ومُطالبتِهم ایّاکم بالحُجَجِ والدلیل علیٰ دعوٰکم فاَوْرَدتُمْ ما ذَکرتُم وسمعنا جَوابَها اِیّاکُمْ فهَلْ عِنْدَکم شیٌٔ آخَرُ غیرما ذکرتُم بالاَمْسِ فهاتُوْا برُها نکم ان کنتم صادقین لیکونَ لکم حجّةٌ علیهم فلمّا سَمِعَ النّاسُ جمیعَ ما قال

ملك الجنّ في حقّهم قام زعيمٌ من رُؤساء الرّوم فخطب وقال الحمدُ للّٰه الحنّان المنّان ذي الجُودِ والاحسانِ والعفوِ والغفرانِ الذي خلقَ الانسانَ وألهمه العلومَ والبيانَ واراهُ الدليلَ والبرهانَ وأعطاهُ العزّ والسُلطانَ وعلّمه تصاريفَ الدهورِ وتقلّبَ الازمانِ وسخّرَ له النباتَ والحيوانَ وعرّفه منافعَ المعادنِ والاركان ثم قال نعَمْ أيُّها الملِكُ لنا خِصالٌ محمودة ومنا قبُ جمّةٌ تدلُّ على ما قُلْنا وذكَرْنا قال الملكُ ما هي قال الروميّ كثرة علومِنا وفُنون معارفنا ودقّةُ تمييزِنا وجودةُ فكرنا وروِيّتنا وحُسن تدبيرنا وسياستنا وعجيبُ مُتصرّفاتنا في مصالِح معايِشنا وتعاوُننا في الصنائِع والتجاراتِ

والحِرَفِ فى امورِ دُنْيانا واخرِنا كلُّ ذلك دليلٌ
على ما قلنا انّا اربابٌ لهم وهم عبيدٌ لنا فقال الملكُ
للجماعةِ الحضورِ من الحيوانات ما تقولون فيما
استدلّ على ما ادّعى عليكم من الربوبيّة والتملّكِ
فاَطْرَقَتِ الجماعةُ ساعةً مُفكّرةً فيما ذَكَرَ الانسيُّ
من فضائل بنى آدمَ وما اعطاهُم اللّٰهُ من جزيلِ
المواهِبِ الّتى خَصّهم بها من بينِ سائِرالحيواناتِ
ثم تكَلَّمَ النحلُ زعيمُ الحشراتِ وقامَ خطيباً فقالَ
الحمدُ لِلّٰهِ الواحدِ الاَحَدِ فاطِرالسمٰواتِ
وخالقِ المخلوقات ومُدبّرَالاوقاتِ ومُنْزِلِ القَطْرِ
والبركاتِ ومُنبِتِ العُشْبِ فى الفلواتِ ومُخْرجِ
الزَّهْرِ من النباتِ وقاسِمِ الاَرزاقِ والاَقْواتِ

نُسَبِّحُهُ فی مساءنا بالغدوات ونحمده في رواحنا
بالعشيات بما علّمنا من الصلوات والتحيات كما
قال عزّ وجلّ وإن من شيء إلّا يُسَبِّحُ بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم أمّا بعد أيّها الملك الحكيم إنّ
هذا الانسيّ يزعم بأنّ له علوماً ومعارف وفِكَرا
ورويّة وتدبيراً وسياسة تدلّ على أنهم أرباب
لنا ونحن عبيد لهم فلو أنّهم فكّروا لبان لهم من أمرنا
ولعرفوا من تصاريف حالاتنا وتعاوننا في
اصلاح شانِنا انّ لنا علماً وفهماً ومعرفة وتمييزاً وفكراً
ورويّة وتدبيراً وسياسة أدقّ وأحكم وأتقن ممّا لهم
فمن ذلك اجتماع جماعة النحل في قراها وتمليكها
عليها رئيساً واحداً واتخاذ ذلك الرئيس أعواناً

وجنوداً ورعيّةً وكيفيّةَ مراعاتها وسياساتها وكيفيّة اتخاذها المنازلَ والقُرى والبيوتَ المسدّساتِ المتجاوراتِ المكتنفاتِ من غيرفَرْجارٍ ومعرفةٍ بعلم الهَنْدسةِ كأنّها أنابيبُ مُجوَّفةٌ ثم كيفيّةُ ترتيبِها البوّابينَ والحُجّابَ والحُرّاسَ المُحْتسبيْنَ وكيفَ تذهبُ في الرَّعْي أيّامَ الرَّبيع والليالي القَمْراء في الصَّيْفِ وكيف تجمعُ الشَمْعَ بأرْجُلِها من ورق النَّباتِ والعَسَلَ بمَشافِرِها من زَهْرِ النباتِ والشجرِ ثم كيف تخزِنُها في بعضِ البيوتِ وتَنامُ فيهــا أيّامَ الشّتاءِ والبردِ والرّياح والأمْطار وكيف تَقُوتُ من ذلك العَسَلِ المخزونِ أنفُسَها وأوْلادَها يوماً بيَوْمٍ لا إسْرافاً ولا تقْتيْــرًا الى أنْ ينقضي أيّامُ الشّتاء

ويجيء الربيعُ و ينبُتَ العشبُ ويَطيبَ الزّمانُ
ويخرجَ النبتُ والزَّهْرُ والنَوْرُوكيف ترعى كما
كانَتْ ءا مّا اَوَّلَ وذٰلك دأبُها من غيرِ تعليمِ من
الاستاذينَ ولا تاديب من المعلِّمِيْنَ ولا تلقين
من الآباءِ والاُمّهاتِ لٰكن تعليمًا مِن اللهِ عزّوجلّ
لَنا ووَحيًا و اِلْهامًا واِنْعامًا وتَكَرُّمًا و تفضّلاً علينا
وانتم يا معاشر الانس لَوْتَدّعُونَ علينا بالرّقيّة وانتم
مواليْنا فلِمَ تَرْغَبُونَ فى فُضالَتِنا وتَفْرَحُونَ عند
وجدانِنا وتَسْتَشْفُوْنَ عند تنا وُلِ ذٰلك فمن عادةِ
الملوكِ والاربابِ اَنْ لا تَحْرِصَ ولا ترغَبَ فىَ
فُضالة الخَدَمِ والخَوَلِ وايضا انتم مُحتاجُوْنَ بنا
ونحنُ مُسْتغنُوْن عَنْكم فليسَ لكم سبيلُ الىٰ هذه

الدعوى واعلم أيها الملك لو علم هذا الانسي من حال هذا النمل كيف تتخذ القرى تحت الارض ومنازل وبيوتا وأروقة ودهاليز وغرفا وان وات طبقات منعطفات وكيف تملأ بعضها حبوبا ونخائر وقوتا للشتاء وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضا متعرجا كيلا يجري اليها ماء المطر وكيف تخبأ الحب والقوت في بيوت منعطفات الى فوق حذرا عليها من ماء المطر وان ابتل منها شيء كيف تنشره أيام الصحو وكيف تقطع حب الحنطة بنصفين وكيف تقشر الشعير والباقلي والعدس لعلمها بانها لا تنبت الا مع القشر وكيف تقطع حبة الكزبرة بنصفين ثم تقطع كل نصف منها ايضا بنصفين لعلمها بان نصفها

ايضا تنبُتُ وتَراها كيف تعملُ ايّامَ الصيْف ليلاً ونهاراً بأتخاذِ البيوتِ وجَمْعِ الذخائِرِ وكيفَ تتصرَّفُ في الطلب يوماً يُسْرةَ القريةِ ويوماً يُمْنتَها ثم كانّها قوافِلُ ذاهبِيْن وجائِبِيْنَ وانّها اذا ذهبَتْ واحدةٌ منها فوجَدت شيأ لا تقدِرُ على حملِه اخذَتْ منه قَدْرًا وذهبَتْ راجعةً مُخْبِرةً للباقيْنَ وكلّما استَقْبلَهَا واحدةٌ اخذت شيأً منها مِمَّا في يدِها لتَدُلّها على ذلكَ الشيء ثم ترى كُلًّا واحدةٍ منها على ذلكَ الطريق الَّذي جاءت هي من هناكَ ثم كيفَ تجْتَمِعُ على ذلك الشيء جماعةٌ منها وكيف يحملونَه ويجُرّونه بجهدٍ وعناءٍ في المعاونةِ فاذا علِمتْ بانّ واحدةً منها تَوانَتْ في الحملِ اوتكاسَلَتْ في المعاونة

اجتمعت على قتلها ورمت بها عبرة لغيرها فلو تفكر
هذا الانسي في امرها واعتبراحوالها لعلم بان لها
علما وفهما وتمييزا ومعرفة ودراية وتدبيرا وسياسة
مثل ما لهم ولما افتخروا علينا بما ذكروا وايضا
ايها الملك لو فكر الانسي في امر الجراد انها
اذا سمنت ايام الرعي في الربيع كيف تطلب
ارضا طيبة التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك
وحفرت بارجلها وفتحا لبها وادخلت اذنابها في
تلك الحفرة وطرحت فيها بيضا ودفنتها ثم طارت
وعاشت اياما ثم اذا جاء وقت موتها اكلها الطيور
وماتت مابقيت وهلكت من حر او برد او ريح
او مطر وفنيت ثم اذا دار الحول وجاء ايام الربيع

واعتدلَ الزّمانُ وطابَ الهواءُ كيفَ نشاتْ من
تلك البيضةِ المدفونةِ فى الارضِ مثلُ الديدانِ
الصِغارِ ودبّتْ على وجهِ الارض واكلتِ العُشبَ
والكلاء وخَرجَتْ لها اجنحةٌ فطارتْ واكلتْ من
ورق الشجر وسمنتْ وباضتْ مثلَ عامٍ اوّلٍ
وذلك دأبُها ذلكَ تقديرُ العزيز العليم لعلمَ هذا
الانسيُّ انّ لها علمًا ومعرفةً وهكذا ايضًا لو تفكّرَ
هذا الانسيُّ ايُّها الملكُ في دودِ القزِّ التى تكونُ على
رؤسِ الاشجارِ فى الجبالِ خاصّةً شجرَ الغضا
والتوتِ فانّها اذا شبعتْ من الرعْى ايّامَ الربيع
وسمنتْ اخذتْ تنسجُ على نفسِها من لُعابها في
رؤسِ الاشجارِ شِبْهَ العُشِّ لها والكِنّ ثم تنامُ فيها

أيّاماً معلومةً فاذا انتبهت طَرَحَت بيضاً في داخلِ الكِنِّ الّذي نَسَجَتْ على نَفسِها ثم ثَقَبَتْها وخرجَتْ منها وَسَدَّتْ تلك الثقبَ وخرجَتْ لها اجنحةٌ وطارَتْ فتاكلُها الطّيورُ او ماتَتْ من الحرِّ والبردِ او المطرِ وبقي ذلك البَيْضُ في تلك الحرزاتِ محروزةً أيامَ الصَّيفِ والخريفِ والشتاءِ مِنَ الحرِّ والبردِ والرّياحِ والامطارِ الى اَنْ يَحُولَ الحولُ ويجي أيّامُ الربيعِ ويُحْضَنَ ذلك البيضُ في الحرزات ويخرج من تلك الثقب مثلُ الدّيدانِ الصّغارِ وتدِبُّ على ورق الاشجارِ اياماً معلومةً فاذا شَبِعَتْ وسَمِنَتْ اَخذت تَنْسِجُ على نَفْسِها من لُعابِها مثلَ عامٍ اَوَّلَ وذلك دأبُها ذلك تقديرُ

العزيز العليم الذى اعطى كلّ شيء خَلْقَهُ ثم هدى الى امور مصالحها ومنافعها واما الزنابير الصُّفْرُ والحُمْرُ والسُّودُ فانّها تبني ايضا منازل وبيوتاً في السقوف والحيطان وبين اَغْصان الشجر مثل فعل النّحل وتبيض وتحضن وتُفْرِخ ولكنّها لا تجمع القُوتَ للشتاء ولا تدّخر للغد شيأ ولكن تتقوّت يوما بيوم ما طاب لها الوقت واذا احسّت بتغيّر الزمان وهوا الشتاء ذهبت الى الاغوار والمواضع الدفينة ومنها ما يدخل في ثقب الحيطان والمواضع الخفية وتموت فيها وتبقى جثثها طول ايام الشتاء يابسة لا تتبدّد اجزاؤها ولا تعاين مقاساة البرد والرياح والمطر فاذا انقضى الشتاء وجاء الربيع

واعتدلَ الزمانُ وطابَ الهواءُ نفخ اللهُ تعالى فيما بينهم من الجُثث رُوحَ الحيوة فعاشت و بنتِ البيوتَ وباضت وحضنت وخرجت اولادُها مثل هامِ اوّلَ وذلك دأبُها ابدا تقديرا مِن العزيز الحكيم وكل هذِه الانواع مِن الحشرات والهوامّ تبيضُ وتحضُن و تربّى اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة وتحنُّن ورِفق ولُطف ولا تطلبُ من اولادها البِرّ والمكافاةَ ولا الجزاءَ ولا الشكر واما اكثر الانس فيريدونَ من اولادِهم برًّا وصِلةً ورحمةً ويمنّون عليهم في تربيتِهم ايّاهم فاينَ هذا من المروّة والكرم والسخاء الذي هو من شيم الاحرارِ والكرام وارباب الفَضل فبماذا يفتخرُ

علينا هؤلاء الانس ثم قال زعيمُ النحل امّا الذبابُ والبَقُّ والبراغيثُ والديْدانُ وما شاكلها من ابناءِ جنسها فانّها لا تَبيْضُ ولا تحضُن ولا تلِدُ ولا تُرضِعُ ولا تُرَبّي اولادَها ولا تَبْنِي البيوت ولا تَدَّخِرُ القُوْت ولا تتَّخِذُ الكِنَّ بل تقطع ايّام حَيوٰتها مُرَفَّهَةً مُسْتريحةً ممّا يُقاسِيْ غيرُها من بردِ الشتاء والرياحِ والاَمْطارِ وحوادثِ الزمان فاذا تغيّرعَليها الزمانُ واضطرب الكِيانُ وتغالب طبائعُ الاركانِ اَسْلَمَتْ انفسَها للنوائبِ والحدثانِ وانقادَتْ للموتِ لعلمها يَقِيْنًا بالمَعاد واَنَّ اللّٰهَ مُنْشِئها ومُعِيدُها في العالمِ القابلِ كما اَنشأَها اَوَّلَ مَرَّةٍ ولا تقول ولا تُنْكِرُ كما اَنْكَرَ وقالَ الانسُ ائنّا لمردُوْدُوْنَ في الحافِرة

ائذا كُنّا عظاماً نخرةً قالوا تلك اذاً كرّةٌ خاسرةٌ
فانّما هي زجرةٌ واحدةٌ فاذا هم بالسّاهرة ولو اعتبر
هذا الانسيّ ايّها الملك بما ذكرتُ من هذه الاشياء
من تصاريف امور هذه الحشرات والهوامّ لعلم
وتبيّن له انّ لها علماً وفهماً ومعرفةً وتمييزاً ودراية
وفكراً وروية وسياسة كلّ ذلك عناية من البارى
عزّ وجلّ ولما افتخر علينا بما ذكر انهم ارباب لنا
ونحن عبيد لهم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

فصـــــل

ولمّا فرغ حكيم النحل وزعيم الحشرات من كلامه
قال لـــه ملك الجنّ بارك الله فيك من حكيم
ما اعلمك ومن خطيب ما افصحـــك ومن متين

ما أَبلَغَكَ ثم قال الملِكُ يا معشر الإنسِ قد سمعتم ما قالتْ وفهمتم ما اجابتْ فهل عندكم شيء آخرُ فقام انسيٌّ آخرُ اعرابيٌّ فقال نعَمْ أيها الملِكُ لنا خصالٌ محمودةٌ ومناقبُ شتّى تدلّ على انّا اربابٌ لهم وهم عبيدٌ لنا فقال الملكُ هاتِ اذكُرْ منها شيئاً قال نعم طِيبُ حيوتنا ولذيذ عيشِنا وطيّباتُ ماكولاتِنا من الوانِ الطّعامِ والشرابِ والملابسِ مما لا يُحصي عددَها الا الله عزّ وجلّ مما ليس لهؤلاءِ الحيواناتِ معنا شركةٌ فيها بل بمعزل عنها وذلك انّ طعامنا لُبُّ الثمارِ ولها قشورها ونواها وخطبها ولنا لبُّ الحبوبِ ولها تِبنُها وورقُها ولنا شيرجُها ودِبسُها ولها كُسْبُها وخُبثُها ولنا بعد ذلك الوانُ الطّعامِ

مِمَّا نَتَّخِذُها من اَلْوانِ الخُبْزِ والرُّغْفانِ وَالأَقْراص
من السَّمِيْذِ والجُوذاباتِ والوانِ الشِّوى
والحَلاوى من الخَبِيْص والقطائفِ والعصائدِ
واللَّوْزِيْنَج وَلَنا بَعدَ ذلك اَلوانُ الاَشْرِبَة من الخمر
والنَّبِيذِ والقارِصِ والفُقاع والسّليماني والجُلّابِ
والوانُ الاَلْبانِ من الحَلِيْب والرائِبِ والمَخِيْضِ
والسَّمْنِ والزُبْدِ والجُبُنِ والكَشْكِ والمَصْلِ وما
يُعْمَلُ منْها مِن الوان الطَبِيخ والمَلاذِ والطيّباتِ
من المُشْتَهياتِ ولَنا مجالِسُ اللهوِ واللعب والفرح
والسُّرورِ والاَعْراسِ والولائم والرقص والحكاياتِ
والمضاحِكِ والتهاني والتحيّات والمَدْح والثناءِ
ولَنا الحُلِيُّ والحُلَلُ والتِيْجانِ وسائر الملبوسات

والأَسْوِرَةُ والدَّمالِيجُ والخَلاخِيلُ والفُرُشُ المرفوعَةُ والأَكْوابُ المَوْضوعةُ والنمَّارِقُ المَصْفُوفَةُ وزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ والارائك المتقَابِلَةُ والوَسائِدُ اللَّيِّنَةُ وما شاكل ذلك مِمّا لا يحصى عددها وكلّ ذلك هي بمعزلٍ عَنْها فخشونة طَعامِهم وغلظُها وجَفافُها وقلّةُ الرائحة الطيّبة منها وقلّةُ دُسُومتها وحَلاوتِها ونُعومتها وانعدام سائِر المذكوراتِ عندها دليلٌ على قِلّة الحرمةِ لانّ هٰذه حالُ العبيد الاشقياءِ وتلك حالُ ارباب النّعِم الاحرارِ والكرامِ وكلّ هذا دليلٌ على انّا اربابٌ وهُمْ عَبيدٌ لنا اقول قولي هٰذا واَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لى ولكم فَنَطَقَ عند ذلك زعيمُ الطيورِ وهو الهزَارُ وكان قاعدًا

هُناك على غُصْنِ شجرةٍ يَترَنَّمَ فقال الحمدُ للّٰهِ
الواحدِ الاحدِ الفردِ الصَمَدِ الدائم السَّرْمَدِ
بلا شريكٍ ولا وَلَدٍ بل هو مُبْدِعُ المُبْدَعاتِ وخالقُ
المخلوقات وعلّةُ الموجوداتِ وسببُ الكائناتِ
من الجمادِ والنباتِ وبارِئ البَرِيّاتِ ومُرَكّبُ
الشهواتِ ومُوَلّدُ اللّذاتِ كيف شاءَ واراد
امّا بعدُ اعلم ايُّها الملكُ انّ هذا الانسيَّ افتخر
علينا بطِيبِ ماكولاتِهم ولذيذِ مشروباتِهم ولا
يَدْرِي انَّ ذلك كلَّها عقوباتٌ لهم واسبابٌ للشقاء
وعذابٌ اليم قال الملك وكيف ذلك بيّن لنا قال
نَعَمْ وذاك لانّهم يَجْمَعُوْنَ ذلك ويُصْلِحُونه بكدّ
بدانِهم وعناءِ نفوسهم وجهدِ ارواحِهم وتعرّق

جبينهم وما يَلْقَوْنَ في ذلك من الهوانِ والشقاء
ممّا لا يُعَدّ ولا يحصى من كدّ الحَرْثِ والزَرْعِ واثارةِ
الارضِ وحفرِ الانهارِ والقَنا وسدّ البُثُوقِ وعمل
البِركِ والآبار ونصبِ الدوالِيبِ وجذبِ
الغروب والسَقْي والحفظِ والحصادِ والحَمْلِ والجَمْع
والدياسِ والبيدَرِ والكَيْلِ والقسمةِ والوَزْن
والطَحْنِ والعَجْن والخَبْزِ وبناءِ التَنّورِ ونصبِ
القُدُوْرِ وجمع الحطبِ والاشجارِ والشَوكِ
والسِرقين وايقادِ النيران ومُقاساةِ الدُّخان وسَدّ
المنافذِ ومُماكَسةِ القصّابِ ومحاسبةِ البَقّالِ والجهدِ
والعناءِ في اكتساب المالِ مِن الدراهم والدنانير
وتعليمِ الصنائع المُتعِبَةِ للأبدان والاعمال الشاقةِ

على النفوسِ والمحاسباتِ في التجاراتِ والذهابِ والمجيء في الأَسفارِ البعيدةِ في طلبِ الأَمتعةِ والحوائجِ والادّخارِ والاحتكارِ والانفاقِ بالتقتيرِ مع مقاساة الشحِ والبُخلِ فإنْ كان جَمْعُها من حلالٍ وانفاقُها في وجهِ الحلالِ فلا بُدَّ من الحِسابِ وان كان من غيرِ حِلّ وفي غيرِ وجهِ اللّٰـهِ فالويلُ والعذابُ ونحن بمعزلٍ عن هٰذه كلّهـا وذلك ان طعامَنا وغذاءَنا هي ما يَخْرُجُ لَنا من الارض من أَمطارِ السماءِ من أَلوانِ البقولِ الرَطْبَةِ الخَضِرَةِ النَضِرَةِ اللّيِنَةِ والحشائِشِ والعُشْبِ ومن أَلْوانِ الحبوبِ اللطيفةِ المكنونةِ في علفِها وسُنْبلِها وقِشرِها ومن أَلوانِ الثمارِ المختلفـةِ الاشكالِ والأَلْوانِ

والروائح الزكيّة والاوراق الخضرة النضرة والأزهار والرياحين في الرياض تُخرجها الارض لنا حالًا بعد حالٍ وسنةً بعد سنة بلا كدٍّ من ابداننا ولا عناء من نفوسنا ولا تعب لأرواحنا ولا نحتاج الى كدّ حرثٍ ولا عناء سقيٍ ولا حصادٍ ولا دياسٍ ولا طحنٍ ولا خبزٍ ولا طبخٍ ولا شيٍ وهذه علامة الأحرار الكرام وايضًا اذا اكلنا قوتنا يومًا بيوم وتركنا ما يفضل عنّا مكانه لا يحتاج الى حفظ ولا حرزٍ ولا ناطورٍ ولا حارسٍ ولا حارثٍ ولا احتكارٍ الى وقت آخر بلا خوفٍ لصّ ولا قاطع طريق ننام في اماكننا واوطاننا واوكارنا بلا ابواب مغلّقة ولا حصونٍ مبنيّة آمنين مطمئنين غير ضررٍ وخوفٍ مستريحين

وهذه علامة الاحرار الكرام وهم امعزل عنها وايضا
انّ لهم بدل كلّ لذّة من فنون ماكولاتهم والوان
مشروباتهم فنونًا من العقوبات والوانًا من العذاب
ممّا نحن بمعزل عنها من الامراض المختلفة والعلل
المُزمنة والاسقام المُهلكة والحُمّيات المُحرقة من الغبّ
والثانية والمليلة والمثلّثة والربع وكذلك التُخَمُ
والجُشاءُ المتغيّرُ الحامض والهيضةُ والقولنج
والنِقرس والبِرسام والسَرسام والطاعون واليرقان
والدُبيلات والسلّ والجُذام والجُدريّ والثاليل
والدماميل والخنازير والحصبة والخُراجات
واصناف الاورام ممّا يحتاج فيها الى عذاب
من الكيّ والبطّ والحُقنة والسّعوط والحجامة

والفَصْد وشُرْب الأَدْوِيَةِ المُسْهِلَةِ الكَرِيهَةِ الرَّائِحَةِ البَشِعَةِ
ومُقاساةِ الحِمْيَــةِ وتركِ الشهواتِ المركوزةِ
في الجِبِلَّــةِ وما شاكَلَ هٰذه من اَلْوانِ العذابِ
والعقوباتِ المُؤْلِمَة للأَبْدانِ والأَرْواحِ والأَجْسانِ
كُلّ ذلك اَصابُكُم لِمَا عَصَيْتُم رَبَّكم وتركتُم طاعَتَه
ونَسيتُم وصيَّته ونحنُ بمعزلٍ من هٰذه كلِّها فَمِنْ اَيْنَ
زعمتُم انّكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لَوْلا الوَقاحَةُ والمكابرة
وقِلّة الحياء فلمّا فرغ الهِزارُ مِنْ كلامه قال الانسيُّ
قد يُصِيبُكُم معاشرَ الحيوانِ من الامراضِ مِثْــلُ
ما يُصِيبُنا ليس هو بشيءٍ يَخُصُّنــا دُوْنَكم قالَ
زعيمُ الطيورِ انّما يُصِيبُ ذلك مَنْ يخالِطكم مِنا
من الحَمامِ والديكَة والدُجُجِ والكِلابِ والسنانير

والجوارِح والبهائم والأَنْعامِ اومَنْ هواسيرفي

اَيْديكم ممنوعٌ من التصرّفِ برأيِهِ في امورِ مصالحهِ فامّا

مَنْ كان مِنّا مُخلَّىً برأيِهِ وتدبيرهِ في امرِ مصالحِهِ

وسياستهِ ورياضتِهِ لنفسهِ فَقَلَّ ما يَعْرِضُ له

من الامراضِ والاوجاع وذلك انّها لا تأكُلُ

ولا تشربُ الّا وقتَ الحاجةِ بقدرِ ما ينبغى من اَجْلِ

ما ينبغي من لَوْنٍ واحدٍ قدرَ ما يُسَكِّنُ اَلَمَ الجوعِ

ثم يستريحُ وينامُ ويروضُ ويمتنعُ من الاِفْراطِ

والحركةِ والسكونِ فى الشمسِ الحارّة اوفى الظِلالِ

الباردة اوالكَوْنِ فى البُلْدانِ الغيرِ الموافقة اواكلِ

المْاكولات الغير الملائمة لمزاجِها فامّا التى تخالطُكم

من الحيوانات من الكلاب والسنانيرومَنْ هو

اَسِيرٌ في اَيْدِيْكم من البهائِم والاَنْعام ممنوعة
من التصرّف برَأيِها في مصالِحها في اوقاتِ
ما يدعُوها طباعُها المركوزةُ في جِبِلّتها وتُطْعَمُ وتُسقَى
في غير وقتِه او غير ما يُشتهى اومِنْ شدّة الجوعِ
والعطش تاكُل اكثَر من مقدارِ الحاجةِ اولا تُترَكُ اَنْ
تَروُضَ نفسَها كما يجب بل تُستَخدَمُ و يَتْعَبُ اَبد انُها
فَيَعْرِضُ لها بعضُ الامراضِ من نحوِما يعرِضُ لكم
وهٰكذا حكم امراضِ اطفالكم واَوْجاعِهم وذلك
اَنَّ الحوامِل من نسائِكم وجَوارِيكم والمُرضعاتِ
يأْكُلنَ ويَشرَبْنَ بِشَرهِهنّ وحرصِهِنّ اكثَر ممَّا ينبغِي
اوغَيْرَما ينبغِى من اَلْوانِ الطعامِ والشراب التّى
ذكرتَ وانتحرتَ بها فيتولّدُ في ابدانِهنّ

من ذلك اخلاطُ غليظةٌ متضادّةُ الطباع ويُؤثر

في ابدان الاجِنّةِ التي في بطونهنّ وفي ابدانِ

اطفالهِنّ مِنْ ذلك اللَبَنُ الرديءُ ويصيرُ سببا

للامراضِ والاَعلال والاَوجاعِ من الفالِج واللقوةِ

والزَّمانَةِ واضطرابِ البِنْيَةِ وتَشوِيهِ الخَلقِ وسَماجَةِ

الصورةِ وما ذكرتُ من اختلافِ الامراضِ

والاوجاع ممّا انتم مُرتَهنُون بها مُعتَرِضُون لها

وما يَعْقُبُها من مَوتِ الفُجاءةِ وشدّة النَزعِ وما يعرضُ

لكم من ذلك من الغَمّ والحزنِ والنَوحِ والبُكاءِ

والصُراخِ والمصائِبِ كُلّ ذلك عقوبةٌ لكم وعذابٌ

لانفسكم من سوءِ اَعمالِكم ورَداءَةِ اختيارِاتِكم

ونحنُ بمعزلٍ عن هذه كلّها وشيءٌ آخر نذهب عنكم

اَيُّها الانسيُّ تَأَمَّلْهُ فانْظُرْ فيه قال ما هُو قال اِنَّ اَطْيبَ ما تأْكُلونَ والَذّ ما تَشْرَبُونَ وانْفَعَ ما تُداوُونَ به هو العَسلُ وهو لُعابُ النَحْلِ وليسَ منكم وانما هو من الحشراتِ فباىّ شيءٍ تَفْتَخِرُون واما اكلُ الثمارِ ولُبِّ الحبوب فنحن مشاركون لكم فيها عندَ اِذْ راكها رَطْبةً ويابسةً فباىّ شيءٍ تفتخِرون به علينا وقد كان آباؤنا مشارِكينَ فيها لآبائِكم بالسَّوِيَّةِ وايضًا فى الأَيّام التى كانا فى ذلك البُسْتانِ الذى بالمشرق على رأس ذلك الجَبلِ الذى نحن وانتم تعلمون ذلك كان يأكلان من تلك الثمار بلا كدٍّ ولا تعبٍ ولا عناءٍ ولا نصبٍ ولا عداوةٍ بينهما ولا حسدٍ ولا استتارٍ ولا ادّخارٍ ولا حِرصٍ ولا بُخْلٍ ولا خوفٍ

ولا فَزَعٍ ولا هَمٍّ ولا غَمٍّ ولا حزنٍ حتّى تركا وصيّةَ
ربّهما واغترّا بقولِ عدوّهما وعصيا ربّهما واُخرجا
من هناك عُريانينِ مطرودينِ ورُميا من رأسَ
الجَبلِ الى اسفلِه فوقعا فى بريّةٍ قفرةٍ حيثُ لا ماءَ
ولا شجرَ ولكنَّ فبقيا فيه جائِعينِ عُريانين يبكيانِ
على ما نالهُما من الغمّ وما فاتهُما من النّعيم التى كانا
فيها هناك ثم انَّ رحمة الله تعالى تداركتهما فتابَ
عليهما وارسلَ من هناك ملكًا علّمهُما الحرثَ
والحصادَ والدياسَ والطّحنَ والخبزَ واتّخاذَ اللباسِ
من حشيشِ الارضِ من القُطنِ والكتّانِ والقَصبِ
بعناءٍ وتعبٍ وجهدٍ ونَصبٍ وشقاءٍ لا يحصى
عددُها ممّا قد ذكرنا طرفًا منها قبلُ فلمّا توالدَتْ

وكَثُرَتْ اولادُهم وانتشروا في الارضِ برًّا وبحرًا وسهلا وجبلًا وضيَّقوا على سُكّانِ الارض من اصناف هذه الحيوانات اماكنها وغلبوا على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا واسروا ومنها ما اسروا وهرب منها ما هرب وطلبوها اشدّ الطلب واشتدّ بغيهم عليها وطغيانهم حتّى بلغ الامر الى هذه الغايةِ التي انتم عليها الآنَ من الافتخارِ والمنازعةِ والمناظرة والمحاجّةِ واما الذي ذكرتَ بانّ لكم من مجالسِ اللّهو واللعب والفرح والسّرور ما ليس لنا من الاعراسِ والولائم والرقصِ والحكاياتِ والمضاحكِ والتحيّاتِ والتهاني والمدح والثناءِ ولكم الحُلِيُّ والتيجانُ والاسورةُ والخلاخيل والدماليجُ وما شاكلها ممّا

نحنُ بمعزلٍ عنها فانّ لكم ايضًا بدل الكلّ خصلةٍ منها ضروباً من العقوبات وفنوناً من المصيبات ومذاباً اليمًا ممّا نحنُ بمعزلٍ عنها فمن ذلك انّ لكم بازاء الاعراسِ الماتم وبدلَ التهنيات التعازي وبدلَ الغناءِ والالحانِ النوحَ والصراخَ وبدلَ الضحكِ البكاء وبدلَ الفرح والسرورِ الغمّ والحزنَ وبدلَ المجالس في الايوانات العاليةِ المضيئةِ القبورَ المظلمة والتوابيتَ الضيقةَ وبدلَ الصحونِ الواسعةِ الحبوسَ والمطاميرَ الضيقةَ المظلمةَ وبدلَ الرقص والنشاطِ والدستبندِ السياطَ والضربَ والعقابينَ وبدلَ الحليّ والتيجان والخلاخيلِ والاسورةِ القيودَ والاغلال والمساميرَ

وبدلَ المدحِ والثناءِ الشتمَ والهجاء وماشاكَلَ ذلك وبدلَ كلِّ حسنةٍ سيّئةً وبدلَ كلِّ لذّةٍ ألمًا وبدل كل فرحٍ غمًّا وحزنًا ومصيبةً مما نحنُ بمعزلٍ منها وهذه كلُّها من علاماتِ العبيدِ الأشقياءِ وانّ لنا عِوَضَ مجالسكم وايوانا تِكم وصُحونِكم وميادينِكم هذا الفضاءَ الفسيحَ وهوا الجوُّ الواسعُ والرياضَ الخضِرَةَ على شُطوطِ الانهارِ وسواحلِ البحارِ والطيرانَ على رؤوسِ البساتينِ والتحلّقَ على رؤوس الأشجارِ ونسرحُ ونروحُ حيث نشاءُ في بلادِ اللّٰهِ الواسعةِ ونأكلُ من رزقِ اللّٰه الحلالِ من غير تعبٍ وكدٍّ من ألوانِ الحبوبِ والثمارِ ونشربُ من مياه الغُدرانِ والانهار بلا مانعٍ ولا دافعٍ

ولا نحتاجُ الى حَبْلٍ ودَلْوٍ ولا كُوْزٍ ولا قِربَةٍ ممّا انتم مُبتَلَوْنَ بها من حَمْلِها واصلاحِها وبيعِها وشرائِها وجمعِ اَثمانِها بكَدٍّ وتعبٍ ونصبٍ ومشقّةٍ في الابدانِ وعناءِ النفوس وغمومِ القلوب وهمومِ الارواح وكلُّ ذلك من علاماتِ العبيدِ الاشقياء فمن اين يَتَبَيّنُ لكم اَنّكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لكم ثم قال الملكُ لزعيمِ الانس قد سمعتَ الجواباتِ فهل عندك شيءٌ آخَرُ قال نَعَمْ لنا فضائل أُخَرُ ومناقبُ حِسانٌ تدلُّ على انّا اربابٌ وهٰولاء عبيدٌ لنا قال فما هوَ اُذْكُرْه قال نَعَمْ فقام رجلٌ من اهل الشامِ عبْرانيٌّ فقال الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والعاقبة للمُتَّقِيْن ولا عُدْوانَ الّا على الظالمينَ انّ اللهَ اصطفى آدَمَ

ونوحًا وآل ابراهيمَ وآلَ عِمْرانَ على العالمين ذرّيّةً
بعضُها من بعضٍ واللهُ سميعٌ عليمٌ الذى اكرمَنا
بالوَحْى والنُبوّاتِ والكُتُبِ المُنَزلاتِ والاياتِ
المُحْكَماتِ وما فيها من انواع الحلالِ والحَرامِ
والحُدودِ والاَحْكامِ والاَوامرِ والنواهى والترغيب
والترهيبِ من الوَعْدِ والوعيدِ والمَدْحِ والثناءِ
والمواعِظِ والتذكارِ والاَخْبارِ والاَمْثالِ والاِعتبارِ
وقصصِ الاوّلِينَ واخبارِ الآخِرين وصفاتِ
يومِ الدّيْن وَما وعَدَنا من الجِنانِ والنعيم
وما اكرَمَنا ايضًا من الغُسْلِ والطّهارةِ والصومِ
والصّلواتِ والصّدقاتِ والزكواتِ والاَعْيادِ
والجمعاتِ والذهابِ الى بيوت العبادات

من المساجدِ والبِيَع والكنائِسِ ولنا المنابِرُ والخُطَبُ والأذانُ والنواقيسُ ولنا البُوقاتُ والشَّبوراتُ والاقاماتُ والإِحْرامُ والتَلْبِيَــةُ والمنَــاسِكُ وما شاكَلَها وكلّ ذلك كَراماتٌ لنا وانتم بمعزلٍ منها وكلّ ذلك دليلٌ على انّنا اربابٌ وانتم عبيدٌ قال زعيمُ الطَيْرِ لو فكّرْتَ ايُّها الانسيُّ واعتبرتَ ونظرتَ لَعَلِمْتَ وتَبيّنَ لك انّ هٰذه كلَّها عليكم لا لكم قال الملك كيف ذلك بيّنْهُ لنا قال لانّها عذابٌ وعقوباتٌ وغُفرانٌ للذنوبِ ومَحْوٌ للسيّئاتِ ونَهْيٌ عن الفَحْشاء والمُنْكَرِ كما ذكرَ اللّٰهُ عزّ وجلّ فقال إِنَّ الصَّلوٰةَ تَنْهى عن الفَحْشاء والمُنْكَرِ وقال إِنَّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السيّئاتِ ذلك ذِكْرى

للذاكرين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم صُومُوا تصحوا فلولا انكم معاشر الانس
تشتغلون بهذه القواعد الشرعية لضربت اعناقكم
فانتم عن مخافة السيف تشتغلون بذلك ونحن
برآء من الذنوب والسيئات والفحشاء والمنكر
فلم نحتج الى شيء مما ذكرت وافتخرت واعلم
ايها الانسي ان الله تعالى لم يبعث رسله وانبياءه
الا الى الامم الكافرة والعامة الجاهلة من المشركين
والمنكرين لربوبية الصانع الجاحدين لوحدانيته
والمدعين معه الها آخر المغيرين احكامه
والعاصين اوامره والهاربين من طاعته والجاهلين
احسانه والغافلين عن ذكره والناسين عهده

ومبثاقه والضالّين المضلّين الغاوين الذين

يَضلّونَ عن الصّراط المستقيم ونحن بُرَآءُ من هؤلاء

كلّهم عارفون بربّنا مُؤمنون به مُسلمون مُوَحّدون

غيرُ شاكّين ولا ممترين واعلم ايّها الانسيّ

بانّ الانبياءَ والرُسلَ هُم اَطِبّاءُ النفوسِ ومُنجّموها

ولا يحتاجُ الى الطبيبِ الّا المَرضى والعَليلُونَ

من الزمنى ولا يحتاج الى المنجّمين الّا المَنحوسونَ

المخاذيلُ الاَشقياءُ واعلم ايّها الانسيّ انّ

الغسلَ والطهاراتِ انّما فُرضَتْ عليكم من اجلِ

ما يعرِضُ لكم عند الجماع والنكاحِ وشدّة الشَبَقِ وشهوةِ

الزّنا واللّواطةِ والجَلَقِ والبِغاءِ والسَّحْقِ ونتنِ الصُّنانِ

والبَخَرِ ورائحةِ العَرَقِ لا ستكارِها واستعمالها

ليلاً ونهاراً غُدُوّاً ورَوَاحاً ضَحْوةً وبُكْرَةً ونحن بمعزل

منها لانَبْهَجُ ولا نَسْفَدُ الاّ في السنة مرّةً واحدةً لا شهوةً

فالبقاء ولا لِلَذةٍ داعيةٍ ولكن لبقاءِ النسلِ

واما الصَّلواةُ والصّومُ فانّما فُرض عليكم ليكفّر

من سيّآتكم من الغِيْبَة والنَمِيْمَةِ والقبيح من الكلام

واللعب واللهو والهَذَيانِ ونحن بُرآء من هذه

كلّها وبمعزل عنها فلم يجب علينا الصومُ والصلواةُ

وفنونُ العباداتِ وانّما الصّدقاتُ والزكواتُ

فُرِضَتْ عليكم من اجل ما تجمعُون من فنونِ

الاموالِ وفضولها من الحلّ والحرامِ والغصب

والسرقةِ واللُّصوصة والبخْس في الكَيْلِ والوزنِ

وكثرةِ الجمعِ والذخائرِ والاِمْساكِ من النفقةِ

فى الواجباتِ والبُخلِ والشُحّ والاحتكارِ ومنع الحقوق تَجمعون ما تأكلون وتكنِزُون مالاتحتاجُون فَلَوانّكم تُنفِقُون ممّا فَضُلَ عنكم على فقرائكم وضعفائِكم وابناء جنسكم لما وجب عليكم الصدقاتُ والزكوةُ ونحن بمعزِلٍ عنها لانا مُشفِقون على ابناء جنسِنا ولا نبخل بشيءٍ ممّا وَجَدنا من الارزاق ولا ندّخر ممّا فضل عنّا نغدو جائِعين خِماصاً متّكلين على الله تعالى ونرجِعُ شِبعا نَين بطانا شاكرين لله واما الذى ذكرتَ انّ لكم فى الكتبِ المُنْزَلَةِ آياتٍ مُحكَماتٍ مُبيّناتٍ للحلالِ والحرامِ والحدودِ والاحكامِ فكلّ ذلك تعليمٌ لكم وقد كان يعمى قلوبكم وتاديبٌ لجهالَتِكم وقلةِ معرفتِكم بالمنافع

والمضارّ محتاجون الى المعلّمين والاستاذين والمذكّرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهوكم ونسيانكم ونحن قد أُلهِمْنا جميعَ ما نحتاجُ اليه من اوّل الامر انّها مّا من الله تعالى لنا بلا واسطة من الرُّسُلِ ولا نداءٍ من ورَاء الحجاب كما ذكر اللّهُ عزّوجلّ بقوله وأَوْحى رَبُّكَ الى النّحلِ أَنِ اتَّخِذِي من الجبالِ بُيوتًا وقال كُلٌّ قدْ عَلِمَ صلوتَه وتسبيحَه وقال فَبَعَثَ اللّهُ غرابًا يَبْحَثُ في الارضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْءَةَ أخيهِ قال يا وَيلتا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُوْنَ مثلَ هٰذا الغرابِ فأُوارِيَ سوءةَ اخي فَاَصْبَحَ من النادِمين فمَنْ عَمِيَ قلبُهُ وغلبَتْ جهالتُه لا يكون نادِمًا على ذنبه وخطيئته

فافهم هذه الاشاراتِ المخفيّةَ والاسرارَ الالٰهيّةَ واما الذي ذكرتَ بانّ لكم اعياداً وجُمعاتٍ وذهاباً الى بيوت العباداتِ وليس لنا شيءٌ من ذلك فلاَ نّنا لم نحتَجْ اليها لانّ الاماكنَ كلّها لنا مساجدُ والجهات كلها قِبلَةٌ اينما توجّهنا فثمّ وَجْهُ اللّٰه والايامُ كلّها لنا جمعةٌ وعِيْدٌ والحركاتُ كلّها لنا صَلَواتٌ وتسبيحٌ فلم نحتج الى شيءٍ منها ممّا ذكرتَ وافتخرتَ فلمّا فرغ زعيمُ الطيور من كلامه نظر الملكُ الى جماعةِ الانسِ الحضورِ فقال قد سمعتم ما قال وفهمتم ما ذَكَرَ فهَلْ عندكم شيءٌ آخراً تذكرُوه وتبيّنوه فقام العراقيُّ فقال الحمدُ للّٰهِ خالِقِ الخَلْقِ وباسِطِ الرِّزْقِ ومُسْبِغِ النَّعْماء ومُوْلِي الآلاءِ الذي

أَكْرَمَنا وَأَنْعَمَ علينا وحَمَلَنا في البرِّ والبحرِ وفضَّلْنا على كثيرٍ ممّن خَلَق تفضيلاً نعم ايُّها الملكُ لنا خِصالٌ أُخَرُ ومناقِبُ ومواهِبُ تدلُّ على أَنَّا اربابٌ لهم وهم عبيدٌ لنا فمن ذلك حُسْنُ لباسِنا وسترعوراتِنا ووَطْأُ فُرشِنا ونُعُومةُ دِثارِنا ودفأُ غِطائنا ومُحاسِنُ زِينتِنا من الحَرِير والدِّيباج والخَزِّ والقَزِّ والفِرِنْدِ والقُطنِ والكَتّانِ والسَّمُّورِ والسَّنْجاب والوانِ الفَرْو والأَكْسِيَةِ والبُسُطِ والأَنْطاع والمِخَدّاتِ والفُرش من اللُّبُودِ والبِزْيَوْنِ وما شاكَلَها مما لا يُعَدُّ كثْرته وكلُّ هذه المواهِبِ دليلٌ على ما قلنا بأنّا لها اربابٌ وهم لنا عبيدٌ وخشونةُ لباسِها وغلظُ جلودِها وسَماجةُ دِثارِها وكشفُ عوراتِها دليلٌ على انّها

عبيد لنا ونحن اربابُها ومُلَّاكُها ولنا ان نَتَحكَّم فيها بحُكم الاربابِ ونتصرَّفَ فيها تصرّف المُلّاكِ فلمّا فرغ العراقيُّ من كلامِه نظرا لمَلِكُ الى طوائفِ الحيوانِ الحُضور فقال ما تقولون فيما ذكروا فتخر عليكم فقال عند ذلك زعيمُ السّباعِ وهو كليلةُ اَخُوْدِ منةَ فقال الحمدُ للّٰهِ القويّ العلّامِ خالِق الجبالِ والآكام مُنْشِئ النباتِ والاشجارِ في الفيافي والآجامِ وجاعِلها اقواتاً للوحوشِ والانعامِ وهوا لعليّ الحكيمُ خالقُ السباع ذواتُ البَأْسِ والشجاعةِ والاقْدامِ والجسارةِ ذواتُ الزُّنُوْدِ المتينَةِ والمخالبِ الحِدادِ والانيابِ الصِّلابِ والافْواهِ الواسعةِ والقفزاتِ السريعةِ والوثَبَاتِ البعيدةِ

والانتشار في الليالي المظلمات للمطالب والاقوات وهو الذي جعل اقواتها من جيف الانام والحوم الانعام متاعا الى حين ثم قضى على جميعها الموت والفناء والمصير الى البلى فله الحمد على ما وهب واعطى وعلى ما حكم من الصبر والرضا ثم التفت زعيم السباع الى الجماعة الحضور هناك من حكماء الجن وزعماء الحيوانات فقال هل رأيتم معشر الحكماء وسمعتم معشر الخطباء احدا اكثر سهوا واطول غفلة واقل تحصيلا من هذا الانسى قالت الجماعة كيف ذلك قال لانه ذكر ان من فضائلهم كيت وكيت من حسن اللباس ولين الدثار ثم قال للانسي خبرني هل كانت هذه

الاشياءُ التي ذكرتَ وافتخرتَ بها الّا بعدَ ما اَخَذْتُمُوها من غيرِكم من سائرِ الحيوانات واَسْتَعَرْتُمُوها مِنْ سِواكم من البهائم وسَلَبْتُمُوها منها قال الانسيُّ ومتى كان ذلك قال اَلَيْس اَنْعَمُ ما يَلْبِسُونَ واَحْسَنُ ما يَرْتَدُونَ من اللباسِ الحريرَ والديباجَ والابريسمَ قال بلى قال اَلَيْسَ ذلك من لُعابِ الدُّودةِ التي ليستْ هي من وُلْدِ آدمَ قال بلى قال هي من جنس الهوامِّ قد نَسَجَتْها على نفسها لتكون كِنًّا لها وتنامَ فيها فتكون لها غِطاءً ووِطاءً وحِرْزًا من الآفات من الحرِّ والبردِ والرياحِ والامطارِ وحوادثِ الايّام ونوائبِ الزمان فجئتُم وانتم واخذتُم منها قهرًا وغَلَبْتُمُوها جَوْرًا فعاقبَكم الله به

وابتلاكم بسلّها وقتلها ونسجها وخياطتها وقصارتها وقطعها وتطريزها وما شاكل ذلك من العناء والتعب الذي انتم مبتلون بذلك معاقبون في اصلاحها ومرمّاتها وبيعها وشرائها وحفظها بشغل القلوب وتعب الابدان وعناء النفوس لاراحة لكم ولا قرار ولا سكون ولا هدوء في دائم الاوقات وهكذا حكمكم في اخذ اصواف الانعام وجلود البهائم واوبار السباع وشعورها وريش الطيور فكلّ ذلك اخذتموها قهراً ونزعتموها غصباً وسلبتموها عنها ظلماً وجوراً ونسبتموها الى انفسكم بغير حقّ ثم جئتم تفتخرون بها علينا ولا تستحيون ولا تعتبرون ولا تذكّرون ولو كان ذلك فخراً

وَنباهةً لَكُنّا اولى بذلك الفخرِ منكم اذ قد انبت اللّٰهُ ذلك على ظهورِنا وجعلَها لباساً لنا ودِثاراً ووِطاءً وغِطاءً وسِتراً وزينةً لنا كلّ ذلك تفضّلاً منه علينا ورِفقاً ورحمةً لنا ورأفةً علينا وتحنُّناً وشفقةً على اولادنا وصغار ابنائِنا وذلك انَّه اذا وُلِدَ واحدٌ منّا فعليه جُلودُهُ المُصْلِحَةُ له وعلى جلدِه الشعرُ او الصُوفُ او الوبَرُ او الرِيشُ والفلوسُ كلُّ ذلك جعلَ لنا لباساً ودثاراً وَسِتراً وزينةً على قدرِ كبرِ جُثّته وعِظَمِ خلقِته لا يحتاج فى اتّخاذها الى عملٍ ولا سعيٍ فى نَدْفٍ او حَلْجٍ او غَزْلٍ او نَسْجٍ او قطِعٍ او خياطةٍ مثل ما انتم مُبْتَلَوْن بها مُعاقَبُوْن عليها لا راحةَ لكم الى الموت كلّ ذلك عقوبةً لكم بذنبِ ابيكم لمَّا

عصى وترك وصيّة ربّه وغوى قال الملك لزعيم السباع كيف كان مبدأ آدم في خلقته من أوّل ابتدائه خبّرنا منه قال نعم أيّها الملك انّ الله تعالى لمّا خلق آدم ابا البشر وزوجته ازاح عللهما فيما كانا يحتاجان اليه في قوام وجودهما وبقاء شخصهما من الموادّ والغذاء والدثار واللباس مثل ما فعل لسائر الحيوانات التي كانت في تلك الجنّة التي على رأس ذلك الجبل الذي بالمشرق تحت خطّ الاستواء وذلك انّه لمّا خلقهما عريانين انبت على رأس كلّ واحد منهما شعرا طويلا مدلّى على جسد كلّ واحد منهما في جميع الجوانب جعدا وسبطا مرجّلا اسود ليّنا كاحسن ما يكون على رأس

الجوارى الابكار انشاهما شابين امردين تربين في احسن صورة من صور تلك الحيوانات التى هناك وكان ذلك الشعر لباسا لهما وستر العورتهما دثارا لهما ووطاء وغطاء وما نعا عنهما من البرد والحر فكانا يمشيان فى ذلك البستان ويجتنيان من الوان تلك الثمار فيأكلان منها ويتقوتان بها ويتنزهان في تلك الرياض والرياحين والزهر والنور مستريحين ملتذين منعمين فرحانين بلا تعب من البدن ولا عناء من النفس وكانا منهيين عن تجاوز طورهما وتناول ما ليس لهما قبل وقته فتركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما فتمنا ولاما كانا منهيين عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما

وانكشفت عوراتهما واُخرجا من هناك عريانين مطرودين مهانين معا فبقيا فيما يتكلفان من اصلاح امر المعاش وما يحتاجان اليه في قوام الحيوة الدنيا كما ذكر حكيم الجن في فصل قبل ذلك فلما بلغ زعيم السباع الى هذا الموضع من الكلام قال لهم زعيم الانس اما انتم يا معشر السباع فسبيلكم ان تسكتوا وتصمتوا وتستحيوا ولا تتكلموا قال له كليلة ولم ذلك قال لانه ليس في هذه الطوائف الحضور ههنا جنس اشر منكم معشر السباع ولا اقسى قلوبا ولا اقل نفعا ولا اكثر ضررا ولا اشد حرصا في اكل الجيف وطلب المعاش منكم قال كيف ذلك قال لانكم تفترسون معشر السباع هذه البهائم

والأنعامَ بمحابلِ حِدادٍ فتخرقون جُلودَها وتكسِرون عِظامَها وتَشرَبُون دِماءَها وتَشُقُّونَ اجوافهَا بلا رحمةٍ عليها ولا فكرة فيها ولا رِفقٍ بها قال زعيمُ السِباعِ منكم تَعَلَّمْنا ذلك وبكم اقتدَينْا فيما نفعلُ بهذه البهائم قال الانسيُّ كيف كان ذلك قال لانّ قبلَ خَلقِ ابيكُمْ آدم واولادِه ما كانتْ تفعلُ السباعُ من ذلك شيأً ولا تصطادُ الاَحْياءَ منها لانّه كانَ في كثرة جيفِها وما يموت كلَّ يومٍ بآجالها كفايةٌ لنا وقوتٌ منها فلم نَكُنْ نَحْتاجُ الى صيدِ الاحياءِ وحملِ المخاطَرَةِ على انفسنا في الطلبِ والقتالِ والمحاربةِ والتعرّضِ لاسبابِ المَنايا وذلك اَنَّ الاُسودَ والنُمورَوالفُهودَ والذِيآبَ وغيرها من اصناف

الحيوانات السبعية الآكلة اللحوم لا تتعرض للفيلة والجواميس والخنازير ما دامت تجد من جيفها ما تقوتها ويكفيها الّا عند الاضطرار وشدة الحاجة لانّ لها ايضا اشفاقا على انفسها كما يكون لغيرها من الحيوانات فلما جئتم انتم يا معشر الانس وحشرتم منها اقطاعا من الغنم والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير واحرزتموها ولم تتركوا منها في البراري والقفار والآجام واحدا منها عدمت السباع جيفتها فاضطرت الى صيد الاحياء منها وحلّ لها ذلك كما احلّ لكم الميتة عند الاضطرار واما الذي ذكرت من قلة رحمتنا وقساوة قلوبنا فلسنا نرى تشكو منّا هذه البهائم كما شكت منكم

ومن جورِكم وظلمِكم وتعدّيكم عليها وأمّا الذي ذكرتَ بانّا نقبِضُ عليها بِمَخالِبَ وانيابٍ ونخرِقُ جُلودَها ونَشُقُّ اجوافَها ونَكسرُ عِظامها ونَشْرَبُ دِماءَها ونأكُلُ لُحومَها فهكذا تفعلون انتم ايضًا تذبَحُونَها بسكاكينَ حِدادٍ وتسلَخُونَ جلودَها وتَشُقُّون اجوافَها وتكسِرون عظامَها بالسّواطيرِ والأطبارِ ونارُ الطبخِ وحَرُّ التَّشْوِيَةِ زيادةٌ على ما نفعل لها نحنُ واما الذي ذكرتَ من ضَرَرِنا وجَوْرِنا على الحيوان فما اَقول كما قُلتَ ولكن لو فكَّرْتَ واعتبرتَ لَعَلِمْتَ وتَبَيَّنَ لك انّ كلَّ ذلك صغيرٌ وحقيرٌ في جَنْبِ ما انتُمْ تفعلون بها من الضربِ والجورِ والظلمِ كما زَعَمَ زعيمُ البهائم في الفصل

الاوّل واما ضررُ بعضكم لبعضٍ فيرَبُوَ علي ذلك كلّه من ضربِ بعضكم بعضًا بالسيوفِ والسّكاكينْ والطّعن بالرّماحِ والزوبينات والضربِ بالدبابيسِ والسياطِ والمُثلة والنّكال وقطعِ الايدي والارجُلِ والحبس في المطاميرِ والسّرقةِ واللصُوصَة والغشِ والخيانةِ في المعاملة والغمزِ والسّعايةِ والمكرِ والخديعةِ والحيَلِ في اسباب العداوة وما شاكلَ هذه الخصال ممّا لا تفعلُ السباعُ بالحيوانات من ذلك ولا بعضُها ببعض ولا تعرفُه واما الذي ذكرتَ من قلّة منا فعنا لغيرنا فلو فكّرتَ واعتبرتَ لعلمتَ وتبيّنتَ انّ النفعَ منّا لكم ظاهرٌ ممّا تنتفعون به من جلودنا وشعورِنا واوبارِنا واصوافِنا وما

تنتفعون به من صيد الجوارح منا التي سخرتموها
ولكن خبّرنا ايها الانسيّ ايّ منفعة منكم لغيركم
من الحيوانات فامّا الضرر فهو ظاهر بيّن اذ قد
شاركتمونا في ذبح هذه الحيوانات واكل لحمانها
والانتفاع بجلودها وشعورها وببخلكم علينا بالانتفاع
بجيفكم قد دفنتموها تحت التراب حتى لا ننتفع منكم
احياءً وامواتاً واما الذي ذكرت من غارات السباع على
الحيوانات وقبضها عليها وقتالها فانّ ذلك كلّها انما
فعلته السباع بعد ما رأت انّ بني آدم يفعلون
بعضهم ببعض من عهد قابيل وهابيل الى يومنا
هذا نرى كلّ يوم من القتلى والجرحى
والصرعى في الحرب والقتال مثل ما قد شوهد

ايّام رستم واسفنديار وايّام جم والضحّاك وتبع
وافريدون وايّام افراسياب ومنوجهر وايّام
دارا والاسكندر الرومي وايّام بخت نصر وآل
داود وايّام سابور ذي الاكتاف وايّام بهرام
وآل عدنان وايّام قحطان وايّام قسطنطين واهل
بلاد يونان وايّام عثمان ويزدجرد وايّام
بني العبّاس وبني مروان وهلمّ جرّا الى يومنا
هذا نرى في كلّ شهر وسنة ويوم وقعة بين بني آدم
بعضهم على بعض وما يحدث في هذه الازمان
من اسباب الشرور والقتل والجراح والمثلة
والنهب والسبي ما لا يقدر قدره ولا يعدّ عدده
ثم الآن تفتخرون علينا وتقولون في حقّ السباع انّها

شرّ خليقة في الارض اما تستحيون من هذا القول
الزور والبهتان علينا ومتى رأى واحد
من الانس ان السّباع قاتل بعضها بعضا كما تفعلون
في كلّ يوم ثم قال زعيم السّباع لزعيم الانس
لو تفكّرتم يا معشر الانس في احوال السّباع واعتبرتم
تصاريف امورها لعلمتم وتبيّن لكم انها خير منكم
وافضل قال زعيم الانس كيف ذلك دُلَّنا عليه قال
نعم أليس خيار كم الزهّاد والعبّاد والرهبان
والاحبار والنسّاك قال نعم قال أليس اذا
تناهى واحد منكم في الخيريّة والصلاح خرج من
بين ظهرانيكم ويفرّ منكم وذهب يأوي رؤس
الجبال والتلال وبطون الاودية والسواحل

والآجامِ والآكامِ مأوى السِّباعِ ويُخالِطُها في اكنافِها
ويُعاشِرُها في اوطانِها ويجاوِرُها في اماكِنها
ولا تتعرَّضُ له السِّباعُ قال بلى كما قلتَ قال
فلو لم تكُنِ السِّباعُ اخياراً لمَا جاوَرُوها اخيارُكم
ولمَا عاشَرُوها الصّالِحُونَ منكم لانَّ الاخيارَ
لا يعاشرون الاشرار بل يفرُّون منهم ويبعُدون
منهم فهٰذا دليلٌ على انَّ السباعَ صالِحون لا كما
زعمتم انَّها شرُّ خلقِ اللهِ فهذا القولُ الذي ذكرتم
زورٌ وبُهتانٌ عليها ودليلٌ آخر يدُلّ على انَّ السِّباعَ
صالحون لا كما زعمتَ انَّ مِنْ سُنَّةِ مُلوكِكم
الجبابرةِ اذا شكَوْا في الصّالحين والاخيارِ من
ابناءِ جنسكِم يَطْرَحُونَهم بين يدَى السباعِ فانْ لم

تأكله علموا انّه من الاخيار لانّه لا يعرف الاخيار الّا الاخيار كما قال القائل *

يعرفه الباحث من جنسه * وسائر الناس له منكر

واعلم ايّها الانسيّ ان في السباع اخيارًا واشرارًا وانّ الاشرار لا يأكل الّا الناس الاشرار كما قال الله تعالى وكذلك نولّي بعض الظّالمين بعضاً بما كانوا يكسبون اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلمّا فرغ زعيم السباع من كلامه قال حكيم من الجنّ صدق هذا القائل انّ الاخيار يهربون من الاشرار ويأنسون بالاخيار وان كان من غير جنسهم فانّ الاشرار ايضًا يبغضون الاخيار ويهربون منهم ويحبّون ابناء

جنسهم من الاشرار فلو لم يكن بنو آدم اكثرهم اشرارًا لما هرب اخيارهم من بين ظهرانيهم الى رؤس الجبال والآكام مأوى السباع وهى من غير جنسهم ولا تشبههم فى الصورة ولا فى الخلقة الا في اخلاق الخيرية والصلاح فى النفوس والسلامة فقالت الجماعة كلها صدق الحكيم فيما قال وخبر وذكر فخجل جماعة الانس عند ذلك ونكست رؤسها حياء وخجلا لما سمعت من التوبيخ والتعريض وانقضى المجلس ونادى مناد انصرفوا مكرمين لتعودوا غدًا ان شاء الله تعالى

فصل

ولما كان الغد جلس الملك في مجلسه وحضرت

الطوائفُ كلُّهم على الرَسْمِ واِصْطَفَّتْ فنظــرا الملكُ الى جماعةِ الانس فقال قد سمعتم ما جَرىٰ اَمْسِ مما اَشاع وذاع عند الكلّ وسمعتمُ الجوابَ عمّا قلتم فهــل عندكم شيٌّ آخرُ غيرُ ما ذكرتُمْ اَمْسِ فقامَ عنــد ذلك الزعيمُ الفارسيُّ وقال نَعَمْ اَيُّها المَلِكُ العادِلُ انَّ لنا منــا قبَ اُخرَ وخِصالاً عِدّةً تدلُّ على صحّةِ ما نقول وندّعى قال الملك هاتِ واذكُرْ منها شيأً قال نعم انّ مِنَّا الملوك والامراء والخلفاء والسّلاطينَ وان مِنّا الرّؤساء والكُتّابَ والوُزراءَ والعُمّالَ واصحاب الدَواوِيْنِ والقُوّادَ والحُجّــابَ والنُّقباء والخواصَّ وخَدَمَ الملوكِ وَاعْوانهم من الجنــود ومِنّا ايضًا البُنّــاء

والدهاقين والشرفاء والاغنياء وارباب النعم واصحاب المروات وان منا ايضا الصناع واصحاب الحرث والزرع والنسل ومنا ايضا الادباء واهل العلم والورع والفضل ومنا الخطباء والشعراء والفصحاء ومنا المتكلمون والنحويون والقصاص واصحاب الاخبار ورواة الحديث والقراء والعلما والفقهاء والقضاة والحكام والعدول والمزكون وايضا منا الفلاسفة والحكماء والهندسيون والمنجمون والطبيعيون والاطباء والعرافون والمعزمون والكهنة والراقون والمعبرون والكيميائيون واصحاب الطلسمات واصحاب الارصاد واصناف اخر يطول ذكرهم وكل هذه

الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمائل ومناقب وخصال حميدة وآراء ومذاهب حميدة وعلوم وصنائع حسان مختلفة ومتفننة وكل هذه الخصال مختصة لنا وهذه الحيوانات بمعزل منها فهذا دليل على انا ارباب لها وهي عبيد لنا فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نطق الببغا فقال الحمد لله الذي خلق السموات المسموكات والارضين المدحيات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبراري والفلوات والرياح الذاريات والسحاب المنشآت والقطرات الهاطلات والشجر والنبات والطير الصافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال اعلموا ان هذا

الانسيّ قَدْ ذَكَرا صنا فَ بني آدَمَ وعدَدَ طبقاتهم فلو تفكَّرا يّها الملكُ الحكيمُ واعتبر كثرةَ اجناسِ الطيور وانواعها العَلِم وتَبَيَّنَ له مِنْ كثرتها ما يَصْغُرُ وَيقِلّ عنده اصنافُ بني آدم في جَنْبِ ذلك كما تقدَّمَ ذكرهُ في فصلٍ من هذا الكتاب حيث قال الشاهمرک للطاؤس مَنْ ها هُنا من خُطَباء الطيور وفصحائها ولكن خُذِ الآنَ ايُّها الانسيُّ بازاءِ ما ذكرتَ وافتخرتَ به واحدًا مذموما وبدل كل جنس حَسَنٍ مليح جِنسا قبيحا سَمِجًا ونحن بمَعْزِلٍ منها وذلك انّ منكم الفراعِنة والنمارِدةَ والجبابِرةَ والكفَرةَ والفَجَرَةَ والفَسَقَةَ والمشركينَ والمنافقينَ والملحدين والمارِقينَ والناكِثين

والقاسطين والخوارج وقُطَّاع الطريق واللُّصوص
والعيَّارين والطرَّارين ومنكم ايضا الدجَّالون
والباغون والمُرتابون ومنكم ايضا القوَّادون
والمُخنَّثون واللاطة والقحاب ومنكم ايضا
الغمَّازون والكذَّابون والنبَّاشون ومنكم ايضا
السُّفهاء والجُهلاء والاغبياء والناقصون وما
شاكَلَ هذه الاصناف والاوصاف والطبقات
المذمومة خلاقهم الرديّة طباعهم القبيحة افعالهم
السيّئة اعمالهم الجائرة سيرتهم ونحن بمعزل عنها
ونشارككم في اكثر الخصال المحمودة والاخلاق
الجميلة والسُّنن العادلة وذلك انّ اوّل شيء
ذكرتَ وافتخرتَ به انّ منكم الملوك والرؤساء

ولكم اعوان وجنود ورعية او ما علمت بان لجماعة
النحل ولجماعة النمل ولجماعة السباع ولجماعة
الطيور رؤساء وجنودا واعوانا ورعية وان
رؤساءها احسن سياسة واشد رعاية من ملوك
بني آدم لها واشد تحننا عليها واكثر رأفة وشفقة
عليها بيان ذلك ان اكثر ملوك الانس ورؤسائهم
لا ينظر في امور رعيته وجنوده واعوانه الا لجر
المنفعة لنفسه او لدفع المضرة عنه اولاجل
من يهواه لشهواته كائنا من كان من بعيد او قريب
ولا يتفكر بعد ذلك في احد ولا يهمه امره كائنا
من كان قريبا او بعيدا وليس هذا من فعل الملوك
العقلاء ولا عمل الرؤساء ذوي السياسة الرحماء

بل من سياسة المُلكِ وشرائطه وخصالِ الرياسة
ان يكون المَلكُ والرئيسُ رحيماً رؤفاً لرعيّته مُشفقاً
متحنّناً على جنوده واعوانه اقتداءً بسُنّة اللهِ الرحمن
الرحيم الجوادِ الكريم الرؤفِ الودُودِ لخلقه
وعبيده كائناً مَنْ كانَ الذي هو رئيسُ الرُؤساء
ومَلِكُ الملوكِ واما اجناسُ الحيوانات وملوكُها
ورؤساؤها فهم أحسنُ اقتداءً بسُنّةِ اللّهِ تعالى
من رُؤساء الانسِ وملوكهم وذلك انّ مَلِكَ النحْلِ
يَنْظُرُ في امورِ رعيّته وجنودِه واعوانِه ويَتَفَقّدُ
احوالَهم وهكذا يفعلُ مَلِكُ النملِ ومَلِكُ الكراكيْ
في حراستِه وطَيَرانِه ومَلِكُ القطا في وُرودِه
وصُدورِه وهكذا حكم سائر الحيوانات التي لها

رُؤَساء ومُدبِرون لا يَطلُبون من رعايا هم عِوضاً ولا جزاء فيما يسوسُهُم بِهِ ولا يَطْلبون من اولادهم بِرّا ولا صِلة رحم ولا مُكافاة كما يَطْلُب بنو آدم من اولادهم البرّ والمكافاة في تربيتهم اياهم بل تَجِدُ كلّ نفس من الحيوانات التي تنزو وتَسْفَدُ وتَحْبَلُ وتَلِدُ وتُرضِعُ وتُرَبّي الاولاد والتي تَسْفَدُ وتَبِيضُ وتَحضُنُ وتَزُقُّ وتُرَبّي الفراخَ والاولادَ لا تطلُب من اولادها بِرّا ولا صلة ولا مكافاة ولكنّها تُرَبّي اولادَها تحنّنا عليها وشفقة ورحمة لها ورأفة بها كلّ ذلك اقتداء بسنّة الله اِذ خَلَقَ عَبِيدَه وأَنْشَأهُمْ ورَبَّاهُمْ وأنْعَمَ عليهم وأحْسَنَ اليهم واَعْطاهم من غير سؤال منهم ولم يَطْلُبْ منهم جزاءً ولا شكوراً ولَوْلَمْ يَكُنْ

من لؤمِ طباعِ الانسِ وسوءِ اَخلاقِهم وسيرتِهم الجائرةِ وعاداتِهم الرديّةِ واعمالِهم السيّئةِ وافعالهم القبيحة ومذاهبِهم الرديّةِ الضالّة وكفرانِهم النِعَمَ لمّا اَمَرَ اللّهُ تعالى بقوله اَنِ اشْكُرْلى ولوالِدَيكَ اِلىّ المَصِيْرُ كما لم يأمُرْا ولادنا اِذ ليس فيهم العُقُوقُ والكفرانُ وانّما يُوَجّهُ الامرُ والنّهي والوعْدُ والوعيدُ عليكم معشرَ الانسِ دُوْنَنَا لِاَنّكم عبيدُ سُوْءٍ يَقَعُ منكم الخلافُ والكفرُ والعصيانُ وانتم بالعبوديّة اَوْلى منّا ونحن بالحُرّيّة اولى منكم فمن اين زعمتم انكم اربابٌ لنا ونحن عبيد لكم لَوْلا الوَقاحة والمكابرة وقولُ الزور والبهتانِ ولمّا فرغَ الببّغا من كلامه قال حكماءُ الجنّ وفلاسفتُها صَدَقَ

هٰذا القائلُ في جميع ما ذَكَرَ وخَبَّرَ بِهِ فَخَجِلَتْ جماعةُ
الانس عند ذلك ونَكَسُوا رُؤُسَهم من الحَياء
والخَجَلِ لِما تَوَجَّهَ عليهم من الحُكْمِ ثم فلم يكن
من الانس احدٌ يَنْطِقُ بعد ذلك لمّا بَلَغَ الببّغا
من كلامه الى هذا الموضع قال الملكُ لرئيس الفلاسفة
من الجن مَنْ هؤلاء الملوكُ الّذين ذَكَرَهُم هٰذا
القائل واَثنى عليهم وَوَصَفَ شِدّةَ رحمتِهم واِشْفاقِهم
على رعيّتِهم وتحنُّنَهم ورأفتَهم واشفاقَهم على جنودِهم
واعوانِهم وحُسْنَ سِيَرَهِم فيهم وانا اَظُنُّ انّ في ذلك
رَمْزًا من الرموز وسِرًّا من الاسرار فعَرِّفْني ما حقيقةُ
هٰذه الاقاويل واشاراتُ هٰذه المزاميرقال نَعَمْ
اَيُّها المَلكُ آلسعيدُ سمعا وطاعةً اعلَمِ انَّ اسمَ الملك

اسمٌ مشتقّ من اسم المَلَك واسماء الملوك من اسماء الملائكة وذلك انّه ما من جنس من هذه الحيوانات ولا نوع منها ولا شخص لاصغيرٍ ولا كبيرٍ الاّ ولله عزّوجلّ ملائكةٌ موكَّلون بها تربّيها وتحفظها وتراعيها في جميع متصرّفاتها ولكلّ جنس من الملائكة رئيسٌ عليها يُراعي امورها وهمْ عليها اشدّ رحمةً ورأفةً وتحنّنًا وشفقةً من الوالدات لاولادها الصغار وبناتها الضعيفة ثم قال المَلكُ للحكيم ومِنْ اَيْنَ للملائكةِ هذه الرحمةُ والرأفةَ والشفقةُ والتحنُّنُ الذي ذكرتَ قال مِنْ رحمةِ اللّهِ ورأفتهِ للخلق وشفقتهِ وتحنّنه وكلّ رافةٍ ورحمةٍ من الوِلْدانِ والآباء والاُمّهاتِ والملائكةِ ورحمة الخلقِ كُلّهم بعَضِهم

لبعضٍ فهي جزءٌ من الف الف جزءٍ من رحمة اللّهِ ورأفته لخلقهِ وتحنّنهِ وشفقتهِ على عِبادهِ ومن الدليل على صحّةِ ما ذكرتُ وحقيّة ما وصفتُ انّ ربّهم لمّا ابدأهم وابدعهم وخلقهم وسوّاهُم وتمّمهُم وربّاهُم وكلّ بحفظهم الملائكة الذين هم صفوتهُ من خَلْقِهِ وجعلهُم رُحماء كراماً بررةً وخلق لها المنافعَ والمرافق من طُرق الهياكلِ العجيبة والصُّورِ والاشكال الظريفة والحواسّ الدرّاكةِ اللّطيفة وألهمهُم جرّ المنافِع ودفع المضارِّ وسخّر لهم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمر والنجوم مسخّراتٍ بامرهِ ودبّرهم في الشتاء والصيف في البر والبحر والسّهلِ والجبلِ وخلق لهم الاقواتَ من الشجر

متاعًا لهم الى حين واسبغ عليهم نعمهُ ظاهرة وباطنة
ولو عددت لما احصيت كل هذه دلالةٌ وبرهانٌ
على شدة رحمة الله ورأفته وتحننه وشفقته على خلقه
قال الملك فمن رئيس الملائكة الموكلين ببني آدم
وحفظهم ومراعاة امورهم قال الحكيم هي النفس
الناطقة الكلية الانسانية التي هي خليفة الله
في ارضه وهي التي قرنت بجسد آدم لما خلق
من التراب وسجدت له الملائكة كلهم اجمعون
وهي النفوس الحيوانية المنقادة للنفس الناطقة
الباقية وابى ابليس عن سجدة آدم وهي القوة
الغضبية والشهوانية وهي النفس الامارة بالسوء
وهذه النفس الكلية الناطقة هي الباقية الى يومنا

هذا في ذرّية آدمَ كما انَّ صُورةَ جَسَدِ آدمَ الجسمانيّة باقيةٌ في ذرّيته الى يومنا هذا عليها يَنْشَؤُن وبها يَنْمُوْنَ وبها يُجازَوْنَ وبها يُواخذون واليها يرجعون وبها يقومون يومَ القيامة وبها يُبْعَثون وبها يَدْخلون الجنة وبها يصعدون الى عالم الافلاك ثم قال الملك للحكيم لم لا تُدْرِكُ الابصارُ الملائكةَ والنفوسَ قال لانّها جواهر روحانيّةٌ شفّافةٌ نورانيّةٌ ليس لها لونٌ ولا جسمٌ ولا تُدْرِكها الحواسُّ الجسمانيّةُ مثل الشمّ والذوقِ واللمسِ بل تَراها الأبصارُ اللطيفةُ مثل ابصارِ الانبياءِ والرّسل وأسماعِهم فانّهم بصفاءِ نفوسِهم وانتباهِها من نَوْم الغفلة واستيقاظِها من رقدة الجهالة وخروجها

من ظلمات الخطايا قد انتعشت نفوسهم وحييت
فصارت مشاكلة لنفوس الملائكة تراها وتسمع كلامها
وتأخذ منها الوحى والانباء فتؤديها الى ابناء
جنسها من البشر لعاداتها المختلفة لمشاكلتهم اياهم
باجسادهم واجسامهم ثم قال الملك جزاك الله
خيرا ثم نظر الى الببغا وقال تمم كلامك فقال الببغا
بعد خطبة اما بعد فايها الانسى اما الذى ذكرت
بانه منكم صناع واصحاب حرف فليس بفضيلة
لكم دون غيركم ولكن قد شارككم فيها بعض الطيور
والهوام والحشرات بيان ذلك ان النحل من
الحشرات وهى فى اتخاذ البيوت وبناء المنازل اعلم
واحذق من صناعكم المهندسين والبنائين منكم

وذلك انها تبني بيوتها منازل طبقات مستديرات كالاتراس بعضها فوق بعض من غير خشب ولا طين ولا آجر ولا جص كانها غرف من فوقها غرف وتجعل بيوتها مسدسات متساوية الاضلاع والزوايا لما فيها من اتقان الحكمة والصنعة واحكام البنية ولا تحتاج في عمل ذلك الى فركار تدير بها ولا مسطرة تخطها ولا شاقول تدليها ولا كونيا تقدرها كما يحتاج البناؤن من بني آدم ثم انها تذهب في الرعي وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها والعسل من زهر النبات ونور الاشجار وورودها تجمعه بمشافرها ولا تحتاج في ذلك الى زنبيل ولا سلة ولا ملقط ولا مكتل تجمعه فيها او آلة

وَاداةٍ تَستَعمِلُها كما يحتاجُ البَنّاؤُن منكُم الى الآلات
والادوات مثل الفاس والمَرّ والمِسحاةِ والراقُود
والمالج وما شاكَلَها وهكذا ايضا العنكبوتُ وهى
من اضعفِ الهوامْ ومع ذلك انّها في نَسْجِها
شَبَكِها وتقديرها هِنْدَامها هى اَعْلَمُ واَحْذَقُ
من الحاكَةِ والنَّساجِيْنَ منكم وذلك انّها تمدّ عند
نَسْجِها شَبَكَها اَوّلًا خَيْطًا من حائطٍ الى حائطٍ ومن
غُصنٍ الى غصنٍ اومن شجرةٍ الى شجرةٍ اومن
جانبِ نَهْرٍ الى الجانب الآخِرِ منْ غيران تَمْشِي
على الماء وتَطِيْرَ في الهواء ثم تمشي على ذلك الذى
تَمُدُّه اَوّلًا وتجعلُ سُدى شَبَكِها خطوطًا مستقيمةً كانّها
اطنابُ الخَيْمَةِ المضروبةِ ثم تَنْسِجُ لُحْمَتَها

على الاستدارة وتترك في وسطها دائرة مفتوحة تتمكّن فيها لصيد الذّباب وكلّ ذلك نفعلُ من غيرِ مِغزلٍ لها ولا مِغْزَلٍ ولا كاركاه ولا قصباتٍ ولا مُشْطٍ ولا ادَواتٍ كما يفعلُ الحائكُ والنسّاجُ منكم فيما يحتاج اليه من الادوات والآلات المعروفة في صناعتهم وهكذا ايضا دودة القزّ وهى من الهوامّ وهى أحذَقُ وصنا عتُها أحكَمُ من صنا عتِهم فمِنْ ذلك أنّها إذا شَبِعَتْ فى الرعْيِ طَلَبت مواضِعَهـا بينَ الاشجارِ والنباتِ والشَوْكِ ومَدَّت من لُعابِها خيوطًا دقاقًا مُلْسًا لزِجَةً متينَـةً ونَسجت هناك على انفسِها كِنًّا كأنّهُ كِيسٌ صَلْبٌ ليكون حِرْزًا لها من الحرِّ والبردِ والرِياحِ والامطـارِ ونامَت الى

وقتٍ معلومٍ كلّ ذلك تفعَلُ من غير حاجةٍ الى
ان تتعلم من الأُستاذَينَ ولا تتعلّم من الآباء
والامّهات بل الهاماً من الله عزوجل وتعليماً منه
وكلّ ذلك تفعلُ من غير حاجةٍ الى مِغْزَلٍ او مِفْتَلٍ
او مِخيطٍ او مِقصٍّ كما يحتاج الخيّاطون والرفّاؤونَ
والنسّاجون منكم وهكذا الخُطّافُ وهو من الطَيْرِ
يبني لنفسه مَنزِلاً ولاولادهِ مَهْداً مُعلَّقاً في الهواء
تحت السقوفِ من الطينِ من غير حاجةٍ لهَ الى
سُلَّمٍ يرتقِي اليه او ناوقٍ يحمل الطين فيه او عمودٍ
او آلةٍ من الآلات او اداةٍ من الأَدواتِ وهكذا
ايضاً الأَرَضَةُ من الهوامّ تَبْنِي على نفسها بيوتاً
من الطين صِرفاً تُشْبِهُ الازاجَ والأَزْوِقَةَ من فيرانْ

تَحْفِرَا لتُّرا بَ اوتبلَّ الطِّين اوتَسْتَقِي الماءَ فَقُولُوا
اَيُّها الفـلا سفةُ الحكماءُ مِنْ اَيْنَ لها ذلك الطينُ
ومن اَيْنَ تجمعهُ وكيف تحملهُ اِنْ كنتم تعلمون
وعلى هذا المثالِ حكمُ صناعةِ سائِر اجناسِ الطيورِ
والحيـوانات في اتّخا ذِها المنـازلَ والاوكار
والعُشُوش وتربيةِ اولادِها تجدُها اَحْذَقَ واَعْلَمَ
واحكم من الاِنس من ذلك تَرْبِيَةُ النّعامةِ وهى
مركّبةٌ من طائرٍ وبهيمةٍ لفراريجها وذلك اَنّها اذا
اجتمعت لها من بيضها عِشْرُونَ او ثلثون قسَمَتْهـا
ثلثة اثلاثٍ ثُلُثـا تَدْفِنُها في التراب وثُلُثاً تتركُها
في الشمسِ وثُلثًا تَحْضُنها فاِذا اَخْرَجَتْ فراريجهـا
كَسَرَتْ ما كانت في الشمسِ وسَقاها ما فيها من تلك

الرطوبة التي فيها مما دَنَّتها الشمسُ ورقَّقتها واذا اشتدَّتْ فراخها وقويت اَخْرَجَتِ المدفونَ منها وفتحتْ لها ثُقبا يجتمعُ فيها النملُ والذبابُ والديدانُ والهوامُّ والحشراتُ ثم تُطْعِمُها لفراخها حتَّى اذا قويتْ غذتْ ورعتْ ولعِبَتْ فقُلْ اَيُّها الانسيُّ ايُّ نسائكم تُحْسِنُ مثلَ هذه في تربيةِ اولادِ ها لانَّ نسائكم انْ لم تكن لها قابلة في وقتِ مَخاضِها تُعينُها في وَضعِها حَمْلَها وتُشْبِلُ ولدَها عند الوضع وتُغطّيها وولدَها كيف تَقْطَعُ سُرَّةَ ولدها وكيف تَقمطُهُ وتَدْهُنُه وتكحلُه وتَسْقِيه وتُنوِّمهُ لاتَعْلَمُ شيأً ولاتَعْرِفُه وكذالك ايضًا حكم اولادِكم في الجهالةِ وقلةِ المعرفةِ يومَ يُولَدُون لايَعْلمون خيرَهم

ومصالح امورهم ولا يعقلون من مصالح امورهم
شيأ من جرّ منفعة ولا دفع مضرّة الّا بعد اربع سنين
او سبع او عشر او عشرين ويحتاجون ان يتعلّموا كلّ
يوم علماً جديداً او ادباً مستأنفاً الى آخر العمر
ونحن اولادنا اذا اخرج من الرّحم احدهم او من
البيض او من الكور يكون معلّماً ملهماً عارفاً لما يحتاج
اليه من امر مصالحه ومنافعه لا يحتاج الى تعليم
من الآباء والامّهات فمن ذلك امر فراريج
الدّجاج والدرّاج والقباج والطّياهيج وما شاكلها
فانّك تجدها اذا تفقّصت عنها البيض وتخرج تعدو
من ساعتها تلقط الحبّ وتهرب من الطالب لها حتّى
ربّما لا تلحق كلّ ذلك من غير تعليم من الآباء

والامهات بل وحيًا والهامًا من الله لها وكل ذلك رحمةٌ منه بخلقه وشفقته ورأفته وتحننٌ عليهم وذلك ان هذا الجنس من الطيور لما لم يكن يعاون الذكر الانثى فى الحضانة والتربية للاولاد كما يعاون باقى الطيور كالحمام والعصافير وغيرها اكثر الله عدد فراريجها واخرجها مستغنية عن تربية الآباء والامهات من شرب اللبن اوزق الحبوب والغذاء مما يحتاج اليه غير هذا الجنس من الحيوان والطير وكل ذلك عناية من الله تعالى وحسن نظرة منه لهذه الحيوانات التى تقدم ذكرها فقل لنا الآن أيها الانسى أيما اكرم عند الله تعالى الذى هنا يته اكثر ورعايته اتم او غير ذلك فسبحان الله

الخالقِ الرحيمِ الرؤفِ لخلقهِ الوَدُودِ الشفيقِ
الرفيق لعبادِه نحمدُه ونسبّحه في غدوِّنا ورَواحِنا
ونُهلّلهُ ونقدّسهُ في ليلنا ونهارِنا فلهُ الحمدُ والمنّ
والفضلُ والشكرُ والثناءُ وهوأرحمُ الراحمين وأحكَمُ
الحاكمين وأحسنُ الخالقين وامّا الذي ذكَرْتَ
انّ منكم الشعرآءَ والخطباء والمتكلمينَ والمذكّرين
ومَنْ شاكلهم فلَوْأنّكُم فَهِمتم مَنْطِقَ الطيرِ وتسبيحَ
الحشراتِ وتكبيراتِ الهوامِّ وتهليلاتِ البهائم
وتذكارَ الصُرْصُورِ دعاءَ الضفدعِ ومواعظَ البلابلِ
وخُطَبَ القنابرِ وتسبيحَ القَطا وتكبيرَ الكَراكيّ
واذانَ الديْك وما يقول الحمامُ في هديرِه وماينَعقُ
الغُرابُ الكاهنُ من الرُّجوزِ وما يَصِفُ

الخطاطيف من الامور وما يخبر الهدهد وما يقول
النمل وما يحدث النحل ووعيد الذباب وتحذير
البوم وغيرها من سائر الحيوانات ذوي الاصوات
الطنين والزئير اعلمتم معشر الانس وتبين لكم ان
في هؤلاء الطوائف خطباء فصحاء ومتكلمين
ومستخبرين ومذكرين وواعظين مثل ما في
بني آدم ولما افتخرتم علينا بخطبائكم وشعرائكم
ومن شاكلهم وكفى دلالة وبرهانا على ما قلت
وذكرت قول الله عز وجل في القران حيث قال
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فنسبكم الله تعالى الى الجهل وقلة العلم
والفهم بقوله لا تفقهون تسبيحهم ونسبنا الى العلم

والفهم والمعرفة بقوله كلٌّ قد علِمَ صَلوتَهُ وتسْبِيحَهُ ثم
قال هَلْ يَستَوِي الَّذين يعلمُون والَّذين لا يعلمون
فَهَل على سبيل التعجّب لانه يَعْلم كل عاقلٍ اَنَّ الجهلَ
لا يستوي مع العلم لا عند الله ولا عند الناس فباىّ
شيءٍ تفتخرون علينا معشرَ الانس وتَدَّعُون اَنَّكم
اربابٌ لنا ونحنُ عبيدٌ لكم مع هٰذه الخصالِ التى
فيكم كما بيّنا قبل غيرِ الزورِ والبهتانِ واَمَّا ما ذكرتَ
من امورِ المنجّمين الزرّاقيْن منكم فاعْلَموا انَّ الهم
تَموِيهاتٍ وتوهيماتٍ وزرقًا دقيقًا لا يَنْفقُ الَّا على
الجُهّال من العوامِّ والنساءِ والصِّبيان والحَمْقَى
ويخفى ايضا على كثير من العقــلاء والاُدباء
من ذلك انَّ احدَهم يُخْبِرُ با لكائنات قبلَ كونها

ويَرْجُمُ بالغَيْب ويُرْجِفُ به من غير معرفةٍ صحيحةٍ
ولا دلائل واضحةٍ ولا براهينَ مُبِيْنَةٍ فيقول بعد
كذا وكذا شهرًا وكذا وكذا سنةً في بلد كذا يكون كَيْتَ
وَكَيْتَ وهو جاهلٌ لا يَدْرِي ايُّ شيءٍ يكونُ في بلده
وفي قومه وجيرانه ولا يدري ايُّ شيءٍ يحدثُ
عليهم في نفسه او في ماله او على اولاده او غلمانه
او مَنْ يُهِمُّهُ اَمْرُهم وانّما يرجم بالغيب من مكانٍ
بعيدٍ وفي زمانٍ طويلٍ لئلا يَقَع عليه الاعتبارُ ويتبيّن
صدقه من كذبه وتمويهُه ومَخْرَقَتُه واعْلَمْ ايُّها
الانسيّ بانّه لا يعتبِرُ بقول المنجّم الّا الطُّغاةُ البُغاةُ
من ملوكهم الجبابرة والفراعنة والنماردة
والمغرورون بعاجل شهواتهم المنكرون اَمْرَ الآخرة

ود ارا المعاد الجاهلون با لعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار وفرعون ذي الاوتاد وثمود وعاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمين الذين لا يعرفون خالق النجوم ومدبرها بل يظنون ويتوهمون ان امور الدنيا يدبرها الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشر ولا يعرفون المدبر الذي فوقها الذي هو خالقها ومصورها ومركبها ومدورها ومسيرها وقد اراهم الله تعالى قدرته مرة بعد اخرى ونفاذ امره ومشيته دفعات وذلك ان نمرود الجبار خبره منجموه بمولود يولد في مملكته في سنة من السنين بدلائل القرانات

وانه يتربى ويكون له شان عظيم ويخاف دين
عبدة الاصنام فقال لهم من اى اهل بيت يكون
وفي اى مكان وفي اى يوم يولد وفي اي
موضع يتربى فلم يدروا ولم يمكنهم ذلك بل اشار
عليه وزراؤه وجلساؤه ان يقتل كل مولود في تلك
السنة ليكون في جملة ما قتل وظنوا ان ذلك ممكن
وذلك لجهلهم بالعلم السابق والقضاء المحتوم
المقدور الواقع الذى لا بد ان يكون ففعل
ما اشاروا به اليه مما يقع وخلص الله تعالى ابراهيم
خليله من كيدهم ونجاه من حيلهم وما دبروا
من مكرهم وهكذا فعل فرعون بموسى واولاد بنى
اسرائيل لما خبره منجموه بولادة موسى بن عمران

فَخَلَّصَ اللّٰهُ كَلِيمَهُ من كَيْدِهِم وَمَكْرِهِم لِمَا اَرادَ وَاَبقَهُ
لِيُرِيَ فرعونَ وهامانَ وجنودهما منهم ما كانوا
يَحذَرُونَ وعلى هذا القياسِ والمثالِ يجرِيْ احكامُ
النجومِ ثم لا ينفعهم ذلك من قضاءِ اللّٰه وقدرة
شيأً ثم انتم معشَرَ الانسِ لا تَزدادونَ الّا غرورًا
بقول المنجّمين وطغيانا ولا تَعْتَبِرُوْنَ ولا تتفكّرون
ولا تَتَنَبَّهُون من جهالاتِكم ثم جِئتُمُ الآن تفتخِرون
علينا بانّ منكم منجّمين واطبّاءَ ومهندسِيْن وحكماءَ
ومتفلسِفين ولمّا بَلَغَ الببغاءُ من كلامه الىٰ هذا
الموضِع قال المَلِكُ للجماعةِ الحضورِ اَحْسَنَ اللّٰهُ
جزاءَهُ نِعْمَ ما قال وبيّنَ ثم قال الملكُ لزعيم الجوارح
اَخْبِرْنِيْ ما الفائدة وما العائدة في معرفة الكائنات

قبل كونها بالدلائل وما يخبرون منها اهلها بفنون الاستدلالات الزجرية والكهانية والنجومية والفال والقرعة وضرب الحصا والنظر في الكتف وماشا كل هذه الاستدلالات ان كان لا يمكن دفعها ولا المنع لها ولا التحرز منها فيما يخاف ويحذر من المناحس وحوادث الايام ونوائب الحدثان في السنين والازمان قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك والتحرز منه ايها الملك ولكن لا من الوجه الذي يطلبون ويلتمسون اهل صناعة النجوم وغيرهم من الناس قال كيف يمكن ذلك وعلى اي وجه ينبغي ان يلتمس ويدفع قال باستعانة رب النجوم وخالقها ومدبرها قال وكيف يكون

الاستعانة به قال باستعمال سُنَن النواميس الالٰهية من احكام الشرايع النبويّة من البكاء والتضرّع والصوم والصلوة والتّبرّع والصّدَقات في بيوت العبادات وصِدق النّيات واخلاص القلوب والسّؤال من الله تعالى بدفعها وصَرفها عنهم كيف شاء وان يَجعَل لهم في ذلك خيرًا وصلاحًا لانّ الدلائلَ النجوميّةَ والزجريّة انّما تُخبر من الكاينات قبل كونها مِمّا سيفعلها ربُّ النجوم وخالقُها ومُدبّرُها ومصوّرُها ومُدوّرها والاستعانة بربّ النجوم والقوّة التي فوق الفَلك وفوق النجوم اولى واحرى واَوْجَبُ من الاستعانة بالاختيارات النجوميّة الجزويّة على دفع موجبات احكام

الكائنات ممّا اَوْجَبَها احكامُ القِرانات والاَدْوار وطوالِع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات في المواليد قال الملكُ فاذا اُسْتُعمِلَتْ سنَنُ النواميسِ على شرائط ما ذكرتَ ودَفَعَ اللّهُ عنهم هَلْ يَدْفَعُ عنهم ما هو في المعلوم انّه لا بُدّ كائنٌ قال لا بُدّ من كون ما هو في المعلوم ولكن رُبّما يدفع اللّهُ عَنْ اهلها شَرّ ما هو كائنٌ او يجعلُ لهم فيها خِيرةً وصلاحًا ويجعلُهم في حَيِّزِ السلامةِ قال الملكُ وكيف يكونُ ذلك بيِّن لي قال نعم ايّها الملكُ اَلَيْسَ نمرودُ الجبّارُ لمّا اخبره مُنَجِّموه بالقِرانِ وهو الذي يدلّ على انّه سيُوْلَدُ في الارض مولودٌ يخالفُ دينهُ دين عَبَدَةِ الاَوْثان وكانوا يعنُوْنَ به

ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام قال نعم
قال أليس قد خاف نمرود على دينه ومملكته ورعيته
وجنوده فسادًا ومناحس قال نعم قال أليس
لو أنه سأل ربّ النجوم وخالقها ان يجعل له ولرعيته
وجنوده ما فيه خير وصلاح لكان الله عزوجل يوفقه
للدخول في دين ابراهيم إيّاه وجنوده ورعيته
وكان في ذلك صلاح لهم وخير قال نعم قال وهكذا
ايضا فرعون لمّا اخبره منجموه بمولود موسى
بن عمران لو أنّه سأل ربه ان يجعله مباركًا عليه
وقرة عين له وكان يدخل في دينه أليس في ذلك
كان صلاحًا له ولقومه وجنوده كما فعل بامرأته
وباحبّ الناس اليه وأخصّهم به وهو الرجل

الذي ذكره اللهُ عزّ وجلّ في القرآن ومدَحَهُ واَثنى
عليه فقال تعالى وقال رجلٌ مومنٌ من آلِ فرعونَ
يَكْتُمُ ايمانه اتقتلون رجلاً ان يقولَ رَبّيَ اللهُ الى قوله
فَوقاه اللهُ سيّآتِ ما كَسَبُوا قال نعَمْ ثم قال اَوَلَيْسَ
قومُ يُونُسَ لمّا خافُوا ما اَظَلَّهُمْ من العذابِ دَعَوْا ربّهم
الذي هو ربُّ النجوم وخالقُها ومدبِّرُها فكَشَفَ
عنهم العذابَ قال نعم وإذن قد ثَبَتَتْ فائدةُ علم
النجومِ والاخبارِ بالكائنات قبل كونِها وكيفيّة
التحرّز منها إمّا بدفعها او بطلب الخيرةِ والصلاحِ
فيها ومن اَجْلِ هذا اوصى موسى بنُ عمرانَ لبني
اسرائيلَ فقال متى خِفْتُم من حوادثِ الزمان
الغَلاو القحط والجدبَ والفتنَ او غلبةَ الاعدآءِ اودولة

الاشرارِ ومصائبَ الاخيارِ فارجِعُوا عند ذلك الى

اللّهِ بالتضرّع والدعاءِ واقامةِ سُنن التوراة

من الصلواتِ والصدقاتِ والقرابين والتوبةِ

والندمِ والبكاءِ فانّهُ اذا علِمَ من صِدْقِ قلوبكم

ونيّاتكم صرَفَ عنكم ماتحْذَرُون وكَشَفَ عنكم

ماتخافُون وما انتم به مُبْتَلوْنَ وعلى هٰذا جَرَتْ سنّةُ

الانبياءِ والرُّسلِ من لَدُنْ آدَمَ ابى البشر الى محمّدٍ

صلى اللّه عليه وآله وسلم فعلى هذا ينبغى ان يُسْتَعْمَلَ

احكامُ النجومَ والاخبارُ بالكائنات قبل كونها

وما يدلّ عليه من حوادث الايّام ونوائب الزمان

لا على ما يستعمله اليوم المنجّمون ومَنِ اقْتَدَى بقولهم

بان يختاروا طالعًا جزويًّا ويتحرَّوْن بها موجباتِ

احكامها الكلّيات وكيف يمكن ان يُدْفَع احكامُ الكلِّ
بالجزؤ وكيف يجوز ان يُسْتعان بالفلكِ على مدبِّرِ
الفلک الّا كما فَعَلَ قومُ يونس والمومنون من قوم
صالح وقوم شُعَيْب وعلى هذا المثال ينبغي
ان يستعمل مداواةُ المَرضى والاعلّاءِ ايضًا بالرّجوع
الى اللّه تعالى اَوّلًا بالدعاء والسؤال له بكشفها
والرجاءُ منه ان يَفْعل بهم مثلَ ما ذكرتُ في احكام
النجوم من الكشف والدفع اوالاصلاح في ذلك
كما بَيَّنَ اللّهُ تعالى عن ابراهيم خليله حيث يقول
الذي خَلَقَنِيْ فهو يَهْدِيْنِ والذي هو يُطْعِمُنِي
وَيَسْقِيْنِ واذا مَرِضتُ فهو يَشْفِيْنِ ولا ينبغي ان
يكون الرجوعُ الى احكام الاطِبّاءِ الناقصة

في الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعة الغافلة عن
معرفة ربّ الطبيعة ولطفه في صنعته وذلك انّك ترى
اكثر الناس يفزعون عند ابتداء امرهم في امراضهم
الى الطبيب فاذا فعل بهم العلاج والمداواة فلم
ينفعهم ذلك وايسوا منهم رجعوا عند ذلك الى الله
تعالى مضطرّين وربّما يكتبون الرقاع ويلقونها
على حيطان المساجد والبيع واساطينها ويدعون
لانفسهم وينادون بالشهرة والنكال بقولهم رحم الله
من دعا للمبتلي كما يفعل بالمشتهرين هذا جزاء
من سرق او عمل ما يشبهه ولو انّهم رجعوا الى الله في
اوّل الامر ودعوه في السرّ والاعلان كان خيرًا لهم
واصلح في الشهرة والنكال تعالى هذا يجب ان

يستعمل احكام النجوم في دفع مضار النكبات من الاختيارات بطوالع جزويات ليحترزوا بها دن موجبات احكامها الكائنات من التي يوجبها طوالع القرانات وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات والاختيارات للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران والمسئلة من الله عز وجل بالكشف لما يحافون ويحذرون وان يصرف عنهم كيف ماشاء لا على مثال ما يستعمله المنجمون الجاهلون الغافلون كما ذكران ملكا اخبره منجموه بحادث كائن في وقت من الزمان يخاف منه هلاكا على بعض اهل المدينة فقال لهم من اي وجه يكون وباي سبب

فلم يَدْرُوا تفصيلَه ولكن قالوا من سلطانٍ لا يُطاق فقال لهم متى يكون فقالوا في هذه السنة في شهر كذا ويوم كذا فشاوَرَ الملكُ اهلَ الرأيِ كيف التحرُّزُ منه فاشارَ عليه اهلُ الرأيِ من اهل الدينِ والوَرَعِ والمتألّهين أنْ يخرُجَ الملكُ واهلُ المدينة كلّها الى خارِج البلد فيدعون اللّه تعالى أن يَصْرِفَ عنهم ما خَبَّرَهُمْ به المنجّمون ممّا يخافون ويحذَرُون فقبِلَ الملكُ مشورتَهم وخرَجَ في ذلك اليوم الذي خافوا كَوْنَ الحادث فيه وخرَجَ معه اكثرُ اهل المدينة ودَعَوا اللّهَ تعالى أنْ يصرِفَ عنهم ما يخافون واَحْيَوْا تلكَ اللّيلةَ على حالهم في الصحراء وبَقِيَ قومٌ في المدينة لم يَكْتَرِثوا بما

خَبَرُهُمُ المنجمون وما خافَ النّاسُ وحذروا منه فجاء بالليل مطرٌ عظيمٌ وسَيْلٌ عَرِمٌ وكان بناءُ المدينة في مَصَبِّ الوادي فهَلَكَ مَنْ كانَ في المدينة بائتاً ونجا من قد كان خَرَجَ وباتَ في الصحراء فبمثلِ هذا يُدْفَعُ عن قوم ويُصِيبُ قوماً وامّا الذي لا يندفع ولكن يجعلُ اللّٰه لأَهْلِ الدعاءِ والصدقة والصَلوت والصيام في ذلك خَيَرَةً وصلاحاً كما فَعَلَ بقوم نوحٍ ومَنْ آمَنَ منهم نَجّاهُم وجعلَ لهم خِيرَةً في ذلك كما ذكر اللّٰهُ تعالى بقوله فانجيناهُ والّذِيْنَ مَعَهُ في الفُلْكِ واَغْرَقْنا الذين كَذَّبوا بآياتِنا اِنّهم كانوا قوماً عَمِيْنَ وامّا مُتَفَلْسِفُوكم والمنطقيّون الجدليّون فانّهم عليكم لا لكم قال الانسيُّ

كيف ذلك قال لانهم هم الذين يُضِلُّوْنَكم
من المِنْهاج المستقيم و طريقِ الدينِ و احكام
الشرائع بكثرةِ اختلافاتِهم وفنونِ آرائهم ومَذاهِبِهم
و مقالاتِهم و ذلك اَنَّ منهم مَنْ يقول بِقِدَمِ العالِم
و منهم من يقول بقدم الهيولى و منهم من يقول
بقدم الصورةِ ومنهم من يقول بِعِلَّتيْنِ اثنتين ومنهم
مَنْ يقول بثلثة و منهم مَنْ يقول باربعة و منهم
مَنْ يقول بخمسةٍ ومنهم مَنْ يقول بستةٍ ومنهم
مَنْ يقول بسبعةٍ ومنهم من قال بالصانع والمصنوع
معًا ومنهم من قال بلا نهايةٍ و منهم من قال
بالتناهى ومنهم من قال بالمعاد ومنهم مَنْ اَنْكَر
و منهم مَنْ اَقَرَّبالرُّسُلِ والوَحْى ومنهم مَنْ جحدهما

ومنهم مَن شكَّ وارتابَ وتحيَّرَ ومنهم مَن قالَ
بالعقل والبرهانِ ومنهم مَنْ قال بالتقليدِ وما سوى
ذلك من الاقاويلِ المختلفةِ والآراءِ المنا قضة
التي بَنُو آدَم بها مُبتَلُون وفيها مُتَحَيِّرُون مُتَبَلْبِلُون
شاكُّون وفيها مُختلفون ونحن كُلّنا مذهبُنا واحدٌ
وطريقنا واحدةٌ وربُّنا واحدٌ لا شريكَ له لا نُشركُ به
شيأً نُسَبِّحُه في غُدُوِّنا ونُقدِّسُه في رَواحِنا ولا نريد
لاحدٍ شَرًّا ولا نُضمِرُله سُوْأً ولا نَفْتخِرُ على احدٍ
من خلق اللّٰهِ تعالى راضُون بما قَسَمَ اللّٰهُ لنا
خاضعُون تحتَ احكامه لانقولُ لمَ وكيف ولماذا
فَعَلَ ودَبَّرَكما يقولُ الانس المعترضون على ربهم
في احكامِه ومشيَّتِه في صنعتِه واما الذي ذَكَرْتَ

فى امر المهندسين والمساحين منكم وافتخرت بهم فلعمرى ان لهم التعاطى فى البراهين التى تدق على الفهم وتبعد عن التصور لما يدعون منها ولكن اكثرهم لا يعقلون ولا يعلمون لتركهم تعلم العلوم الواجب عليهم تعلمها ولا يسعهم الجهل بها لانهم قد تراموا ما يدعون من الفضولات التي لا يحتاجون اليها وذلك ان احدهم يتعاطى مساحة الاجرام والابعاد ومعرفة ارتفاع رؤس الجبال وارتفاع السحب وعمق قعر البحار وتكسير البرارى والقفار ومعرفة تركيب الافلاك ومراكز الاثقال وما شاكلها وهو مع هذه كلها جاهل بكيفية تركيب جسده ومساحة جثة بدنه ومعرفة طول

مصارينه وامعائه وسعة تجويف صدره وقلبه ورئته ودماغه وكيفية خلق معدته واشكال عظام جسده وتركيب هنْدام مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشياء التى معرفتها له اسهل وفهمها عليه واجب والفكر فيها والاعتبار بها اهدى وارشد له الى معرفة ربه وخالقه ومصوره كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال عليه السلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ومع جهله بهذه الاشياء ايضا ربما يكون تاركا لتعلم كتاب الله وفهم احكام شرائعه وطرائق دينه ومفروضات سنة مذهبه و لا يسعه تركها ولا الجهل بها وامّا افتخاركم باطبائكم والمداوين لكم فلعمرى انكم محتاجون اليهم

ما دامت لكم البُطونُ المُرْخمة والشهواتُ المرْدِيَةُ والنفوسُ الشرِهَةُ والماكولاتُ المختلفةُ وما يَتَوَلَّدُ منها من الامراض المزمنة والاسقام المولمة وساير الاوجاع المهلكة فأحوجكمْ ذلك الى بابِ الاطبّاء فزادكم اللّهُ به مَرَضًا على مرضٍ فانه لا يُرى على بابِ طبيبٍ ولا صَيْدَلانيّ الّا كلّ عليلٍ مريضٍ سقيم كما لا يُرى على دُكّان المنجّم الّا كلّ مَنْحُوسٍ او مَنْكوبٍ او خائفٍ ثم لا يزيْده المنجّمُ الا نحسًا على نحسٍ لانّه لا يَقْدِرُ على تقديم سعادة ولا تاخيرِ مَنْحَسة ومع هذا يأخذ قطعة قرطاسٍ ولا يكتبُ عليها الا زُخْرفَ القول غرورًا وتخميناً وحزْراً بلا يقين ولا برهانٍ وهكذا حكم المتطبّبينَ منكم يزيدُون

للعليل سقمًا وللمريض عذابًا بما يأمرونه بالحمية من تناول الاشياء وربما يكون شفاء العليل في تناولها وهم ينهونه ويمنعونه عنها وربما لو تركوه مع حكم الطبيعة لكان اسرع لبرئه وانجع لشفائه فافتخارك ايها الانسي باطبائكم ومنجميكم هو عليكم لا لكم فاما نحن فغير محتاجين الى الاطباء والمنجمين لانا لا نأكل الا قوتا وبلغة يوما بيوم من لون واحد وطعام واحد فليس يعرض لنا الامراض المختلفة والاعلال المفننة ولسنا نحتاج الى الاطباء ولا الى الشربات والترياقات وفنون المداواة مما تحتاجون انتم اليه فهذه الاحوال التي هي بالاحرار والاخيار اشبه وبالكرام اولى

وتلك بالعبيد الاشقياء الابق وبهم اخرى فمن اين زعمتم بانكم ارباب ونحن عبيد بلا حجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان واما تجارُكم وبنّاؤكم وَدهاقينكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلا فخر لكم ان كانوا هُم اسوء حالا من العبيد الاشقياء والفقراء الضعفاء وذلك انك تراهم طول نهارهم مشغولي القلوب متعبي الابدان مغمومي القلوب والنفوس معذبي الارواح بما يبنون ما لا يسكنون ويغرسون ما لا يجتنون ويجمعون ما لا ياكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور وهم اكياس بامور الدنيا بُلْهٌ بامور الآخرة يجمع احدهم الدراهم والدنانير والمتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويتركه لزوج

امرأتِهِ ولزوجة ابنِهِ اولزوج ابنتِهِ اولوارثهِ كادُّونَ
لغيرِهم مُصطلحون لامرِ مَنْ سِواهم لا راحةَ لهم الى
المماتِ واما تُجّاركم فيَجْمعون من كُلّ حِلٍّ وحَرامٍ
ويَبنُون الدَكاكينَ والحانات ويَمْلؤُونها من الاَمْتعةِ
ويَحتَكِرُونَها ويُضَيّقُون على انفسِهم وجِيْرانِهم
واخوانِهم ويَمْنَعُونَ الفقراءَ واليَتامى والمساكينَ
حقوقَهم ولا يُنْفِقُونها في سبيل اللّهِ حتى تذهبَ جملةً
واحدةً اِمَّا في حَرْقٍ اوغرقٍ اوسرقةٍ اومصادرة
سلطانٍ جائرا وقطعِ طريقٍ اوما شاكل ذلك
فيَبْقى في الدنيا هو بحزنه ومُصيبتِهِ ويُعاقَبُ بما
كسبت يَداه بلا زكوةٍ اَخْرَجَ ولا صدقةٍ اَعْطى
ولا يتيمٍ بَرَّهُ ولا معروفٍ لضعيفٍ فَعَلَ به ولا صِلةٍ

لِذِي رَحِمٍ ولا احسانٍ الى صديقٍ ولا تزوّدٍ لمَعادٍ
ولاتقديمٍ لآخرةٍ اما تعلم ايّها الانسى انّ تجّارَكم
يُضيعُونَ العمُر ويظنُّون انهّم اكتسبُوا رِبحاً ولا يعلمون
انّهم قدضيّعوا رأسَ مالهِم وخَسِروا خُسراناً مُبيناً
اولئك كالأنعامِ بَلْ هم اَضَلُّ سبيلاً وباعوا الآخرةَ
بالدنيا فلا يكون لهم الدنيا ولا الآخرةُ كما قالَ
الله تعالى خَسِرَ الدنيا والآخرة ذلك هو الخسرانُ
المُبينُ فانْ اَنْتُمْ تفتخرون بهذا الربح فبئسَ
الافتخارُ وامّا الذين ذكَرْتَهم من اَرْباب النِّعَم واَهْلِ
المُرُوّات فلو كانَتْ لهم مُرُوّةٌ كما ذكرتَ لكانَ لايهْنأُهُمُ
العَيْشُ اذا رَاَوْا فقُراءهم وجيْرانَهم واليَتامىٰ
من اولادِ اخْوانهم والضعفاء من ابناءِ جنسِهم

جِيَاعًا عُرَاةً مَرْضى زمنى مفاليج مطروحين

على الطُّرقاتِ يطلبون منهم كِسْوَةً ويسألونهم خِرْقَةً

وهم لا يَلْتَفِتون اليهم ولا يَرْحَمُونَهم ولا يُفكِّرون فيهم

فايُّ مُرُوَّةٍ لهم وايُّ فتوَّةٍ فيهم فثبت أنْ لا مروّةَ

ولا شفقةَ ولا رحمةَ لهم وأَمَّا الذي ذكرتَ

من الكُتَّاب والعُمَّال من اصحابِ الدّواوين

وافتخرتَ بهم فكيف يَليق بكم الافتخارُ بهم لانّهم

أَشْرارٌ فُجَّارٌ الَيَسُوا هُم الذين يَرْغَبُونَ الى أَسْبابِ

الشّرِّ ما لا يَرْغَبُ غيرهُم ويَصِلُون اليها ما لا يَصِلُ

غيرُهم لِدِقّةِ افهامِهم وجَوْدةِ تميزهم ولُطفِ مكايِدِهم

وطول أَلسِنَتِهم ونفاذِ خطّابِهم في كتاباتِهم يكتب

احدُهم الى أَخيهِ وصديقهِ زُخْرُفًا من القولِ

غروراً بالفاظٍ مسجّعةٍ وكلامٍ حُلْوٍ وهو من ورائها
في قَطْعِ دابره والحيلةِ في ازالة نعمهِ والنظر الى
اسبابِ نكابتَه وتزويرِ الاعمالِ في مصادرتهِ
وتاويلاتٍ لأخْذِ مالِه واما قُرّاؤكم وعُبّادكم والذين
تظنّون أنهم أخيارُكم وأنتم تَرْجُوْنَ اجابةَ دُعائهم
وَشفاعتهم لكم عند ربّكم فهُم الذين غرّوكم بظاهر
الوَرَعِ والخشوع والتقشّفِ والتنسّك في نتْفِ الاَسبلةِ
وتقصيرالاكمامِ وتشميرالازارِ والسراويلِ ولُبْسِ
الخشن من الصّوفِ والشعرِ والمرقّعاتِ وطولِ
الصّمتِ ولزوم السَّمْتِ مع تركِ التّفقّه في الدين
وتركِ تعلّم احكام الشريعة وسُنن الدينِ وتهذيب
النفس واِصلاحِ الاَخْلاقِ واشتغلوا بكثرة الركوع

والسُّجودِ بلا علمٍ حتى ظهرت علامةُ السّجاداتِ في جِباهِهم والسَفناتِ على رُكَبِهمْ وتركوا الاكلَ والشربَ حتّى جفّت ادَمِغتهمُ وفجلتْ شفاههُم ونحفت ابدانُهم وتَغيّرتْ الوانُهم وانحنتْ ظُهورُهم وقلوبُهم مملُوّةٌ بُغضًا وحِقْدًا لِمَنْ ليس مِثْلَهم ولَهُمْ وَساوِس خُصومةٍ مع ربّهم بضمائرِهم ويقولون في السِّرِ ويعترضون في الباطن على الله تعالى انه لِمَ خَلَقَ ابليسَ والشياطينَ والكفّارَ والفراعِنةَ والفُسّاقَ والفُجّارَ والاَشْرارَ ولِمَ رَبّاهُم ورَزَقَهُمْ ومَكّنَهُمْ ولم لا يُهلِكهُم ولِمَ انْ افعَلَ هذا ولِماذا عَمِل كذا وما شاكلَ هذه الحالاتِ والوساوسِ التي قلوبهُم منها مملوة ونفوسُهم شاكّةٌ مُتحيِّرة فهم عند اللـــه اَشْرارٌ

وإنْ كانوا عندكم أَخيارًا فأيّ افتخار لكم بهم وإنّما هو عارٌ عليكم وأمّـا فقهاؤكم وعلماؤكم فهم الذين يتفقّهون في الدين طلبًا للدنيا وابتغاءً للرياسة فيها والولايات والقضاءِ والفتاوي بآرائهم ومذاهبهم فيحلّلون تارةً ما حرّم الله ورسولُه ويحرّمون تارةً ما أَحلَّ الله ورسولُه بتأويلاتهم الكاذبة ويتّبعون ما تشابَهَ منه ابتغاءَ الفتنةِ ويتركون حقيقةَ ما أَنْزل اللهُ من الآياتِ المحكماتِ ونَبَذُوها وراءَ ظهورِهم كأنّهم لا يعلمون ويتّبعون ما تتلوا الشياطينُ على قلوبهم من الخيالاتِ والوساوِسِ كلّ هذه طلبـًا للدنيا ومكسبًا للرياسة من غير ورَعٍ ولا تقوى من اللهِ وأولئك هم وقودُ النار في الآخرة فأيّ فخرٍ لكم فيه

وامّا قضاتكم وعدولكم وامزكّون اكم فهم اظلم
وازهى وابطروا اشرّوا اسوأ من الفراعنة والجبابرة
وذلك انّك تجد الواحد منهم قبل الولاية قاعدًا
بالغدوات في مسجد حافظًا لصلوته مُقبلًا على شانه
يمشي بين جيرانه على الارض هَونًا حتّى اذا ولي
القضاء والحكم تراه راكبًا بغلة فارهة او حمارًا
مصريًّا مُسرَّجًا بموكب وغاشية يحملها السّودان
قد ضمن القضاء من السلطان الجائر بشيء يؤدّيه
اليه من اموال اليتامى وارتفاع الوقوف ويحكم
بين المتخاصمين بالصّلح مع عدم التراضي
وثبوت حقّ احدهما على الآخر ويُلجئهم بذلك قهرًا
وغلبة للمحاماة واخذ السّحت والبواطيل

والرشى ويرخص لهم فى الخيانات والشهادات الزور وترك اداء الامانات والودائع فاولئك هم الذين ذكر الله تعالى ذمهم فى التورية والانجيل والقرآن فويل لهم ولمن اغتر بهم وبافعالهم واما خلفاؤكم الذين زعمتم انهم ورثة الانبياء عليهم السلام فكفى في وصفهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبوة في قوم لا يستخلفها الجبروتية فيسمون باسم الخلافة النبوية ويتسيرون بسيرة الجبابرة وينهون عن منكرات الامور ويرتكبون هم كل محظور ويقتلون اولياء الله واولاد الانبياء ويسبونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون الخمور ويبادرون الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا واياهم دولا

واموالهم مغنما وبدلوا نعمة الله كفرا واستطالوا
على الناس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدين
بالدنيا والآخرة بالاولى فويل لهم مما كسبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك انه اذا ولي
احد منهم او لا يقبض على من تقدمت له خدمة
لابائه واسلافه وازال نعمهم وربما قتل اعمامه
واخوته وبني عمه وابناء اخوته واقرباءه وربما
كحلهم باميال النار وحبسهم او نفاهم او تبرأ منهم
وكل ذلك يفعلون بسوء ظنهم وقلة يقينهم بما قدر الله
تعالى لهم ومخافة ان يفوتهم الملك ورجاء ان ينالوا
ما ليس في الملك وكل ذلك حرصا على طلب الدنيا
وشدة رغبة فيها وشحا عليها وقلة رغبة في الآخرة

وقلّة يقين بجزاء الاعمال فى الآخرة والمعاد
وليست هذه الخصال من شيم الاحرار ولا فعل
الكرام فافتخارك ايّها الانسى على الحيوانات
بذكر امرائكم وملوككم وسلاطينكم وخلفائكم
فهو عليك لا لك وادّعاؤكم علينا العبوديّة ولانفسكم
الربوبيّة باطل وزور وبهتان اقول قولى هذا
واستغفر الله لى ولكم ولمّا فرغ الببغّا زعيم الجوارح
من كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء الجنّ
والانس اخبرونى من الذى يحمل الى الارضة ذلك
الطين الذى به تبنى على نفسها تلك الازاج
والعقود مثل الرواق والدهاليز وهى دابّة ليس لها
رجلان تعدو بهما ولاجناحان تطير بهما فقال راجلٌ

من العبرانيين نعم ايها الملك سمعنا ان الجن
تحمل اليها ذلك الطين مكافاة لها على ما أسند اليها
من الاحسان في اليوم الذي اكلت منسأة سليمان
بن داود فخر وعلمت الجن بموته وهربت
ونجت من العذاب المهين فقال الملك لمن حوله
من علماء الجن ما ذا تقولون فيما ذكر فقالوا لسنا
نعرف هذا الفعل من الجن لانه ان كانت الجن
تحمل اليها هذا الطين والماء والتراب فهي
اذا بعد في العذاب المهين لان سليمان لم يكن
يسومها شيأ سوى حمل الطين والماء والتراب
في اتخاذ البلدان فقال الفيلسوف اليوناني عندنا
ايها الملك من ذلك علم غير ما حكى هذا العبراني

فقال الملكُ أخبِرنا ما هو فقال نعمَ انّها الملك انّ
هذه الدابّة ظريفةُ الخلقة عجيبــة الطبيعــة وذلك
انّ طبيعتهــا باردةٌ جدًّا وبدنها مُتخلخِلٌ منفتحُ
المسامّ يتداخلُها الهواءُ ويجمدُ من شِدّة بردِ طبيعتِها
ويصيــر ماءً ويترشّحُ على ظاهر بدنها ويقعُ عليهــا
غبارُ الهواء دائمًا فيبتلّ ويجتمع شبه الوسخ فهي
تجمعُ ذلك من بدنها وتبني على نفسها تلك الأزاج
كنالها من الآفاتِ ولها مِشفرانِ حادّانِ مثل
السواطير تقرِضُ بهما الخشب والحبّ والثمــر
والنباتَ وتثقُبُ الآجُرّ والحجــارة فقال الملكُ
للصرصرِ هذه الدابّةُ من الهوامّ وانت زعيمُها
فماذا تقول فيما قال اليونانيّ فقــال الصرصرُ

صَدَقَ فيمـــا قال ولكن لم يُتِمّ الوصف ولم يفرُغْ

من الوصفِ فقال الملك تمّمه أنتَ قال نعم فانّ

الخالقَ عزّوجلّ لمّا قدّرَ اجناسَ الخلائقِ وقَسَمَ بينهم

المواهب والعَطا ياعدَل في ذلك بينها بحكمتـــه

ليتكافأو ويتساوى عدلاً منه وانصـــافاً فمن الخالق

ما وهَبَ له جُثّةً عظيمةً وبنيةً قويّةً ونَفساذليلةً مهينةً

مثل الجمل والفيل ومنها ما وهبَ لهَ نفسا قويّةً

عزيزةً عليمةً حكيمةً وبنيةً ضعيفة وجُثةً صغيرة ليتكافأ

المواهبُ والعَطايا عدلامن اللّه تعالى وحكمة

قال الملكُ للصرصر زدني فى البيـــان قال نعمَ

الاترى ايها الملكُ الى الفيل مع كِبَرِجُثّتهِ وعِظَمِ خلقتهِ

كيف هو ذليلُ النفس مُنقادٌ للصبيّ الراكبِ

على كتفيه يصرفه كيف يشاء والم ترا الى الجمل مع
عظم جثته وطول رقبته كيف ينقاد لمن جذب
خطامه ولو كانت فأرة او خنفساء والم ترا الى العقرب
الجرارة من الحشرات الصغار الكرور التي هى
اصغر منها اذا ضربت الفيل بحمتها كيف تقتله
وتهلكه كذلك هذه الارضة وان كان لها جثة صغيرة
وبنية ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا حكم سائر
الحيوانات الصغار الجثة مثل دود القز ودود الذرة
والعنكبوت وزنابير النحل فان لها انفسا علامة
حكيمة وان كانت اجسادها صغارا او بنيتها ضعيفة
قال الملك فما وجه الحكمة في ذلك فقال الخالق
عز وجل علم ان البنية القوية والجثة العظيمة لا تصلح

الّا للكدّ والعمل الشاقّ وحَمْل الاَثْقال فلو قُرِنَ بها اَنْفُسًا كِبارًا لَمَا انقادَتْ للكَدِّ والعمل الشاقّ وامّا الجُثَثُ الصغارُ والانفُسُ الكبارُ العلّامَةُ فانّها لا تصلح الّا للحَذْقِ في الصنائع مثل اَنْفُس النَحْل ودُوْدِ القزِّ والذّرةِ وامثـالها قال الملك زِدْنِي في البيان قال نَعَمْ اِنَّ الحذقَ في الصنعـة هوان لا يُدرى كيف عمِلَ الصانعُ صنعتَـه ومن اَيِّ شيءٍ يَعْمَلُ مثل صنا عة النحل لانّه لا يُدرى كيف تَبْنِي منازِلَها وبيوتَها مُسَدّساتٍ من غير فركارٍ ولا مِسْطرةٍ ولا يُدرى من اَينَ يجمع العسلَ وكيف يحمله وكيف يُميّزه فلوكانت لها جُثَثٌ كِبارٌ لَبانَ ذلك ورُئِي وشُوهِدَ واُدْرِكَ وهكذا احكمُ دودِ القزّ

لو كانت له جثة عظيمة لرئي كيف يمد ذلك
الخيط الدقيق ويغزله وينتله وكذلك حكم بناء
الأرضة لو كانت لها جثة عظيمة لرئي كيف تبل
الطين وكيف تبني وأخبرك أيها الملك ان الخالق
عز وجل قد ارى الدلالة على قدرته للمتفلسفة
من بني آدم المنكرين ايجاد العالم لا من هيولى
موجودة من صناعة النحل في اتخاذها البيوت
من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير هيولى
موجودة فان زعمت الانس انها تجمع ذلك من
زهر النبات وورق الاشجار فلم لا يجمعون
هم منها شيئا مع علمهم وزعمهم بان لهم القدرة والفلسفة
وان كانت تجمع من وجه الماء ومن جو الهواء فلم

لا يرون منها شيئاً ولا يدرون كيف تجمع ذلك وتحمله وتميزونبيني وتحرزوهكذا ارى الخالق قد رتب جبابرتهم الذين طغوا وبغوا بكثرة نعم الله لديهم مثل نمرود الجبار بان قتله البق وهو اصغر دابة من الحشرات وهكذا ايضا فرعون لما طغى وبغى على موسى ارسل عليه جنوداً من الجراد واصغر من الجراد وهو القمل وقهره بها فلم يعتبر ولم ينزجر وهكذا لما جمع الله لسليمان الملك والنبوة وشدد ملكه وسخر له الجن والانس وقهر ملوك الارض وغلبهم وشكت الانس والجن في امره وظنت ان تلك بحيلة منه وقوة وحول له مع انه قد نفى هون ذلك من نفسه بقوله هذا من فضل ربي

لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ فلم يَنْفَعْهُم قولُهُ ولم يَزَلِ الشكّ من قلوبهم في امره حتّى بَعَثَ اللّه هذه الارضة فاكلت مِنْسَاتَهُ وخرّ على وجهه في محرابه ولم يَجْسُرْ على ذلك احدٌ من الجنّ والانس هَيْبَةً منه واجلالًا حتّى بيّنَ اللّهُ قدرته ليكون مَوْعِظَةً لملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكِبَرِ اجسامهم وعِظَمِ جُثَثِهِم وشدّةِ صولتهم ثم مع هذه الحال كلّها لايَتَّعِظون ولا يَنْزَجِرُون بل يُلْحِدُونَ ويتمرّدُون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هُمْ صَرْعَى بأَيْدِي ضُعَفائنا والصغار من ابناء جنسنا وأمّا دُوْدُ الذّرّة فهي اصغر حيوانِ البحريّةِ واضعفها قوّةً والطفها جثّةً واكثرها علمًا ومعرفةً وذلك انّها تكون

فِي قعرا لبحر مُقبلــة على شانها في طَلبِ قوتهاِ حتّى
اذا حا نَ وقتُ من الزما ن صَعِدَتْ من قعــرِ
البحرِ الى ظَهرِ سَطح الما ء في يوم المطرِ فتفتح اُذُنيْنِ
لَها شِبهَ السَّفطَيْنِ فَتقطُرُ فيها من مياه المطر حَبَّاتٌ
فاذا علمتْ بذلك ضَمَّتْ تينك السَّفَطَيْن ضمّــا
شديدًا اشفاقًا انْ يرْشَح فيها مِنْ ماءِ البحرِ المالح
ثم تنزلُ برفقٍ الى قعرِ البحرِ كما كانت بَدِيًّا وتمكثُ
هُناكَ مُنْضَمَّة الصدفينِ الى انْ يَنْضَجَ ذلك الماءُ
ويَنْعَقِدَ فيه الدُّرُّ فاَيُّ عالِمٍ من علماء الانسِ يعمل
مثل هذا اَخْبِــرُونِي ان كنتم عالمين وقد جَعَلَ
الله تعالى في جبلّةِ نفوسِ الانس محبّةَ لبسِ الحريرِ
والديباج والابريسم ومَا يُتَّخذُ منها من اللباس

اللين الحسن الذى هو كله من لعاب هذه الدودة
الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل
في ذوقهم الذّ ما ياكلون العسل الذى هو بصاق
هذا الحيوان الصغير الجثة الضعيف البنية الشريف
النفس الحاذق فى الصنعة وهو النحل واحسن
ما يوقدون في مجالسهم الشمع الذى هو من بناء
هذا الحيوان ومكسبه وجعل ايضا افخر ما يتزينون
به الدر الذى هو يخرج من جوف هذه الدودة
الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على
حكمة الصانع الحكيم الخبير ليزداد وا به معرفة
ولنعمائه شكرا وفي مصنوعاته فكرة واعتبارا ثم
مع هذه كلها منها معرضون فالون ساهون لاهون

طاغون باغون في طغيانهم يعمهون ولانعامه
كافرون ولآلائه جاحدون ولصنعه منكرون وعلى
خلقه زارون وعلى ضعفائه مفتخرون متعدون
جائرون ظالمون فلما فرغ الصرصر الذي هو زعيم
الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك
من حكيم ما أعلمك ومن فيلسوف ما أحكمك
ومن خطيب ما أبلغك ومن موحد ما أعرفك بربك
ومن ذاكر شاكر لانعامه ما أفضلك ثم قال الملك
للانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما أجاب فهل
عندكم شيء آخر قال نعم خصال أخر ومناقب تدل
على أننا أرباب وهم عبيد لنا قال ما هي اذكرها
قال وحدانية صورتنا وكثرة صورها واختلاف

اشكالها لانّ الرّياسةَ والربوبيّة بالوحدةِ اَشْبَهُ والعبوديّةَ بالكثرة اَشْبَهُ فقال المَلِكُ للجماعة ماذا تَرَوْنَ فيما قال ونَكَرنا طرقَتِ الجماعةُ ساعةً مُفكّرةً فيما قال ثمّ تكلّم زعيمُ الطيور وهو الهزارُ فقال صَدَقَ ايّها الملك فيما قال ولكن نحن وان كانت صُوَرُنا مختلفةً كثيرةً فنفوسُنا واحدةٌ وهٰولاءِ الانسُ وان كانَتْ صُوَرهم واحدةً فانّ نفوسَهم كثيرةٌ مختلفةٌ قال المَلِكُ وما الدليلُ على اَنّ نفوسَهم كثيرةٌ مختلفة قال كثرةُ آرائِهم واختلافُ مذاهِبهم وفنونُ دياناتهم وذلك انّك تَجِدُ فيهم اليَهُودَ والنّصارىٰ والصابئِيْنَ والمَجُوْسَ والمشركينَ وعَبَدَةَ الاَصْنامِ والنيرانِ والشمسِ والقمرِ

والكواكب والنجوم وغيرها وتجدُ ايضاً اهـل
الدينِ الواحدِ مختلفة المذاهبِ والآراءِ مثـل
الآراء المختلفة التى كانت في قُدماء الحكماء
ففــى اليَهُــود سامرِيٌّ وعبـالى وجـالوتىّ
وفى النصــارى نصطورّى ويعقوبىّ وملكائيّ
وفى المجــوس زرادشتــي وزروانى وحرمى
ومزكى وبهــرامي وصــانوي وفي ارباب
النحل وويضانى وسمنِيّ وفي اهل الاســلام
خارجىّ وناصِبِــيّ ورافِضِىّ ومُرْجِئ وقدرى
وجهمىّ ومُعتزلىّ واَشْعَرِىّ وشيعىّ وسنّىّ وغيرُ
هؤلاء من المُشَبِّهَةِ والمُلحِدِينَ و المشككة في دينٍ
وانواعِ الكافرين ومَنْ شاكَلَ آراءهم هذه الاراء

والمذاهبَ الّذين يُكَفّرُ بعضهم بعضاً ويَلْعَنُ بعضهم بعضاً ونحن من هذه كلّها براءٌ مذاهبُنا واحدة واعتقادُنا واحدٌ وكلّنا مُوحِّدون مُومنون مسلمون غيرُ مُشْرِكيْنَ ولا منافِقين ولا فاسِقين ولا مُرْتابين ولا شاكّين ولا متحيّرين ولا ضالّين ولا مُضلّين نَعْرفُ رَبَّنا وخالقنا ورازِقنا ومُحْيِينَا ومميتَنا نُسبّحه ونُقدّسه ونُهلّله ونُكبّره بُكْرةً وعَشِيًّا ولكنّ هولاءِ الانس لا يَفْقهون تسبيحَنا فقال الزعيمُ الفارسيّ ونحن ايضا هكذا نقول ربّنا واحدٌ وخالقنا واحدٌ ورازقنا واحدٌ ومُحْيِينا ومُمِيتُنا واحدٌ لا شريك له فقال المَلِكُ فلِمَ تختلفُون فى الآراء والمذاهب والدّيانات والربُّ واحِدٌ قال لانّ

الدياناتِ والآراءَ والمذاهبَ انما هي طُرقاتٌ ومسالكُ ومجارٍ ووسائطُ ووسائلُ والمقصودُ والمطلوبُ واحدٌ من ايّ الجهاتِ توجّهنا فثَمّ وجهُ اللّٰهِ قال فلِمَ يقتُلُ بعضكم بعضاً انْ كانَ اهلُ الدياناتِ كلّهم قصدُهم هو التوجُّه الى اللّٰه فقال المُسْتَبْصِرُ الفارسيّ نعم ايُّها الملكُ ليسَ من اَجْلِ الدّينِ لانّ الدينَ لا اِكْراهَ فيه لكن من اَجْلِ سُنّةِ الدين الذي هو المُلكُ فقال كيفَ ذاك بيّنْهُ قال انّ الدينَ والمُلْكَ توأمانِ لا يفترقانِ ولا قوامَ لاحدِهما الّا باَخيهِ غير انّ الدينَ هو الأخ المقدَّم والمُلْكُ الاخُ الموخَّر المُعقّبُ فلا بُدَّ للمِلكِ من دينٍ يتديّنُ فيه الناسُ ولا بُدَّ للدينِ .

من ملك يامر الناس باقامة سُنَنِهِ طَوْعًا او قهرًا فلهذه الآن أنّه يقتلُ اهلُ الديانات بعضهم بعضًا طلبا للمُلْكِ والرياسةِ كلّ واحد منهم يُرِيْدُ انقياد الناس اَجْمَعَ لدينهِ ومذهبه واحكامِ شريعتهِ وانا اُخْبِرُ المَلِكَ وفقه اللّهُ لفهم الحقائقِ وانْ كرُهُ بشيءٍ بيّنٍ لاشكّ فيه قال المَلِكُ ماذاك قال انّ قَتْلَ الأنْفُسِ سُنّةٌ في جميع الديانات والمِلَل والدَوَلِ كلّها غيرَ انّ قَتْلَ النفسِ في الدين هو اَنْ يَقتُلَ طالبُ الدينِ نفسه وفي سُنة المُلْكِ هو اَنْ يَقتُلَ طالبُ المُلك غيره فقال الملك امّا قتل الملوكِ غيرَهم في طلب المُلك فبيّنٌ ظاهرٌ وامّا قتلُ طالب الدين نفسه في سائر الديانات فكيف هو

قال نَعَمْ الا ترى ايهـا المَلِكُ انَّ في سنةِ دينِ
الاسلام كيف هو ظاهرٌ بيِّنٌ وذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلّ
اِنَّ اللهَ اشْترى من المؤمنين اَنْفُسَهُمْ واَمْوالَهم
بِاَنَّ لَهُمُ الجنةَ يقاتلون في سبيل اللهِ فيقتلونَ ويُقتلونَ
وَعْدًا عليه حقًّا في التورٰة والانجيل والقرآن ثم
قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وقال
انَّ اللهَ يُحِبُّ الذين يُقاتِلون في سبيلهِ صَفًّا كاَنَّهُمْ
بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ وقال في سُنَّةِ التورٰة فتوبوا الى
بارئِكم فاقتلوا اَنْفُسَكم ذٰلكُمْ خيرٌ لكم عند بارئكم
وقال المسيحُ في سنّة الانجيلِ مَنْ اَنصارِيْ الى اللهِ
قال الحواريّونَ نحنُ انصارُ اللهِ فقال لهم المسيحُ
اِسْتَعِدُّوا للمـوتِ والصلبِ اِنْ كنتم تريدون

أَنْ تَنْصُرُونِي فتكونونَ معي في مَلَكُوتِ السَّماء
عندَ ابي وَابيكم وِالاّ فلَسْتُمْ في شيءٍ منّي فقتلوا او
يَرْتَدّوا من دينِ المسيح وهكذا يفعلُ البَراهِمَةُ
من اهل الهندِ يَقْتلون أَنْفُسَهم ويحرقُون اجسادَهم
طلبًا للدين ويَرَوْنَ ويعتَقِدُون أَنَّ اَقْرَب قُرُباتِ
الى المولى عزّ وجَلّ أَنْ يَقْتُلَ التائبُ جسده ويُحرِقَ
بَدَنَهُ لِيُكَفِّرَ منه ذُنوبَهُ يَقِينًا منهم بالمَعاد وهكذا
يَفْعَلُ المُتَأَلِّهَةُ من الحكماء والثَّنَوِيَّةُ تَمْنَعُ أَنْفُسَها
الشهوات وتحمِلُ عليها ثِقَلَ العبادات حتّى يَقْتلها
او يُخَلِّصَها من دارِ البَلاءِ والهوان وعلى هذا
القياسِ يُوجَدُ حكمُ سُنَنِ الديانات في قَتْلِ النفوسِ
من فنونِ العباداتِ واحكامُ الشرائع كلُّها وُضِعتْ

لخلاصِ النفوسِ وطلب النجاةِ من نارِ جهنم والفوزِ
بالوصول الى نعيم الآخرةِ دار القرارِ واُخبرك
ايها الملِكُ واذكُرانَّ في اهل الديانات والمذاهب
الاخيار والاشرار ولكن شرَّ الاشرار من لا يؤمن
بيوم الحساب ولا يرجو ثواب الحسنات و
لا يخاف مكافاة السيئات ولا يُقرُّ بوحدانية الصانع
البارئ الحكيم الخلاق الرزاق المحي المميت
المعيد الذي اليه المرجع والمصير فلما سكت الزعيم
الفارسيُّ قام الزعيم الهنديُّ وقال نحن بنو آدم
اكثر الحيوانات عددا واجناسا وانواعا واشخاصا
وحصل لنا من تصاريف احوال الزمان وتغيُّرات
الدول تجارب ومآرب وعجائب قال الملك

كيف ذلك بَيِّنهُ قال لانّ الرُّبْعَ المسكونَ من الارض يَحْتوِي على نحوٍ منْ تِسْعَ عشرة اَلفَ مدينةٍ مختلفةِ الأُمِمَ الكثيرة العددِ الذي لا يُحصى ولا يُعدّ فمنْ ذلك الأُمَم الّتي لا يحصى عَدَدُها اَهْلُ الصِّيْنِ واهلُ الهندِ واهلُ السندِ واهلُ الزنجِ واهلُ الحجازِ واهلُ اليمن واهل الحبشة واهلُ النَّجْد واهلُ بلادِ نُوْبَةَ وبلاد مِصْرَ وبلادِ الصّعيدِ وبلادِ الاسكندريّةِ واهل بلادِ بُرْقَة واهل القيْرَوانِ واهلُ بلادِ اَفرِيقِيّةَ واهلُ طَنْجَةَ واهلُ بلاد برطانية واهل بلادِ الجزائر الخالدات واهلُ بلادِ الاندُلُس وبلادِ الرّوميّةِ وبلادِ قُسْطُنْطَنِيّةَ وبلاد كله وبلادِ البربر وبلادِ مَيّافارِقِيْنَ وبلادِ تِرجان وبلادِ

اَذْرَبِيْجانَ وبلادِ نَصِيْبِيْنَ وبلادِ ارْمِينِيَّةَ وبلاد
الشام وبلادِ الكَرَج واهلُ بلادِ يُونانَ وبلادِ الديار ان
وبلاد العراق وبلاد ماهين وبلاد خُوزِستان
وبلادِ الجبال وبلادِ خَتْلانَ وَبَدخشان ودَيلمان
وَطبرستان وبلادِ جُرجان وبلاد جِيْلان وبلادِ
نيسابور وبلادِ كرمان وكابلستان وصَلتان وبلادِ
سجستان وبلاد ماه واهل بلاد غوروساد ان وباميان
وطَخارِسْتان وبلاد خُراسان وبلاد بَلَخْ واهل بلاد
ما وراء النهر وبلاد خوارزم واهل بلاد جاج
وفَرغانه واهُل بلاد كيمال وبلاد خاقان وبلادِ
اسبستان واهُل بلادِ نقرس وبلاد خرخيز وبلاد تبّت
واهُل بلاد ياجوج وماجوج واهل الجزائر والجبال

والفلوات السواحل هذا سوى القرى والسوادات
والأَعْرابِ والاكرادِ واهلُ البوادى والبرارِى
والجزائر والسواحل والفيافى والآجام واهلُ
بلادها كلّها امم الانسِ من بني آدم مختلفةُ الوانهم
والسنتهم واخلاقهم وطباعهم وآراؤهم ومذاهبهم
وصنائعهم وسِيَرهم وديانتهم لا يُحْصِي عددَهم
الا اللهُ عزّ وجلّ الذى خَلَقَهُمْ وَانْشَأَهُمْ ورزقهم
يَعْلَمُ اَسْرارَهم ومُسْتَقَرَّهُمْ ومُسْتَودَعهم كلٌّ فى كتابٍ
مُبِيْنٍ فكثرةُ عددهم واختلافُ احوالِهم وفنونُ
تصاريفِ امورِهم وعجائبِ مآربهم تدلّ على انّهم
افضلُ مِن غيرهم واَكرمُ مِمَّنْ سِواهم من اجناس
الخلائقِ التى فى الارض من الحيوانات جميعا

وانهم اربابٌ والحيوانات جميعا عبيدٌ لهم ومماليكُ ولنا فضائلُ أُخَرُ وعَنا قِبَ شتّى يَطولُ شرحُها اقول قولى هذا واستغفرا اللّهَ لى ولكم فلمّا فرغ الانسىّ من كلامِهِ نَطَقَ عند ذلك الضِفْدَعُ فقال الحمد للّهِ الكبيرا لمتعالِ العليّ القهّار العزيزالجبّارِخالقِ الأَنْهارالجارية العَذْبَة المياه والبحارا لزاخرة المُرّةِ المالحةِ البعيدةِ القُعُوْرِ الواسعة الاقطارِ ذوات الأَمْواجِ والهَيَجانِ معدنِ الدُرِّوالمرجانِ الذى خَلَقَ فى اَعْماقِ قرارِها المُظْلِمَةِ وامواجها المطلاطمةِ اصنافَ الخلائق ذواتَ الفنونِ والطرائقِ فمنها ذواتُ الجُثَثِ العِظام والهَيا كلِ الجِسامِ قدالَبِس بعضها الجلودَ الثخانَ والفُلوسَ المُنَضَّدَةَ

الصِّلابَ والأَصْدافَ المُجَعَّدَةَ الزِّلافَ ومنها كثيرةُ الأَرْجُلِ الدَّبابَةُ ومنها ذواتُ الاجنحة الطيارةُ ومنها ذواتُ البطونِ الخفيّةُ المُنْشابةُ ومنها ذواتُ الرؤوسِ الكبارِ والأَفْواهِ المُفَتَّحةِ والعيونِ الرَّائقةِ والأَشْداقِ الواسعةِ والأَسْنانِ القاطعةِ والمَخالِبِ الحِدادِ والأَجوافِ الرَحِيبَةِ والأَذْنابِ الطويلة والحركات الخفيفةِ والسَّباحةِ السريعةِ ومنها صغارُ الجُثَثِ مُلْسُ الجِلْدِ بلا آلةٍ وأَدَواتٍ قليلةُ الحِسِّ والحركاتِ كلُّ ذلك لأسبابٍ وعِلَلٍ لا يَعْرِفُ ولا يَعْلَمُ كُنْهَ معرفتِها الّا الذي خَلَقَها وصَوَّرها وانشأها ورَزَقَها وأَكْمَلَها وأَبْلَغَها الى اقصى مَدى غاياتِها ومنتهى نهاياتِها ويَعْلَمُ

مُستقرّها ومستودَعها كلٌّ في كتابٍ مُبينٍ لا لمخافةِ غلطٍ والاحترازِ من النسيان لكن لوضوحٍ وبيانٍ ثم قال الضفدعُ قد ذكر هذا الانسيُّ اَيُّها المَلِكُ السعيدُ اصنافَ بني آدَمَ وعدَدَ طبقاتِهم ومراتبِهم وافتخرَ بها على الحيوانات فلو اَنَّهُ رأى اجناسَ حيواناتِ الماءِ وشاهَدَ صُوَرَ انواعِها وغرائبَ اشكالِها واشخاصِها وطوائفِ فنونِ هَيآكلِها لَعايَنَ العجائبَ وصَغُرَ في عَيْنِه ما ذكرَ من كثرة اصناف بني آدم والامم الكثيرةِ الّتي ذكرَ اَنّها في المُدُن والقُرى والبراري والبُلْدانِ وذلك اَنَّ في الربع المسكون من الارض نحوًا من اربعة عشر بحرًا كِبارًا منها بحرالرُّوم وبحرجرجان وبحركيلان وبحرالقلزم

وبحر فارس وبحر الهند وبحر السند وبحر الصين
وبحر ياجوج او البحر الاخضر وبحر الغربي وبحر
الشمال وبحر الحبشة وبحر الجنوب وبحر الشرقي
وفي هذا الربع المسكون ايضا نحوٌ من خمس
مأية انهارٍ صغارٍ ونحوٌ من مائتي انهار طوالٍ
مثل جَيْحُوْن ودَجْلَة والفُراتِ ونيلِ مصْرَ ونهرِ
الكُرِّ والرس بآذَربيجان وهارمَنْدَ بسجستانِ
وما شاكل هذه الانهار طُوْلُ كُلِّ واحدٍ منها من مائة
فرسخ الى الف فرسخ واما الآجامُ والغُدْرانُ
والبطائح والانهارُ الصِغارُ والسَواقي فهي مما
لا يُعَدُّ ولا يُحصى وفي كلِّ هذه من اجناسِ السموكِ
والسَّرطانات والكراريك والسلاحف والتنانين

والكواسج والدلافين والتماسيح وانواع أُخَر ما لا تُعَدُّ ولا تُحصى ولا يعلمها الّا خالقُ الكلِّ وقد قيل انّها سبع مائة صورةٍ جنسيّةٍ سوى انواعها واشخاصها وفي البرّ نحوٌ من خمسمائةٍ صورة جنسيّةٍ سوى نوعيّةٍ وشخصيّةٍ من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوامّ والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسيّةِ وكلُّ هذه عبيدُ اللهِ ومماليكُ لهُ خَلقهم بقدرته وصوّرهم بعلمهِ وانشأهم وربّاهم ورزقهم ويَحفَظُهم ويرعاهم ولا يخفى عليه خافيةٌ من امورهم يعلم مستقرّهم ومستودَعهم كلٌّ في كتاب مبين ثم قال الضفدعُ فلو تأمّلتَ واعتبرتَ ايّها الانسيُّ

فيما ذكرتُ لك لعَلِمْتَ وتبيَّنَ لك انّ افتخارك
بكثرة بني آدم وعدد صنوفهم وطبقاتهم لا يدلُّ
على انّهم اربابٌ وغيرهم عبيدٌ لهم اَلْبتّةَ *

فصـــــل

ولمّا فرغ الضفدعُ من كلامه قال حكيمٌ من الجنّ
ذَهَبَ عليكم يا معشر بني آدم ويا معشر الحيوانات
الارضيّة ذوي الاجسامِ الثقيلة والجُثثِ الغليظةِ
والاَجرام ذواتِ الاَبعادِ الثلثة من ساكني البرِّ
والبحرِ والجبلِ وخَفِيَ منكم معرفةُ كثرة الخلائقِ
الروحانيةِ والصُّوَرِ النورانيّة والاَرْواحِ الخفيفةِ
وَالاشباحِ اللطيفةِ والنفوسِ البسيطـةِ والصُّوَرِ
المفارقةِ التي مَسْكَنُها في فُسْحة اَطْباق السموٰاتِ

وسريانها في فضاء سعة عالم الارواح والافلاك من اصناف الملائكة الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين وما في سعة كرة الاثير من الارواح النارية وما في سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن واحزاب الشياطين وجنود ابليس اجمعين فلو انكم يا معشر الانس ومعشر الحيوانات عرفتم كثرة اجناس هذه الخلائق التي ليست باجسام ذوات اركان ولا باجرام ذوات ابعاد وعلمتم كثرة انواعها وضروب صورها وعدد اشكال اشخاصها لصغر في اعينكم كثرة اجناس الحيوانات الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص الجزئية وذلك ان مساحة

كُرَةِ الزَّمْهَرير تزيدُ على مساحة سَعَة البَرّ والبحر اكثر من عشرة اضعافٍ وهكذا سعةُ كرةِ الأثير تزيدُ على سعةَ كرةِ الزمهرير اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعةُ كرةِ فلك القمرِ تزيدُ على سعةَ كرةِ الجميع عشرة اضعافٍ وهكذا نسبةُ فلك عَطارِدَ الى فلك القمر وعلى هٰذا المثالِ حكمُ سائرِ الافلاك المحيطِ بعضُها ببعضٍ الى اعلى الفلك المحيطِ وكلُّها مُمتلىءٍ فضاؤُها وفُسحاتُ سَعتِها من الخلائق الروحانيةِ حتى انه ليس فيها موضعُ شِبْرٍ الّا وهُناك جنسٌ من الخلائق الروحانيّةِ كما آخبربه النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم حين سُئِل عن قوله تعالى وما يَعْلَمُ جنود ربّك الّا هو فقال عليه وآله السلام ما فى السمٰوات

السَبعِ موضع شِبرًا إلّا وهناك مَلَكٌ قائم او راكعٌ او ساجدٌ لله تعالى ثم قال الحكيم فلو تفكّرتُمْ معشرَ الانس ومعشر الحيوانات فيما ذكرتُ لعَلِمْتمْ بَانّكم أقلّ الخلائق عددًا وادْوَنُها مرتبةً ومنزلةً وافتخارُك ايّها الانسيُّ بالكثرة ليست بدليل على أنّكم اربابٌ وغيركم عَبيدٌ لكم بل كلُّنا عَبِيدُ الله تعالى وجنودُه ورعيّتُهُ وسَخّرَ بَعْضَنا لبعضٍ كما اقتضَتْ حكمتهُ واَوْجبَتْ ربوبيّتُه فله الحمدُ على ذلك وعلى سابغ نِعمهِ كثيرا ولمّا فَرَغَ حكيمُ الجنِّ من كلامه قال المَلكُ قد سَمِعْنا ما ذكرتم مَعْشَرَ الانسِ وافتخرتُم به وقد سمعتم الجوابَ فهل عندكم شيءٌ آخر غيرُ ما ذكرتُم هاتُوا برهانَكُمْ ان كنتم صادقين

وَاَوْرَدُوهُ وَبيَّنُوهُ فقام عند ذلك الخطيبُ الحجازيُّ المَكّيُّ المَدَنيُّ فقال نَعَمْ اَيُّها المَلِكُ لنا فضائلُ اُخَرُ ومناقبُ حِسانٌ تدلُّ على اَنّنا اربابٌ وهذه الحيواناتُ عبيدٌ لنا ونحن مُلاّكُها ومَوالِيها قال المَلِكُ ما هِيَ قال مَواعيدُ رَبِّنا لَنَا بالبَعْثِ والنُّشورِ والخروج من القبورِ وحساب يومِ الدِّيْنَ والجوازِ على الصراطِ المستقيمِ ودخول الجِنانِ من بين سائر الحيوانات وهي الفردَوْسُ وجنَّةُ النَّعِيْمِ وجنَّةُ الخُلْدِ وجنَّةُ عَدْنٍ وجنَّةُ المأوىٰ ودارُ السَّلامِ ودارُ القرارِ ودارُ المُقامةِ ودارُ المُتَّقِيْنَ وشجرةِ طُوْبىٰ وعَيْنِ السَّلْسَبِيْلِ وَاَنْهارٍ من خمرٍ وعسلٍ ولبنٍ وماءٍ غيرِ آسِنٍ وبالدَّرَجاتِ

فی القصورِ وتزویج الحُورِ العِینِ ومجاورةِ الرحمن ذی الجلال والاکرام والتَنَعُّم من الرَّوح والرَّیحانِ کُلُّها مذکورٌ فی القرآن فی نحوِ من سبعمایة آیة وکُل ذلک بمَعْزِلٍ عنه هذه الحیوانات فهذا دلیل بانّا اَرْباب وهؤلاءِ عبیدٌ لنا ولنا مناقبُ اُخَرُ غیرُما ذکرنا اقولُ قولی هذا واَسْتَغفرالله لی ولکم فقام عند ذلک زعیمُ الطیور وهو الهَزار دَسْتان فقال نعم انّ القول کما قلتَ ایُّها الانسیّ ولکن اُذْکُرْ ایضًا ما اُوْعِدْتُمْ به یا معشر الانسِ من عذاب القبرِ وسُوالِ مُنْکَرٍ ونَکِیْرٍ واَهْوالِ یوم القیامةِ وشدّةِ الحسابِ والوعیدِ بدخول النیرانِ وعذاب جَهَنَّمَ والجَحِیْم والسَّعِیْرِ ولَظَی وسَقَرَ

والحُطَمَةِ والهاوِيَةِ وسَرابيلَ من قَطِرانٍ وشُرْبِ
الصَّدِيْدِ والغَسّاقِ واَكْلِ شجرةِ الزَّقُّوم ومجاورةِ
مالكِ الغَضْبانِ سادِنِ النيْرانِ وجوارِ الشياطينِ
وجنودِ ابليس اجمعين وما هومذكورٌفي القرآنِ
الى جَنْبِ كلِّ آية من الوَعْد آيةٌ من الوعيد
كُلُّ ذلك لكم دُوْنَنا ونحنُ بمعزلٍ عن جميع ذلك
كما لم نوعد بالثواب لم نُوْعَدْ بالعقابِ وقد رَضِيْنا بحكم
رَبِّنا لا لَنا ولا علينا وكما رَفع عَنّا حُسْنُ الوعدِ
صُرفَ عَنّا خَوْفُ الوعيد وتكافأتِ الأدِلَّة بيننا
واستَوتِ الاَقْدامُ فما لَكُم والافتخارَ فقال
الحجازيُّ وكيفَ تساوت الاَقدامُ بيننا وبينكم
فنحنُ على ايِّ حالٍ كانت باقُوْنَ اَبَدَ الآبِدِيْنَ

وَدَهْرَ الداهرِينَ اِنْ كُنّا مُطِيعِينَ فنكونُ مع الانبياء
والاوصياءِ والائمّةِ وَالْاولياءِ والشُّهَداءِ والحُكماء
والاخيارِ والفضلاء والاَبْدالِ والاَوْتادِ والاَبرارِ
والزُّهّادِ والعُبّادِ والصّالحِيْنَ والعارفِيْنَ
والمستبصرِيْنَ واُولى الاَبْصارِ واُولى الحِجى واُولِي
النُّهى والمُصْطَفَيْنَ والاَخْيارِ الذين هم بالملائكة
يَتَشَبَّهُوْنَ والى الخيراتِ يتسابقُوْنَ والى لقاء رَبِّهِمْ
يَشْتاقُوْنَ وفي جميع اوقاتهمْ واحوالِهِمْ عليه مُقْبِلُوْنَ
ومنه يَسْمَعُوْنَ واليه يَنْظُرون وفي عظمتهِ وجلالهِ
يتفكّرون وفي جميع امورِهم عليه يَتَوَكَّلُوْنَ واِيّاهُ
يَسْأَلُوْنَ ومنه يطْلبون واِيّاهُ يَرْجُوْنَ وهم من خشيتهِ
مُشْفِقُوْنَ ولوكُنّا مَرْدُوْدِيْنَ نتخلّصُ بشفاعةِ الانبياء

عليهم السّلام خصوصًا بشفاعة سيدنا محمد عليه السّلام وبعد ذلك نكونُ باقِينَ في الجنّةِ مع الحُور والغِلمانِ ويخاطبونَنا الملائكةُ بقولهم سلامٌ عليكم طِبْتُمْ فادْخُلُوها خالِدِينَ وانتم يا معشر الحيوانات بمعزِل من جميع ذلك لانّكم بعد المفارقة لا تبقَوْنَ فقال زُعماءُ الحيواناتِ حينئذٍ وحكماءُ الجنِّ باَجْمَعِهِم يا معشر الانس الآنَ جئتُم بالحقِّ ونَطَقْتُمْ بالصوابِ وقُلتم الصدق لانَّ بامثالِ ما ذكرتم يَفتخِرُ المفتخِرونَ وبمثلِ اَعمالهِم فَلْيَعْمَلِ العاملون وفي مثل سيرهم واخلاقِهم وآدابِهم والعلومِ المتفنّنةِ لهم يرغب الراغبون وفي ذلك فَلْيَتَنَافس المتنافِسونَ ولكن خَبِّرُوْا يا معشر الانس

من اوصافهم وبيّنوا لنا سيرتهم وعرّفونا طرائق
معارفهم ومحاسن اخلاقهم وصالح اعمالهم
إن كنتم تعلمون واذكروها ان كنتم بها عارفين
فسكتت الجماعة حينئذٍ ساعةً يتفكّرون فيما سألوا
عنهم فلم يكن عند احد جوابٌ فقام عند ذلك
الخبيرُ الفاضل الزكيُّ العابدُ المستبصر الفارسيّ
النسبة العربيّ الدين الحنفيّ الاسلام العراقيّ
الادب العبرانيّ المخبر المسيحيّ المنهاج الشاميّ
النُّسك اليونانيّ العلوم الهنديّ التعبير الصوفيّ
الاشارات الملكيّ الاخلاق الربّانيّ الراى
الالهيّ المعارف فقال الحمدُ لله ربّ العالمين
والعاقبة للمتّقين ولا عدوان الّا على الظالمين

وصلّى الله على النبي محمد وآله اجمعين وقال

امّا بعدُ ايُّها الملكُ العادلُ لمّا بان وتبيّنَ في حضورك

صِدقُ ما ادّعى جماعةُ الانسِ وظهر عندك

اَنّ مِنْ هؤلاءِ الجماعةِ قومًا هم اولياءُ الله

وصَفْوتُهُ من خَلْقه وخيرَتُه من بريّته وانّ لهم

اوْصافًا حميدةً وصفاتًا جميلةً واعمالاً زكيّةً وعلومًا

مُفَنَّنَةً ومعارفَ ربّانيّةً واخلاقًا مَلَكيّةً وسيرًا

عادلةً قُدْسيّةً واحوالاً عجيبةً قد كلّت اَلْسنُ الناطقين

عن ذكرِها وقَصُرَتْ اوصافُ الواصفين لها من

كُنْهِ صفاتِها واكثرَ الذاكِرون في وصفهم وطَوَّلَ

الواعِظون الخُطَبَ في محاسنِ الذكرِ من بيانِ

طريقهم ومحاسنِ سِيَرهم ومكارمِ اخلاقِهم طُولَ

ازمانهم ودهورهم ولم يبلغوا كنه معرفتها فما يأمر
الملك العادل في حق هؤلاء الغرباء من الانس
وهؤلاء الحيوانات العبيد لهم فأمر الملك
ان تكون الحيوانات باجمعهم تحت اوامرهم
ونواهيهم ويكونوا منقادين للانس فقبلوا مقالته
ورضوا بذلك وانصرفوا آمنين في حفظ الله
تعالى وامانه وانت يا اخي فاعلم علما يقينيا بان
تلك الاوصاف التي غلبت الانس على طبقات
الحيوانات حضور ملك الجن هي التحقق
بالعلوم والمعارف التي اوردناها في احدى
وخمسين رسالة باوجز ما يمكن واقرب ما يكون
وهذه الرسالة واحدة منها ونحن قد بينا

في هٰذه الرسالة ما هو الغرض المطلوبُ على لسانِ الحيوانات فلا تَظُنَّنَّ بِنا ظنَّ السَّوءِ ولا تَعُدَّ مقالَتَنا مَلْعَبةَ الصِّبيان ومَسْخَرَةَ الإِخوانِ لانَّ عادَتَنا جاريةٌ على انَّا نُبيِّنُ الحقائق بالفاظٍ وعبارات على وجه الاشارات وتشبيهات على لسانِ الحيوانات ومع هٰذا لا نَخْرُجُ عمَّا نَحْنُ فيه عسى أَنْ يَتأمَّلَ المتأمِّلُ في هٰذه الرسالة ويَتَنَبَّهَ من نوم الغفلة ويَتَّعظَ من مواعِظ الحيواناتِ وخُطَبِهِمْ ويتأمَّلَ كلامَهم واشاراتِهم لَعَلَّهُ يفُوزُ بالموعظةِ الحسنةِ وفَّقكُمُ اللّٰهُ أَيُّها الاخوانُ لاستماعِها وفَهْمِ معانيها وفَتَح قلوبكم وشَرَح صدوركم نَوَّرا بصاركم بمعرفةِ اسرارِها ويَسَّرلكم العمل كما فعل باوليائه

واصفيائه واهل طاعته انّه على ما يشاء قدير

وهو حسبنا ونعم النصير *

تنبيه

اعلم ايّها الاخ اللبيب ايّدك الله تعالى انّى قد
ذكرتُ فى الخطبة ألتى اثبتُّها اَمام هذه الرسالة
انّ مصنّف رسائل اخوان الصفا الشيخ العلاّمة
ابن الجلدى كما ذكره القاضى اسحق بن محمد
العبدى في بعض مؤلّفاته ثم لايخفاك انّى
عثرتُ على ما ظهر به انها لجماعة من حاملى
لواء علم الكلام من قول عبد العلي بن محمد
بن الحسين البرجندىّ في شرحه على تحرير

المجسطىّ وقد اختار هذا القولَ اصحابُ رسائل اخوان الصفا آلخ بعد قول المحقّق الطُّوسّى وقد ظنّ قوم انّ الارض متحرّكة بالاستدارة فليبحث من شانهم من اراد والله الموفّق للسّداد ٭

خاتمه

تمت هذه الرسالة بعون الله وحُسن توفيقه وكان الفراغ من طبعها في بندر كلكـتّه فى السبت الحادى عشر من شهر جمادى الاخرى عام الف وماتين وثلثة وستين من هجرة النبى عليه وعلى آله الصلوة والسلام

اما بعد عاصی سراپا معاصي غلام حيدر بر اخوان صدق وصفا مرضه‌ميدهد که هرکتابيکه ازين نسبيۀ اخوان الصفا خالی ازمُهر اين دلخسته مِهرا رباب وفاباشد مسروق است وکسيکه سارق ومسروق را پيش اين ناچيزخواهدآورد دوجلدکتاب بجلدوي آن خواهد يافت *